

الكاتب المصري

مجلة أدبية شهرية

رئيس التحرير : طه حسين

فهرست

٣٦٩ الساحرة المسحورة	طه حسين
٣٨٥ انقلابات من أوروبا ومن هيئة الأمم المتحدة	محمود عزمى
٣٩١ مشكلة أسبانيا	محمد رفعت
٤٠١ الانتداب والوصاية والاستعمار	محمد عوض محمد
٤١٤ الحروب العلية وموقع مصر	سليمان حزين
٤٢٥ الجناح الأبيض (قصيدة)	ملكة عبد العزيز
٤٢٧ جان بول سارتر ومواقفه	نجيب بلدى
٤٣٥ رحلة في بركة	عزيز سوريال عطية
٤٤١ الملكة شجرة الدر	محمد عبد الله عنان
٤٥٢ أرقيا - مشاهدات وآمال	مراد كامل
٤٦٣ أبو عبيدة	طه الحاجرى
٤٦٨ مصرع طائر (قصيدة)	خليل هندوى
٤٦٩ سلطان اللفظ	روجيه كابوا
٤٨١ العراق	بهية فرج الله
٤٨٦ جنابة (قصة)	حيب الزحلاوى

من هنا وهناك (بشر فارس ، ابراهيم الوائلى ، على حافظ)
 شهرية السياسة الدولية — شهرية المسرح والسينما
 من كتب الشرق والغرب — من وراء البحار — ظهر حديثاً
 في مجلات الشرق



تصدرها دار الكاتب المصري
 منشور مساهمة
 القاهرة

العقيدة والتشريع في الإسلام

تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الديانة الإسلامية

للمستشرق الكبير جولدتسيهر

نقله إلى اللغة العربية
وعلق عليه

محمد يوسف موسى	عبد العزيز عبد الحق	علي حسن عبد القادر
المدرس بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر	المدرس بكلية الشريعة بجامعة الأزهر	دكتور في العلوم الإسلامية مدير المركز الثقافي الإسلامي بلندن

أبواب الكتاب :

محمد صلى الله عليه وسلم والإسلام — تطور الفقه
نمو العقيدة وتطورها — الزهد والتصوف
الفرق — الحركات الدينية الأخيرة
ولكل باب حواش من المؤلف وتعليقات من المعربين

كتاب ضخيم يقع في ٤٠٠ صفحة

الثنى ٨٥ قرشاً (البريد ٤٠ مليماً)



الكاتب المصري



جمادى الأولى ١٣٦٥

أبريل ١٩٤٦

مجلد ٢ — عدد ٧

الساحرة المسحورة

فتح الحب العابس لها باب الدنيا ، وفتح الحب الجاد لها باب الآخرة ،
فسلكت بين هذين البابين طريقاً عسيرة بُشت فيها العقاب واكتنفتها المصاعب ،
وملأتها الآلام ، ولم تخلُ مع ذلك من لذة قليلة ، وبهجة ضئيلة ، ومتاع عقلي
متصل . فلما اختطفها الموت قدر الناس أنها قد أورثت بعض القلوب والعقول
حزناً عظيماً وبؤساً ممضئاً ، وأصبحت حديثاً من أحاديث التاريخ الأدبي
ستحفظه ذاكرة الأيام وقتاً يقصر أو يطول ، ثم عمسه النسيان قليلاً قليلاً حتى
يمحوه في يوم قريب أو بعيد ، كما محو كثيراً من الأحاديث لكثير من الناس في
كثير من العصور وفي كثير من السلاسل . ولكن القرن التاسع عشر لم يكده
يتقدم قليلاً حتى تبين أنها لم تترك للناس ذكراً لحسب ، وإنما تركت لهم آية
أدبية من أروع آيات الأدب ، لا في وطنها الفرنسي وحده ، ولا في القرن الثامن
عشر وحده ، بل في جميع الأوطان المتحضرة ، وفي جميع العصور التي عُنت فيها
الإنسانية بالإنتاج الأدبي الرفيع .

هذه هي مدموازيل دي لسبيناس التي أريد أن أحدثك عنها في هذا
المقال ، والتي ولدت سنة ١٧٣٢ وتوفيت سنة ١٧٧٦ . لنفرغ من ذكر الأرقام
التي يظهر أن المؤرخ لا يكون مؤرخاً إلا إذا حفظها وحققها ، واستقصى
ما يتصل بها من الأحداث والخطوط .

واحِب أن تعلم منذ الآن أنى لا أريد فى هذا الفصل أن أكون مؤرخاً
للأدب الفرنسى ، فليست من تاريخ هذا الأدب فى شئ ، وإنما قرأت عن هذه
الآنسة فى بعض ما أقرأ فأعجبني حديثها ، فحاولت أن أعمق هذا الحديث فزددت
به إعجاباً ، وجعلت لا أمضى فى استقصائه إلا دُفِعتُ إلى مزيد من التعمق حتى
أنفقت فى ذلك شهراً وبعض شهر . ولعل أغالط تقضى بعض المغالطة ؛ فقد أنفقت
فى ذلك شهرين أو أكثر من شهرين ، ولم أفرغ منه بعد على كثرة الكتب
والمجلات التى تجتمع بين يدي ، وتنتظر أن أفرغ لها ساعة من ليل أو ساعة
من نهار . وأنا مع ذلك معرض عنها مُصِرٌّ على هذا الإعراض ؛ لأن أحاديث هذه
الآنسة ما زالت تدعوني ، وتلح فى الدعاء ، ولأن هذه الأحاديث لا تكاد تنقضى .
لا تنتظر منى إذن بحثاً عن التاريخ الأدبى الفرنسى فى القرن الثامن عشر ،
ولا تحقيقاً للحوادث ، ولا تحليلاً للنتائج والمقدمات ؛ فما أحب أن أعرض لشيء
من ذلك الآن ، وما أكره أن أعرض له فى يوم من الأيام ، ولعل أن أخصص
كتاباً أعرض فيه حياة هذه الآنسة عرضاً مفصلاً دقيقاً ، فأما فى هذا الفصل
فليكن تحدى إليك عنها سهلاً ممتعاً لا يكلفك ولا يكلفنى مشقة ولا عناء ،
وإنما نرسل فيه النفوس على سجيتهما ، ونقف فيه أحياناً عند هذه العاطفة
أو تلك ونتمعق فيه أحياناً أخرى هذا الخاطر أو ذاك . وأنت تعلم من غير شك
أن حياة الطبقة الممتازة من الفرنسيين فى النصف الأول من القرن الثامن عشر
كانت قد دفعت إلى نوع من الحرية المسرفة يوشك أن يكون إباحة وإمعاناً فى
المجون . دفعتها إلى ذلك أشياء كثيرة ، منها حاجة الفرنسيين إلى شئ من الهواء
الطلق والتنفس الحر ، بعد أن تقُلت عليهم تلك الحياة التى فرضها حكم لويس الرابع
عشر عليهم ، نصف قرن أو أكثر من نصف قرن ، وكلفهم فيها كثيراً من الجهد
وعرضهم فيها لكثير من الخطوب ، وحملهم فيها كثيراً من التضحيات . فلم
يكد هذا الملك العظيم ينتقل إلى الحياة الثانية حتى أحس الفرنسيون كأن عبثاً
تقيلاً جداً قد حط عن كواهلهم ، فأصبحوا أقدر على الحركة ، وأميل إلى
النشاط ، وأسرع إلى الاستمتاع بالحياة فى غير تكلف ولا استخفاء . ومنها أن
العقل الفرنسى كان قد اتصل بالنهضة العالمية التجريبية كما تأثر بالفلسفة الحديثة
التي تحررت من قيود أرسطاطاليس ، فتغير فيه كثير من القيم ، وعرف كثيراً
مما كان ينكر ، وأنكر كثيراً مما كان يعرف ، ونظر إلى الحياة التقليدية نظرة

فيها كثير من السخرية والازدراء . ولم تلبث الحياة العملية أن دفعت إلى الحرية التي دُفِعَ إليها العقل ، فأعلن الناس كثيراً مما كانوا يسمون ، وأظهروا كثيراً مما كانوا يحفظون .

ومنها أن الأدب الفرنسي نفسه كان قد أخذ في هذا العصر يضيق بالقيود والقوانين التي فُرضت عليه أثناء القرن السابع عشر ، ورسمت له طرقاً لا ينبغي أن يمدوها ، ومذاهب لا ينبغي أن يخالف عن أمرها ، تخضعه بذلك لمذاهب القدماء من اليونانيين والرومانيين ، كما صورت في إيطاليا أو كما صورها الفرنسيون لأنفسهم في فرنسا نفسها أثناء القرن السادس عشر وفي أول القرن السابع عشر . فلم يكد عصر لويس الرابع عشر ينتهي أو يقارب الانتهاء حتى ظهر الخلاف ثم اشتد بين القدماء والمُحدثين . وما من شك في أن هناك أسباباً أخرى كثيرة دفعت الطبقة الممتازة في فرنسا إلى استئناف هذه الحياة الجديدة الحرة الماخنة المتهاككة التي ظهرت قوية في عهد الوصاية ، وجعلت تزداد قوة وتسلطاً كلما تقدمت الأيام . وهذه الأسباب تتصل بالسياسة ، وتتصل بالاقتصاد ، وتتصل بالثقافة ، وتتصل بهذا المركز الممتاز الذي أتيج لفرنسا في ذلك العصر وجعلها أعظم مركز من مراكز الحضارة في أوروبا . ثم تتصل آخر الأمر بهذه العلاقات القوية التي استوطنت بين الفرنسيين وبين البلاد المجاورة لهم ، فجعلوا يرحلون إلى هذه البلاد ويظهرون على ما فيها من ألوان الحياة ، كما جعل أهل هذه البلاد يرحلون إلى فرنسا ويظهرون على ما فيها من ألوان الحياة أيضاً . وأوقع من الأمر على كل حال هو أن فرنسا دُفِعَتْ في هذا العصر إلى حياة جديدة تحرر فيها الممتازون من كثير جداً من قوانين الخلق والعرف والدين .

ومولد الأنسة التي أريد أن أتحدث عنها في هذا الفصل مظهر من مظاهر هذا الانحلال ، وأثر من آثاره في وقت واحد . فقد كانت أمها سليلة أسرة نبيلة غنية ، وكان زوجها الكونت دالبون سليل أسرة نبيلة غنية أيضاً . وكان هذان الزوجان قد نهما بالحياة عصراً ورزقا في أثناء ذلك الولد من الذكور والإناث . ولكن الأمر بينهما فسد — وما كان أكثر ما يفسد الأمر بين الأزواج ! — فانصلت أسباب الزوجة برجل نبيل غني هو الكونت جيسار دي فيشي ، ورزقت منه غلاما انتهت به الحياة إلى التربية الدينية ، وإلى أن أصبح رجلا من رجال الدين ، ورزقت منه طفلة هي هذه الأنسة التي نتخذها موضوعاً

لهذا الحديث . وقد عُمِدَتْ هذه الطفلة في كنيسة من كنائس ليون ، ولكن
استُئِثِرَ أبويها قد اختربا اختراعاً مخافة العار ، فلم تنسب إلى أمها ولا إلى أبيها ، وإنما
ذكر للقسيس اسمان من أسماء الطبقة الوسطى العاملة . واطمأنت الأم إلى أن
نفس ابنتها قد أصبحت نفساً مسيحية . وما ينبغي أن نفترض أن الأم قد
عُتْصِرَتْ في ذات ابنتها أو أُجْبِتْها حباً فائراً ، فقد كَلِفتُ الأم بابتها كلفاً شديداً ،
وَعُنِيتْ بتربيتها عناية متصلة ، لم تَسْتَسْخَفْ بشيء من ذلك ولم تحتط فيه ،
وإنما ضمت ابنتها إليها ، وقامت على تاديبها وتثقيفها ، ومنحتها من حبا
وعطفها مكاناً ممتازاً . ولم تقصُر إلا في شيء واحد هو هذا الذي يتصل بالحياة
المدنية الرسمية ؛ فهي لم تلحقها بأبيها لأن ذلك لم يكن ممكناً ، ولم تلحقها بأمها
لأنها لم ترد أن تعترف على نفسها بالإثم ، وإنما أعطتها اسماً من أسماء الأرض
التي كانت ملكاً لاسرتها الخاصة ، فسميت جولي دى لسبيناس ، ومنحتها بعد ذلك
كل ما كانت تملك لابنائها الشرعيين من الحب والعطف والإيثار .

على أن المشكلة لم تلبث أن ثارت غير مرة حين تقدمت السن بالفتاة . وربما كان
أيسر الأشياء ، أو قل أيسر الخطوب التي عرضت لهذه الفتاة ، أمر مستقبلها حين
تقدمت السن بأمها وأخذت تحس أنها تسعى إلى الموت مسرعة ، أو أن الموت
يسعى إليها متمهلاً ، كما يتمهل دائماً في سعيه إلى الناس . فلم يكن من الممكن أن
ترث الفتاة أمها ، وتشارك في تركتها الضخمة . لم يكن ذلك ممكناً ؛ لأن الأم لم
تستلحق ابنتها ، ولأن إخوة الفتاة لأمها يكرهون ذلك أشد الكره ويمتنعون
فيه أشد الممانعة . ولم يكن من الممكن أن توصي الأم لابنتها بشيء ذي خطر
يحميها من عاديات الأيام ؛ فقد كانت الأسرة تراقب هذه الأم وتراقب تصرفها
في ثروتها كلما دنت من الموت أو دنا الموت منها .

ولذلك لقيت الأم البائسة من التفكير في مستقبل ابنتها عناء شديداً ،
واتتهت آخر الأمر إلى أن أوصت لها بإيراد ضئيل ، إن لم يتح لها الترف وخفض
العيش فإنه يعصمها من البؤس ، ويكفل لها حياة محتملة .

على أن الأم قد احتالت لإيثار ابنتها ببعض الخير ، فادخرت لها مقداراً من
الذهب لا بأس به ، وأظهرت الفتاة على مكانه ، وأمرت إليها أن احتفظ لنفسك بهذا
المال حين يدركني الموت . ولكن الفتاة كانت تقية النفس ، كريمة الطبع ، زينة
الخلق ، حجة لإخوتها ، فلم تحتفظ لنفسها بشيء ، وإنما أدت إلى أخيها الأكبر كل

شئ. وسنتبين بعد حين أثر هذا كله فيما تعرضت له الفتاة في حياتها من الأحداث. على أن المشكلة الخطيرة التي عذبت الفتاة عذاباً شديداً، وعذبت أنها عذاباً ليس أقل مما احتملت الفتاة هولاً، ولعله أن يكون أعمق أثراً وأعظم نكراً، هي هذه التي ثارت حين أحب الكونت جيسار دي فيشي أبو الفتاة الآنسة ديان دالبون أخت الفتاة لأمها، نخطبها واتخذها لنفسه زوجاً. ولم نستطع الأم البائسة أن تمنع أو تقاوم، لأسباب تتصل بالثروة والشرف والعلاقة بين أسر النبلاء. وقد كانت هذه الخطيئة وما تبعها من الزواج أساساً للمأساة التي قتلت نفس الأم وعذبت نفس الفتاة عذاباً طويلاً، وأثرت في الأدب الفرنسي كله آثاراً بعيدة المدى. وهذه المأساة التي لم يتخيلها أحد ولم ينشئها كاتب قديم أو حديث، وإنما أنشأتها الظروف ومثلتها الحياة، هذه المأساة ليست أقل روعة من أي مأساة أخرى تصوّرناها القدماء أو المحدثون.

فهنالك امرأة ترى عشيقها وأبا ابنتها يخطب ابنتها الشرعية ويتزوجها. فدفع كرامة هذه المرأة ودع شرفها، وقف عند الصراع العنيف بين حب المرأة لخليتها وحبها لابنتها الشرعية، وحبها لابنتها الأخرى، وشعورها بهذا الإثم المنكر وما نشأ عنه من تعقيد بغيض في حياة أبنائها، وعجزها عن أن تقول في هذا كله شيئاً، أو أن تقاوم هذا كله بشئ، وإذعانها لحكم القضاء الذي لا مردّ له ولا منصرف عنه، وعذاب نفسها المتصل حين ترى ابنتها زوجاً لخليتها وزوجاً لأبي أخويها.

ثم قدّر موقف الفتاة نفسها من هذا كله؛ فقد كانت تشعر به شعوراً غامضاً، ثم جعل هذا الشعور يتضح شيئاً فشيئاً حتى عرفته الفتاة معرفة دقيقة. فقدّر موقفها من أبيها الذي أصبح لأختها زوجاً، ثم قدّر موقفها حين ماتت أمها، وحين انتقلت إلى قصر الكونت دي فيشي، فعاشت بين أختها وأبيها. ثم قدّر موقفها حين رزقت أختها الولد فأصبح أبناء أختها لها إخوة قد منحهم الحياة أب واحد. وهي تعيش في هذا كله، وتحتمل أفعال هذا كله، وتألم من أعقاب هذا كله، ولا تستطيع أن تجهر منه بشئ، أو أن تنكر منه شيئاً، أو أن تدفع عن نفسها من آثاره شيئاً.

قدّر هذا كله وحدثنى أيهما أبرع في التصور، وأقدر على الابتكار، وأمهر في ابتداع المأساة: خيال الكتّاب والشعراء أم خيال الحوادث والظروف؟

مهما يكن من شيء فقد اتفقت الفتاة في قصر أبيها وأختها أياماً طويلاً فقالا،
ثم أرادت الظروف أن يزداد بؤسها نكراً حين تقدم إخوتها وأبناء أختها في
السن، فقامت منهم مقام المربية المؤدبة. وقد كانت الفتاة كريمة النفس، نبيلة
القلب، نقية الطبع، فأجبت هؤلاء الأطفال حباً شديداً، وأخلصت في تربيتهم
وتأديبهم أتم الإخلاص وأمتنه. واقتضت ظروف الحياة في عام من الأعوام أن
يرتحل الزوجان عن القصر في غيبة تطول بعض الشيء، فقامت هذه الأخت
الخالة من إخوتها مقام الأم وشملتهم من العطف والرعاية والحنان بما حمل الأبوين
على شكرها حين طادا إلى القصر. ولكن السعادة الخالصة لم تقدر للناس،
وازدراء المنافع المادية لم يتسح لكثير منهم، والارتقاع عن الظلم والظغيان
والبطر لم يقدر إلا لأفراد مخصوصين بين حين وحين. فقد كان الزوجان يضيقان
بهذه الفتاة على رغم وداعتها وسماحة نفسها ونقاء ضميرها. تضيق بها أختها
لمكان هذه الأخوة الآتية، ولجورد التفكير في أن هذه الأخوة قد تتميز اختلافاً
حول المنافع المادية في يوم من الأيام. ويضيق بها أبوها لمكان هذه الأبوة
الآتية، ولحرصه على المنافع المادية أيضاً بالقياس إلى نفسه وإلى أبنائه، ولهذا
الحرج الثقيل الذي لم يكن بد من أن يجده بين حين وحين كلما فكر في أن قصره
يظل أختين إحداها امرأته والأخرى ابنته. ولم تكن الفتاة أقل ضيقاً بهذه
الحياة المنكرة من هذين الزوجين، يدفعها إلى هذا الضيق شعورها بهذا الألم
الذي يحيط بها والذي لا تحمل أوزاره لأنها لم تقترف منه شيئاً، وشعورها بهذا
الحق المضيق والكرامة المهذرة بين قوم كان من الحق عليهم أن يشملوها بالحب
والعطف والحنان. أب من الحق عليه أن يبر ابنته وهو ينكرها ويظلمها.
وأخت من الحق عليها أن تؤثر أختها بالمودة، وهي تعقها وتستأثر من دونها
بالتغير كله، وتصرف عنها قلب أبيها، وتتخذها خادماً أو شيئاً يشبه الخادم. ومن
أجل هذا كله أخذ الأمر يفسد شيئاً فشيئاً بين الزوجين وبين هذه الفتاة.
وقد احتملت الفتاة ما استطاعت أن تحتمل، فلما لم تجد إلى الصبر سبيلاً فكرت
وقدّرت، وأزمنت أن تخرج من هذا السجن البغيض.

وكان أمامها طريقان للخروج من هذا السجن: إحداهما يسيرة سهلة ولكنها
بغيفية إلى نفسها أشد البغض مناقضة لطبيعتها أشد المناقضة، وهي الطريق إلى
الدير لتصبح راهبة. وما أكثر الراهبات اللاتي دفعن إلى الدير لا تأثراً بالدين

ولا تهالكاً على التقوى ، ولكن تفتن ظروف الاقتصاد ، أو ظروف الاجتماع عن الحياة العاملة ! ولكن الفتاة لم تكن تطبق التفكير في الدير ولا في الانقطاع للدين ؛ فقد كانت حياتها أقوى وأغزر وأخصب وأكثر بسخاء عن التصوف من أن تُعدها لهذا الانزواء الخامل الجذب في أعماق الدير . أما الطريق الثانية فلم تكن ميسرة ولا خالية من العقاب . فقد كانت الفتاة تود لو استطاعت أن تستقل ، وتنعم بحياة حرة لا تخضع فيها لأحد . ولكن كيف السبيل إلى ذلك وإبرادها أضيّق من أن يسع حاجاتها ومطالبها ! أليس من الممكن أن يعينها أخوها ذاك الذي يعمل ضابطاً في الجيش والذي أظهر حباً لها وعظماً عليها ؟ فلتعتمد عليه إذن ولتكتب إليه . ولكنه يردّ عليها غيباً أملها ، لا بخلا ولا قسوة ، ولا تعمداً لإبذائها ، ولكن ظروفه لا تسمح له بأن يبذل لها المعونة التي ترجوها ، وهو من أجل ذلك يتقدم إليها في ألا تحاول هذا الاستقلال ولا تطلع فيه .

وفي أثناء ذلك تزداد الحياة ثقلاً في القصر ، ويزداد الخلاف تكرراً بين الأختين . وتلم بالقصر زائرة ذات خطر ، تواسى الفتاة وأسلمها أول الأمر ، وتجد لها مخرجاً من ضيقها وفرجاً من حرجها آخر الأمر ، وهذه الزائرة الخطيرة هي مدام دي ديفان .

ومدام دي ديفان ليست في حقيقة الأمر إلا عمة الفتاة ، نشأت كما نشأ أخوها في هذا القصر ثم اختلفت بهما أسباب العيش ، فتزوجت من المركز دي ديفان ، ثم فرقت بينهما الأحداث ، فسلكت في باريس وفي قصر الوصي على العرش مسالك الريبة والعبث ، واستمتعت بالحياة الماجنة وقتاً ما ، ثم ثابت إلى نفسها وراجعت أمرها وجددت سيرتها ، واتخذت لها رفيقاً خيلاً من رجال القضاء ، ومضت تدبر حياتها في حزم وجد حتى اكتسبت لنفسها في باريس مركزاً ممتازاً . ثم اتخذت لنفسها داراً ملحقة بدير من الأديار في باريس ، وجعلت تستقبل في هذه الدار أعلام الأدب والفلسفة والسياسة ، حتى أصبح « صالونها » من أهم المراكز الثقافية الممتازة في العاصمة الفرنسية . وقد توثقت الصلات بينها وبين الأعلام الممتازين في الحياة الفرنسية حتى أصبح اسمها عكماً من الأعلام في الحياة الأدبية الفرنسية وفي التاريخ الأدبي الفرنسي بوجه عام . وقد جعلت كلما تقدّمت بها السن تشعر بشيئين يدفعانها إلى التشاؤم دفعاً شديداً : أحدهما مادي

وهو هذا الضعف الذي أخذ يصيب بصرها شيئاً فشيئاً وبصورها لنفسها
ضرورة بعد وقت طويل أو قصير . والآخر معنوي وهو هذا البغض لأوضاع
الحياة والشك في قيمتها والإنكار لهذه القيمة آخر الأمر ، حتى انتهت إلى مثل
ما انتهى إليه أبو العلاء حين قال :

هذا جناسه أبي علي (م) وما جنيت على أحد

فقد كانت تقول إن أبغض شيء في حياة الإنسان هو حياة الإنسان . ولذلك
أحست شيئاً شديداً من الضيق ، والتمست إلى العزاء والشفاء وسائل مختلفة ، ومن بين
هذه الوسائل زيارتها لقصر أخيها . وفي هذه الزيارة لقيت هذه الفتاة فكلمت
بها أشد الكلف ، وأعجبت بها أعظم الإعجاب ، ثم لم تلبث أن رأت في هذه الفتاة
رفيقاً لها في حياتها البائسة في باريس . فجعلت تنقرب إليها وتلطّف لها حتى ارتفعت
بينهما الكلفة ، وأخذت الفتاة تبثها آلامها وأحزانها وتجد عندها التسلية
والمواساة .

وقد عادت مدام دي ديفان إلى باريس ، وصممت الفتاة على ترك القصر ،
ففارقت بعد خطوب ، وأوت إلى دير من الأديار في مدينة ليون ، لم تلتحق
به ، وإنما اتخذته لنفسها مثنوى كما يأوي الناس إلى الفنادق الآن . وقد
أقامت في هذا الدير وقتاً غير قصير ، ربما تقنع أخاها بحسن رأيها في الحياة
المستقلة . وقد كان هذا الإقناع عسيراً ، جدت فيه الفتاة ، وجدت فيه
مدام دي فان ، وتوسط فيه أحد الأساقفة ، وانتهت الفتاة بعد لاإي إلى ما كانت
تريد ، ونظرت مدام دي ديفان بعد مشقة بما كانت تمنى . ووصلت الفتاة
ذات يوم إلى باريس واستقرت عند عممتها أو صديقتها في الطابق الأعلى من الدار .
وقد قُتِنَ المختلفون إلى صالون مدام دي ديفان بهذه الفتاة الوافدة من
الأقاليم ، لا لجمالها فلم تكن ممتازة الجمال ، ولكن لظرفها وخفة روحها ورجاحة
عقلها ، وسعة معرفتها وقدرتها على المشاركة في كل الأحاديث التي كانت تدور
في هذه الاجتماعات .

وما أحب أن أفصل حياة الفتاة في هذه الدار ، فذلك شيء لا يتسع له هذا
الحديث ، ولكنني ألاحظ أن إقامتها في هذه الدار لم تطل حتى صبت إليها بعض
القلوب ، فوجدت في نفسها بعض الصدى ، ولكن في كثير من التحفظ

الداخرة المشهورة

والاحتشام . صبا إليها فلب هذا الصبي لدى كان حبيلاً لعمته . وصبا إليها
فلب ليل فرلسي ذيب آخر ، وصبه ، ظهر ، سوع حصص فلب بين يرتدي كان
يختلف من الدار ، وهبت لثمة أن سمو ، إليه ، ولاصاف مدام دي ديفان ذات
وصضعت بعض العطف ، وضدت هذا لأبرلدي من ديفان . ومثلت نقاة
أنامت إلى لرشد والحرم ، وثابت إليها لرشد والحرم .

على أنها التفت في صالون مدام دي ديفان ورسيها آخر لم نامت أن صبت إليه
كما صبا إليها ، ويدا حياتها تتغير تغيراً حوهرتاً . ولعرب من أمر هذا فرلسي
أنه كان يشبهها من بعض لوجوده ، ولعن هذا انشبه أن يكون له أثر في
هذا الود .

هذا فرلسي هو دالمة ، وفرة مدام دي ديفان مركز الممتر الذي
كان دالمير يشغله في الحياة عقبله "عراسبه في ديث اوفت" فقد كان دالمير
ميسوماً وديماً ورياضياً ، وكان منقوفاً في عهد كله تعوق السوع ، وكانت
لأندية لدارسية تحتتم بها ييها شد الاحتضام : يها يلفر به ويخفي زورته
وكان دالمير ، كما كانت فتاة ، فدولد لأبوين يييين سنة ١٧١٧ ، واليكه ولد
مولداً غير شرعي ، كما ولدت العنة مولداً غير شرعي . وقد حظيت لفتاه اعطف
مها ، فم دالمير فقد فقد هذا العطف فقداً ماماً . وحده رئيس من
رؤساء الشمة عند كيمسه من الكنائس ، والمتقنه وعمده والنس له لمراضع
مريح باريس .

فقدت لثمة عطف مها ، وحظيت بعطف مها . وفقد دالمير عطف مه
مدم دي ديفان ، واليكه صغر لعطف أبيه ميسو دي توش . فقد عاد هذا الرجل
من باريس من بعض المهمات التي كان كلف قيام بها ، فعرف مولد لفضل
ولمراحه والنفاط الشرة له ، وحده حتى اهتدى إليه والنس له لمراضع في
باريس نفسها ، ولم يستطع أن يسحقته لأنه كان منروحاً ، فقام على تربته ووصى
له بما يكفل له حياة متواضعة .

وقد نشأ الصبي نشأة حسنة في حجر مرصعته ثقيمة ، فدرس حتى تخرج في
لأدب وفلسفة والطب والرياضيات ، وبرع في هذا كله حتى أصبح عباً من
علام لثقافة الفرنسية بل طاماً لهذه الثقافة في القرن الث من عشر

وكان الود متصلاً بيه وبين مدام دي ديفان ، حتى ستأثرت به استثناراً ،

فلم يكن يشترط إلا إلى صالونها ، أو ما كان يوشك على صالونها ، وكانت
تؤثره شد لا يشرو وخصه مودتها ورعا . ولكمه التي عندها هذه نفسة ،
فصبا إلى وصفت إليه ، وصال بينهما ولم يمت صاحبة لدار أن ارتأت
فيه ، ثم صامت به ، ثم لامت ، ثم عفت في اليوم ، وصغر دالمير إلى أن
يسافر من درس ويذهب إلى وراين ، مستحيا لعودة فردريك إليهم في هذا
السفر ، وثناء مدام دي ديان ، وسوء عن مدموارين دي لسبيناس . عن نه ماد
دي باريس ، وناقته مار ر كج كن خير ر عن عها ، وإذا قلب السمة مار ل كج
كان حين فارقتها .

على أن دالمير في أمر دنج . هذه مودتها ورعا ، وكانت مودتها ،
وإنما شركه في ذلك جمعه من له من كانوا يحضرون إلى لدار ، مدموارين ديمون
مع دلمير رتبه واسعدون إلى حيث كانت الفتاة تقيم ، ويتحدثون إلى ويسعدون
سب ، حتى أن كان موعد الاستقبال عند مدام دي ديان في الساعة السادسة
من المساء حضروا إليها . وقد عرفت صاحبة لدار هذا الأمر ، فدخلت له أشد
الاحتفاء ، ونفت عن داره . مدموارين دي لسبيناس كما نفت عن دارها ثيرها دالمير .
وشرت حرب شعواء بين السيدة والفتاة ، وانقسم الناس في أمرها تقسما
عظيما ، كانت له آثاره في الأدب الفرنسي . وألمهم هو أن صدقة الفتاة من
الرجل والنساء معجوها كثيرا من العنف وود ، واشتدوا لها دار غير بعيد
من در مدام دي ديان ، فقامت فيها وحملت تستقر صدقة ها . وما هي إلا
مدة قصيرة حتى صدمح صالونها مقارا في باريس يدفن صالون مدام دي ديان
منافسة خطيرة حقًا .

أقامت في لدار وحدها أول الأمر ، ولكن الظروف كانت تريد أن تجمع
بينها وبين دالمير في دار وحدة . وقد كان دالمير يعيش عند مرضعه في بيتها
الحظير ، لم يحضر له أن يفرقها ، ولكمه مرض مرضا شديداً قدمت على تمريرة
مدموارين دي لسبيناس ولم تسرقه حتى أتيح له الشفاء .

ثم مرضت مدموارين دي لسبيناس نفسها ، أصابها الجدري حتى عرض
حياتها للخطر ، وقام على تمريرها دالمير حتى أتيح لها الشفاء .

وكذلك قصت الظروف أن يعيش السديقان في دار واحدة . تعيش الفتاة
في الضائق الأدنى ، ويعيش الرجل في لطابق الأعلى ، وألف الناس منهما ذلك ، فلم

بكرهه ولم يضيئوا به. والواقع أن هذا الأمر لم يكن فيه ما يدعو إلى صيق أو إنكاره فقد محابب الصديقات والكر في شير ريمه. ومع أن الألسنة لم تفتح عن التعراس والبلعج في أول الأمر. فقد تبين أن الحب بين الصديقين لم يرب فقد عن مكن الحب الأبدى في التي يرى.

ومذ ذلك الوقت أصبحت مدموازين دي لسيبناس علماً من غلام الحياة لعقلية عرسية، وصمبح صلوبها مر من مراكر الشفاعة العليا في الأدب والفسحة وابن والسياسة والاجماع. يختلف إليه مرات في كل أسبوع رعماء طيبة لعنبيه في باريس، فيجودرون ويخودرون ويقررون يساً. ويختلف إليه في لوقت نفسه غلام لأجاب الذين يمدون مساريس وتقيمون بها إقامة متصلة. من هؤلاء لأخاف أدب، وسنة وهزسته ممدرون، من الانجبار، والأرضيين، والاسمايين، ولاماين يساً. ثم كدت مدموازين دي لسيبناس وصديقتها دلمير يغنيان السانوات الخمسة في باريس عند مدام جوفران ومدم دي شوارل ومدم نيسكر ومدام هاشيوس ومدام هي لسكسمبورج. وعند مائة أخرى من السيدات اللاتي كن يتحدن هذه العالونات مر لر للحياة العقلية القوية الخصبية

في هذا الوقت لقيت مدموازين دي لسيبناس في أحد هذه السانوات وفي صبايئ ممدراً متبشراً جمعت عليه الصفوة لدرسية كلها، وهو مسيو دي مورا كان صانعاً في الجيش الاسماني، وكان أبوه سفيراً في باريس. لم نكد مدموازين دي لسيبناس تلتقي هذا الفتى حتى صبت إليه، ولم يكدها هذا لقاء بتكرار حتى وقع حبه في قلبها كما وقع حبه في قلبه. ولم يكن هذا الحب طاراً ولا سطحياً، وإنما كان من هذا الحب الذي لا يكاد يعلم القلوب حتى يستقر فيها ويستأثر بها ويملك عليها كل شيء، ويصبح فتنة لا تجذب النفوس عنه منصرفاً، ومحنة لا تجد اقلوباً إلى التخلص منه سبيلاً. وقد كان هذا الحب محنة تدق معاني هذه الكلمة، سعيد به العاشقان سعادة تعجز النفوس عن احتياها وتقصير الألسنة عن وصفها، وشقى به العاشقان شقاء كان سبيلهما إلى الموت. كان حباً نقياً بمعناً في النداء، ولكنه على ذلك لم يكتف بنقائه لأفلاطوني وإنما حاول أن يسلك طريقه الشرعية إلى الرضا، فبهم العاشقان أن يقتربا، وقامت دون أميتهما هذه أهوال ثقالة. أهوال مختلفة، بعضها جاء من اختلاف

الطيفة ، فقد نبت من زرع الأسيرة الأسانية ، مربية مربية ، وتربتها مربية ، وعرفها
سنة وأغلبها نروة وأوسمها حاداً ، وثوقاً . وكانت مدمواريلى دى لسبيناس
تسمت الأسيرة لها وأيس لها سب إلا هذا الذى يعتر به لمتى فى كثير من
شعره ، ولدى لا يرجع إلى الأسيرة وما يكون لها من مدمواريلى ، وما يرجع إلى
الشخص وما يتحدث لنفسه من المجد .

فليس غريباً أن تسيق الأسيرة الأسانية ، ففكرة زواج هذه وترها سلالاً
والخبر عن حده ، ونعيم سديها ، "مقلب" حتى لا يمكن نذاليها .
وأيس غريباً أن يصمم حتى على نوع ما رده ، وفي تشار حرب عبيدة مكررة
حقة به ، ومن أنه . ولو أتيحت الفرصة لمتى وواتته الظروف لكان من
ممكن أن يتنصر بحر الأمر ، فقد كان حارماً غارماً شديد المص ، ولكن
لأنه وحدثت كانت شدة منه حزمًا وعزمًا وبعد منه مصاً . أثرت به الأسيرة
وأثرت به لمرس أيضاً ، فتوهم الأسيرة ما وسعته المتأومة وكاد يقتصر عليها ،
وقاوم لمرس ما وسعته المتأومة ، ولكن لمرس انتصر عليه وهو فى طريقه
إلى باريس عائداً إليها من وطنه ليتم ما صمم عليه من الزواج .

ولم تسجل إلى الرسائل التى تبادلها العشاق ، وقد كانت كثيرة ما فى ذلك
شئ ، فقد كتبت لفتى إلى صاحبتها اثنتين وعشرين رسالة فى عشرة أيام ، ولم يكن
بعيداً عنها ، وإنما كان قريباً منها فى ضاحية من ضواحي باريس . وإنما عرفنا
بحار هذا عشق وحفوة من رسائل أخرى لدمواريلى دى لسبيناس ومن
رسائل تبودلت بين دالمبير وأسرة الفتى فى مدريد .

حتى أن أمور مدمواريلى دى لسبيناس تعقدت حقة تعقداً غريباً هو الذى
ظهر لأدب غي شخصيتها هذه القدة وأورثه فيها هذا الرقيق . كان عاشقها فى
مدريد يقاوم سرته ويقاوم علته ، ويتخذ من حبه القوى أداة ناجحة هذه
المتأومة . وكانت هى فى باريس تنتظر ، سعيدة بالانتظار شقية به أيضاً ، مشقة
أشد الإشتاق على حبها من هذه العلة المرهقة . ولكنها أحبت ذات يوم مع
دالمبير إلى ولعة من أولائه فى ضاحية من ضواحي باريس ، فى قصر فخم تحيط به
حديقة رائعة ، فاستقرت الأسيرة وفى أحسن تسبق ، شملت فيها بين طرف
البحر ، وسدح لرف . وهذا قصر تفت مدمواريلى دى لسبيناس فتى فرنسيتها
مبلا كان الناس قد حذوا بكبروه ويعطون شته لأنه أنور تفوقاً وامتداداً .

كان صائلاً في الخيش ، وكان قد أصدر كتاباً في من الحرب انجبت به
مختصون وفق به المنفقون عامة ، وقيل إن ونايرت كان يصحب حد
لكتاب بعد ذلك في جميع مواقعه الحربية الكبرى . وكان هذا القتي حو
الحديث راجع اعقل حسن المحصر لطيف المدخل ، قد جمع بين راعه في حبه
لعسكري شراً تاماً وثقافة واسعة وذناً رفيعة ، حتى إن كثيراً من الأبناء
والفلاسفة الفرنسيين كانوا ينوطون به آمالاً عرساً ، ويمتدنون أن مسيو
دي جيمير سيكون البطل الذي ينقذ فرنسا في يوم من الأيام .

لقيت مدموازيل دي لسبيناس هذا القتي في ذلك القصر ، فتحدثت إليه
ومتمت منه . وأكبر القن أنها سايرته غير متكلمة في بعض هذه الحقائق
الرمة ، فوقع من نفسها ونجبتها حديثه وظرفه وثقافته . فاما عادت إلى باريس
قرت كتابه ورداد إعجابها به وإكبارها له ، ولم تمك نفسها فكتبت إليه تتي
في هذا الكتاب . وقيل هو يزورها ليشكر لها هذا النشاء . ولم ينصرف من
هذه الزارة حتى ترك في قلب مدموازيل دي لسبيناس حدوة لا سميل إلى
ضئها . وأصبح علم النفس والمتعمقون لثقاق الحب وما ينير في الخلوب من
لغوطف والآهواء يستطيعون أن يحسموا على هذا السؤال : كيف حتمع
السيفين في عهد ! وكيف اثناف الحمان في قلب ! وكيف تمت الحدوة القديمة التي
وقدها القتي الأساني منذ سنين إلى جانب الحدوة الحديثة التي وقدها دي
الفرنسي ممد أيام ، وقد أحاب حوت على هذا السؤال حين قال في بعض كتبه

في قلب لا إساني كبير يسع كل شيء وضعيف يحطمه يسرشي ٢ . وقد اختلف
الكتاب اختلاف شديداً جداً في حل هذه المشكلة . وما يعني من اختلافهم
شيء ، وإنما لا كتب حديثاً في الحب ، وإي قص قصة امرأة جمعت في قلب
دي جيمير .

وهي لم تسلم عن فتها الأساني ، وإعما اردادت به تعلقاً وبجحه استسم . فها
ومن خلق أنها دافعت الحب الجديد عن نفسها فلم تستطع ، ثم حادعت نفسها
عن حد الحب وقصورته على أنه مودة فلم يغن الخداع عنها شيئاً ، ثم وقفت حائرة
بفرقه بين هذين الحبين . نصف قلبها في أسبانيا ، ونصف قلبها الآخر في باريس
ستغفر الله ! بل غربت نصف قلبها إلى سدايا وشرق نصفه الآخر إلى ألمانيا ، وقد
سافر الكونت دي جيمير إلى ألمانيا والنمسا وكاد يسافر إلى روسيا ، فتبعه قلب

مدمواريل دي لسيباس أو قل نصف قلبه ، أو قل إن شئت إنها جعلت ترس
إليه ذبها ، ففقدت في هذه الكسب التي كانت مكتسبة إياه
وقد غابت مدمواريل دي لسيباس من قلب صاحبها فخرامشي لم يكن خلاصاً
وإنه كان يحب سيده حراً ، وأنه لم يكن يفعل على نفسه بحساء زهرت
الحب والحنان ثمرة حين كان ذلك بتاح له بين حين وحين . غمت ذلك فذاقت
مررة لغيره وانصرفت ندرها المحرقة ، وغدت غمها وغدت صاحب في ذلك
عداياً شديداً ، واستمرت منذ حست هذه الغيرة أن قلبها لا يسلم بالعودة لخدمة
وإنما يشقى بالحلب العنيف .

وما رأت تعذب نفسها وتعذب لثقي حتى استعصته أو فنت نها
استعصته لنفسها من دون لسيباس . وقد نادى لثقي الفرنسي إلى باريس ، وأختر
المرض عودة لثقي الأسباني إليها ، فكانت تأتي صاحبها أفرنسي في كل يوم تقول
له ويقول لها ، والآن بينهما مستقيم لا يتجور لثقياء الأفلانوي ليري . والناس
يعرفون أنها تكبره وتؤثره بتودد ، وأنه أكبرها ويؤثرها بالأجاذل . والناس
يعرفون ذلك ولا يكرونه . حتى كان يوم من أيام فبراير سنة ١٧٧٢ ذهب
الصديقين فيه إلى ملعب وسمعه فيه لموسيقى ، وكان للموسيقى في نفسها أثر في
أثر ، فيه بغيره حتى شربا من تلك الكأس التي لا يعرف الناس أناسهم لسيباس
وحقيقاً لم حريقاً ، كما يقول بن الرومي ، أناسهم إليهم شرباً صافوا له سماً ردياً
مهما يكن من شيء فقد كان قلب مدمواريل دي لسيباس يقدم لثقي : نصف
الحب لثقي لاسباني ونصف الحب لثقي فخرامشي . فقد أصبح منذ ذلك اليوم
ينقسم أناساً ، ولا يخلص لثقي وحده وإنما يقوم لثقي فيه بن هذين الحبين
مقاماً غريباً ، يشتد ويقسو حتى يحيل إليها أنها آمنة محرمة قد خانت لرحل الذي
تحبه وحده وتؤثره بحبها كنه من دون الناس . ثم يضعف ويتضاءل حتى ينسحبها
تقسماً وينسحبها كل شيء ويقدمها ضحية متبلكة متصائلة إلى هذا الحب الآخر
الجامح الذي لا يعرف قصداً ولا اعتدالاً . وقد رادت الحياة أن تمس في القسوة
حتى تملأها قسوة غريبة ، وإن تحمل كل شيء من أمر هذه المرأة غريباً حقاً
ففي نفس اليوم الذي أتمت فيه اشتدت العلة على صاحبها الأسباني حتى
بلغت حد الأزمة المبهكة . وصلت إليها الزمان بذلك بعد أيام ، فمجلته وسجلت
معه بدم ما عرف أنه صور في ذب من الآداب كما صور في رسائل مدمواريل

دي سبيناس. ثم حبيب الآساء أن صاحبها الاساني قد مات في طريقه إلى باريس، ولم أشك في أن حياته له قد قسمه وإن لم يعلم من أمر هذه الحباة شيئاً وقد كنت أن تنقل نفسها، ولكن صاحبها الفرنسي ردها عن الموت أو ردها موت. فعاشت بعد ذلك عيشة رائعة مروعة جداً: تحب كما لم يحب أحد قط، وتده كما لم يدهم أحد قط، وتصور ذلك في رسائل لم يكتب أحد مثلها قط. عرض هذه الرسائل تكتب إلى عاشقها الحي، وبعض هذه الرسائل تكتب إلى عاشقها الذي مات. وهي في أثناء ذلك عيش عيشتها المألوفة، تستقبل الفلاسفة والأدباء وساسة وتزورها، وتعيش الصلوات وتحتف إلى ملاعب التمثيل والموسيقى، وتسمى في أن ينتحب فلان أو فلان عضواً في المجمع الاغوى الفرنسي، وتسمى في أن يحقق هذا الوزير أو ذلك لهذا الصديق أو ذلك هذا الآمل أو ذلك، وتشارك في سجد الأدبي وفي المقعد السياسي وفي كل ما يشارك فيه الأدار، والحاسة والفلاسفة، وتكتب إلى حبيبها من أحبا وبها، وتعني بمرء عبد السطان وتظهره مع امرأته على باريس.

وتكتب في أثناء هذا كله إلى عاشقها الفرنسي، وقد ترسل إلى هذا العاشق قطعاً من الدار المدمرة التي لا تبقى ولا تذر، وقطعاً من السهم الخو الذي عملاً تصور من سلاماً وغبطة وتهاجاً. ترسل إليه هذا الكتاب القصير الذي أعجب به ست بوف والذي لا يؤرخه بيوم كذا من شهر كذا من عام كذا، والذي يؤرخه بكل لحظة من لحظات حياته: بأنها الصديق إلى آلم، إلى أحبك، إلى سطر ك. وغرب من هذا كله أن الناس لا يمانون من مر هذا الحب شيئاً، وأن دالمين الذي يعيش معها في دار واحدة لا يعلم من مر هذا الحب شيئاً، والذي يحس ضررها عنه ولا يجد لهذا الفتور تعليلًا.

وقد قضت ظروف الحياة على السكونت دي جيبير أن يتزوج، فتألمت ديموازيل دي لسبيناس واثارت وغصبت، ثم دعت لأنها لم تكن تملك إلا لإعطاء، وقد عاهدت نفسها وعاهدت صاحبها على أن تحترم هذا الزواج وتحترم التفصيلة التي ينبغي أن تظله وتسيطر عليه. وقد وف بالعهود واحتملت في هذا وفاء هو إلا تقلاً، وهم صاحبها ذات ليلة أن يخرج عن هذا الوفاء النقي، كان يقرأ معها بعض رسائلها إليه، فصبا قلبه واثارت نفسه وجمعت عواطفه وطلعت غر زده، ولكنها رده رداً منكراً عيئفاً، فعاد إلى داره متهاكاً متخذاً، وكتب إليها من

صاحته معتزلة، ووسع بها كسبه ود هي سرورة في دموعها لها كل صفة
نفسه من الحيد فوقه من. و من يحب لروحه، مستحق صلاته مع حاشية
الأولى في غير، ثم كما يقبل. وان كان مدمور دى لبياس تكلف. إليه
«صعنى حش شاك من حش. ومن حش الجيد؛ من قول شية»
ولكن اجتهدي لا تتركي منزلة ممرية دى لا تستحق هذ طرى»

وفد حش علة تسعى إلى مدمورين دى لبياس، وحش هي تسعى
لموت، حتى إن تدمت أمة فقيت من شكها ومن حش، وت إلى غرقها
إلى سريرها، ثم إن حتى صاحبها، لم ترد أن يراها وقد تغير شكها
غير ما يهوى.

ثم إن تقده، وانكها ممت و «كتابة إليه إلى آخر الحية. كد مودها
مرات في كل يوم فتعلم شانه من دارها، وتسعى «الكتب بها وينه، حتى كان
آخر شى كشته وهي في آخر لحظه من لحش الدنيا وأول حشة من لحش
الآخرة كتاب حمل إليه، ولم يكديسه حتى كانت حشنة تدمس كرات الموت
وفد مات مدمورين دى لبياس وممت على موتها أعوام وأيام،
ومت السكوت دى حيدر لب، ثم عرف الس في أول القرن مصى وعرف من
بقي من صدفها أمر ذلك الحب حيدر نشرت رسائلها إلى السكوت دى حيدر
وكم كست حب أو أحدث عن هذه الرسائل، ولكن لم أكتب هذا الس
إلا لأغري القراء بقراءتها في صحتها، فترجى إلى أمة لغوية
أعرف أن دة من لاداب الحية أو القديته قد صور الحب ودمه والألم والتعب
كما صورتها مدمورين دى لبياس.

البعثات من أوروبا ومن هيئة الأمم المتحدة

كست معترفاً بمدد لصيف الذي قضيته في بلاد الشام، و... من سوريا
ولسان - أن تكون رحلتى في الشتاء إلى السودان . لكن محمد المحنة
لنحسب به لهيئة الأمم المتحدة في الأسبوع الأول من شهر ديسمبر اليوم
العشر من شهر يناير بعده موعداً لاعتقاد الجمعية العامة الأولى لملك الطبيعة من
حجة ، وتوفاني إلى « الانغس » في البعثات الدولية التي استمرت اجتماعاتها في
مؤتمرات لصالح ولاقصاد وتزع السلاح ودورات عسبه ثمم خلال ربع
قرن المقتضى واتى حرمت منها أطول من ست سنين من ناحية ثانية ، دفعنى
شدة من هذه الحروب على دولته إلى اتجه الشمال من برده ، وذهبت لثلاثة
الأسابيع الأخيرة من يناير وشهر فبراير والأسبوع الأول من شهر مارس في
لندن وبروكسل وباريس لزور هذه لعمرة الأولى بعد الحرب ، وبعد غيبة
عشره سنة عن الأولى ، وست سنوات ونصف السنة عن الثانية وثالثة .
وقد تبعت طول إقامتى في لندن اجتماعات هيئة الأمم المتحدة ولاقت أعمال
مختلف بجانبها ولحظها ، وحضرت في بروكسل يوم الاجتماعات الميخيقية العامة
ومسقة من خمسة الأيام الأخيرة من فترة الحملة الانتخابية ، ودرت باريس
وذهبت فيها مناسك حتى إلى كعابها الجميلة ولستورية وانفسه وما يتجملها
من أدات اجتماعية منسعة من حركات المقاومة والتحرر وإعادة التنظيم .
ثم عدت بعد ذلك كله بالبعثات عن ثلاث من دول أوروبا الغربية يعلمان في

التي كانت مدة إقامتى في باريس مع بعض تصورات ... إلى أعمال هالك وتدل على معانها
دلالة أقوى من دلالة بعض مقالاتها في لاسمى ، مصرى و شامى ، و هو الصبر « الادع »
دلالة على تأثير لدى يتركه بالهمم أو تحدث في عين ، فأثرت سمائه يوم ترجمة لكتابة
Impression الفرنسية أو الانجليزية .

سائل مغرب حتى ما تصاب من واثب حرب . ومن هيئة الأمم المتحدة التي تحاول إقامة العلاقات الدولية على أسس جديدة .

أما المراسم الثلاث فقد تحولت إلى حلال ما سبب ديه . ومحدث ش لا تهمه و باحيكس و غرلسين قد . بكت الحرب أجسامهم ونفوسهم إلتها كما في يوم . وإن . انت سمع هذا الإلتها و زده في عذرة على رد العمل بخلفه عنده كل فريق مختلف ملامته . وقد . انت هذه الحرب هي الأولى التي تقضى . الإلتها في جزيرتهم بعد قرون كانت الحروب التي ساهموا فيها منوطا تنع حرج ديه . وكانت هي الأولى التي تستعمل فيها القنائف الموجهة التي تصيب الناس من حيث لا يعلمون . وكانت هي الأولى التي تكشفت فيها القنارسين نوع ونوع من نوع من نوعي و مراكيل والإرلاق إلى مهوى الحدة التي كان سوسه . بحت في عساهم قبل الحرب ذتها . الشهور وسنين . وكانت هي الأولى التي داق فيها المدمكيون مرارة نسوة . لعارية . المظنة . وإن لم تكن هي الأولى التي غردو فيها سكار . لاحتلال الإحصى . ولذلك فقد كانت عصابة الإتحادي هي التي توت . و . انت نفسه لفرسى هي التي تمست . وكان الملحكي هو الذي عمت . مناعته . ، أي . تنسب . من تعقب الاحتمالات ، أي أن يكون . في من زميله إلى العمل والاستعادة . .

لاح في الإلتها خلال الأسبوع الأول من يومتي في لندن أن قد نسمة . جميعاً « من » . أولئك المنحجرون يكترون بحريات يديهم و تنوع دذرعهم . وأولئك المتشدون يتجهون يميناً ويسمحون بعد لحظة الصاههم يسار . يحرجون من التمدق ثم يدحجون إليه مع لنت الباب الدائر . وهم مع هد ودك . و إلى مقدرتهم على الاحتمال بدوا يتجهون في دياجير التندق على مستقبلهم . وبدءوا يتاحجون إلى من من استرداد رحلتهم . بل بدؤوا يمسون ما يتهددهم من حرمان في ما يثبت إليهم توفيره في الأساح لكن ليكون محل تصدير يستهلكه الإحصى في الحرج على مسيس حاجة الإتحادي إلى في الداخل . وهم من . أن ذلك قد حدوا بتساءلون : « هل من ضرورة للعمل » وهل من مصلحة في ذلك وبينما هم يستمدون في سنساف نشطهم على « لقرص الأمر لكي » إذا بعضهم يدعو الله لانتقار أوليات المتحدة طلب القرض . لأنهم يعتقدون أنهم . ولعدة سيصبحون عبيداً للأمر كيمس على حسن ثم يؤمنون بنوع من المعجرات

اطباطات من أوروبا ومن هيئة الأمم للتعهد

قد بدرتهم ويدخلهم من وعدتهم . وفي النظر منحرجات المدن حكومة
لا مجرية جهوداً جارية في سبيل انقاذ السياسي ، أو في سبيل القوود السياسي
عن طريق انقاذ حيث لا يحدى طريق العنف ، مع الملاد الى تحسبها لارمة لها
قوما اقتصادياً . وإذا كان شيء من التميز بين سياسة العمل لدين يتولون لأن
الحكم في المحتار . وسياسة المحافظين انى كانوا يتولوا . قلمهم لا يستبين في وزاره
الخارجية البريتانية ، فان تبين السياسة الاقتصادية والاجتماعية بين الناحيتين
محل في وضوح . والعمل ملحوظ في « تأميم » . كثير ما يستطيعون من وسائل
تداول والإنتاج . وقد فرغوا من تأميم بنك إنجلترا ، وهم يجدون لأن في سبيل
تأميم مناحم الفحم ووسائل النقل الحديدية والبرية والبحرية والحيوية . ولواحد
أن ميلاً إلى اليسار يتصح في البيئة الإنجليزية على العموم ، وإن كان هذا المي
لم ينحج بعد في تقريب مسافة الحلف بين الشيوعيين والاشتراكيين . وقد
حدث أن تقدم الحزب الشيوعي لحزب العمال لطلب اندماج الهيئتين في منظمه
واحدة عن طريق انضمام شيوعيين إلى حزب العمال ، ورفض العمال الطلب .
وكان رفضهم هد للمرة الثامنة في تاريخ محاولات التوفيق بين الجانبين — معلين
أن خبر ما يتبقى للشيوعيين « إنما هو أن يحتوا حزبهم وأن يتقدموا » أراد
طلبات انضمام ينظر بحاس إدارة حزب العمال كل واحد منها على حدة . لكن
شيوعيين لم يبنسوا وهم يعتبرون هذا الرفض صادراً عن اللجئة لإدارية حزب
العمال وحدها ، وسيعرضون الأمر على مؤتمر المقابلات — وهو مؤتمر حزب
العمال العام — حين ينعقد قريباً .

وأما في باريس فالتى شهدت لأول وهله إنما هو الضحك وإنما هو الضحجر .
فلم نسمع غير شكوى . ولم نلت إلا إلى تفكير في مغادرة البلاد إلى أميركا
الجنوبية . على أنك إذا حالات الشكوى وحدها شكوى نظرية يشترك
الشكوى في المسئولية عن الشكوى الى يصبح بها . فالصحيح بعد من السوق
السوداء ، لكن هذا الصحيح يصحبه في الوقت عينه عرض لأصناف تجب
من السوق السوداء . وإيه ليحيل لك — وقد خيل لي بالتمس — أن فراسا كاه
« سوق سوداء » يشترك فيها الفرنسيون جميعاً ويشكون من قبحها جميعاً . . .
وإذا كانت السوق السوداء لا يتحو منها بلد من بلاد أوروبا في هذه الآونة
فها في فرنسا تقوم تحت حماية السلطات العامة . وكأقول وباشترائك هذه

اطلاعات من أوروبا ومن هيئة الأمم المتحدة

السلطات أيضاً، في حين أنها في الحقيقة تعرض مقترب من باريس في باريس، مع القنصل.
وحادثان ثم وقعا قبيل سفري من باريس بيومين اثنين، يكفينا للدلالة على
ما اندلعت إليه الأحوال هناك. فقد قضى على عديد من الرؤساء في محافظة
باريس منهم، لا غير برخص عديدة والحق وما إليها من مظاهرات للسيارات
الصغيرة والكبيرة، وحدث في ليون عينه أن دقت المواقيس في عاصمة
الرياني، إلا أن المراكب متفقا عليه هو أن موعد الانتظار الذي يحمل مندوبي
مضاجعة الصرب والمراحم الاقتصادية المذكورة بالتحقيق على حسابات التجار
من أجل تحصيل ربحهم، لا سيما في ذلك حل. واذن فقد هرع التجار ومن إليهم
من غير المدينة إلى محطة وحدود القوذة دون رول وأثت المندوبين من قطار
وكرهوشة في عودة من حيث را، دون أن يمكنهم من تأدية واجبهم؛
لأنهم لا يريدون أن يذهبوا بجرمتهم لفساد من ربحهم الاستثنائية
من ضريبة.

وبدأت تظهر الأمور في باريس مثل تلك الموقف من
المراسل من في عاصمة فرنسية ملاذات مع منه يور يرى فيه الناس دلالة من
دلالات الأمل في قرب نظام الأمور، وهو مقر مجلس اموب الذي تجتمع
فيه الجمعية التأسيسية التي تخشى مسرعة في وضع الدستور الجديد لدى سبغت
منه مستقاة جديدة تنبؤات جديدة تقوم على ثروة هيئة نيابية جديدة
وقد عمت الجمعية التأسيسية حتى الآن روح انقلب على كل صعوبة تقوم في
وجه التوفيق بين مختلف وجهات النظر. وإن كان لبادي هناك أن تدير الاتجاه
إلى اليسار يكاد يكون جارفاً.

على أن لباريسي وسط كل تلك الكوارث التي دهمته لم يمس خاصيته، ورغم
جرمته المدي لم يمس غذاءه الثمين؛ فلما سرح نفسه والمقاعد فيها مبيعة إلى
سوءين، ولو أن دورهم التي كانت متفشية في باريس قد هجرت، والحكومة
تضيق الآن عليها، لحاق فتفرض عليها الصرب باهضة وتحدد ساعات قليلة
لشربها. لكن المعارض الأدبية والجمعية متتابعة، ودور الموسيقى محل إقبال
لا مثيل له، وكذلك المحصرات والمسكبات... ثم إن «السوربون» لا تزال
هي «السوربون»!

ما يروكسل فتختلف الحياة فيها اختلافاً بيناً عن لندن وباريس. فأهلها

الطابعات من أوروبا ومن هيئة الأمم المتحدة

تفلق معنوياً بحسب العمر والإقامة في سبيل الإبتحاح لأحد هاتين وعشاء
بالدم. وقد كان المأوى - - - - -
وعمل حرة وذات هم خدمت اقتصادية ، أصبحت من حرثها
دائمة للولايات المتحدة ، من الجهة الوحيدة بالولايات المتحدة ، وكانت
عظمتها ومكانتها المرموقة ونموها الحديثة الأمريكية تنبئ ،
فانتعشت الحياة الاجتماعية ، أصبحت بروكسل أعين مشاعها بالأمم
والمسارحة ، أصبحت حريتها آمنة بدوت الاستقلال
الضرورية والمترفة أيضاً .

[illegible][illegible]

الطباعات من أوروبا ومن هيئة الأمم المتحدة

لكن العنيفة هي فترة زمنية ، لأن الأمم المتحدة ، قد كان من شأنها أن جمعت
مناقشتهم في منه ولـ المفكرين مجرد حصوله ، فكيف ذلك من التعيين عليها في
حيثه . ويوحى في أن سيكون لهذا الوضع أثره في دفع « المعلقين » في مختلف
البلاد إلى الإحساس من عيبه أن رغبوا فكرة لته ون العلى وأن يكون . ون
تلك كبر منورها من جانب المصممين الذين من سبيل لكم .
وسيكون هذا طريق السلامة .

نعم وعزمي

مشكلة أسبانيا

لا تقدر التواريخ في أسبانيا أن تكتب نفسها كما تقولون ، بل إنها تعيد
نفسه مراراً وتكراراً ، من بلد توارث أحداثه ونشأته .
وتعبدت آراء شبه وتناقضت ، مثل أسبانيا لما جعل به تاريخها من ثورات
وحروب ونظورات متشابهة جيماً ومماثلة جيماً آخر . وهل هناك بلد مثل
أسبانيا زدهر فيه للإسلام وبعث ضوؤه ودرعته وانثرت كذبه وعلومه
وعقيدته كنهانه ومعانيه . انثر من جملة نوره ، ثم انكسر المسمون معدون عن
السلالة التي لم تزد في عهد حروب الأندلس المسيحية له شهرة في ثمن أسبانيا
حتى غابت السلالة المسيحية الكنيسة كنيولكية . فسكنت في أسس عقولهم وتحتك
في كرامهم وحريتهم ، واشتغل من ظلمهم بها كما أن الميثاق قصت على أوف
تفرغ من المسلمين واليهود والمسيحيين الأحرار . لا سب لتتفرغ سوى أنهم
مفقو لأشهر حربة الفكر والاعمال ، مدعين بذلك الوحدة الدينية
سبب الكنيسة التي اعتنقها الناس وقت ذوب الكنيسة والحكومة في تحقيقها
ووالذي ذلك إلى إخراج الأمر ذو محاربة شعوب

وهن مثل أسبانيا مه واتهم خروعة من كبر و . . .
وثاني وأمر غل ، وواجه الخطر السعيد فكشف لها أرسنوف واثب عن أمريكا
وصارت إليها حيرت لبيا الجديدة وما في أرضها من ذهب وفضة ومعدن
أخرى احتكرت أسبانيا سخر أحياء وقدر ، إلى الأبداء حتى ضمت في فترة
وحدة سيادة البحار وأكثر الأدلة ما لا وعر بمرأ ولكن ما كاد أهل
سلالة رتغون في بحوثة هذا المعجم ودبت أثراء لمناحي حتى أخذوا في
لذعة ولذخ وسرفو في لاسهلاك تقدر ما عملوا في الإبتاح ، واستولى عاير
مرور مسكروا ، وسوا أن محاكم التفتيش قد بسط لهم الوحدة لسياسة كما
سرت لهم الوحدة الدائمة ، وها هو في الأراضي المحففة محاكمة أشوار الذين

أزوتهم بغيره . وما هي إلا سنوات قليلة حتى تحرك سلطان سبانيا منهم
المعروف « بلاكومادا » يغزو سواحل الجزائر ، وكانت اهرعة المأخذه وكان
السلطان لا يتحدر من شيوخ البنادقة إلا بعد

وعمره كان اربع سنين ، وبعثوا بعثة من البنادقة كان اصحابها شولا
ومريخا ، عملت في تقديمه كتابا واحدا يشرح في مستندة من اراضي سطيفه
والبحر في ارض الجزائر ، عشره في تونس ، وثلثون في المغرب ، ومائتي
القرن التاسع عشر حتى كانت اسبانيا قد خسرت مستعمراتها في أمريكا الجنوبية
والوسطى ، والشمالية ، ولم يبق لها سوى جزر الكناري في الشرق الاقصى ، وكوبا
وبورتوريكو في أمريكا ، وهذه السببية لم تثبت في وقتها ، فبعض السببية في
يد الولايات المتحدة عقب انهيارها في الحرب الأمريكية الأسبانية في نهاية
القرن الماضي .

حتى أن سبانيا من رغبة ما في من ركود وضعف وخمول ، وان سبانيا
كانت في أول من كان من سبانيا ، فزعمت دوييه حدها في أن من مرة في
إثارة الحروب بين الدول .

١ - في سنة ١٧٠٠ م ، شارل في آخر ملك أسبانيا ، في
أسبانيا ، دون كارلوس من سبانيا ، فقدت بين الدول حرب صروس في حرب
الثورة الأسبانية ، التي استمرت إلى سنة ١٧١٣ م ، وقد وقعت قبعة حمل دراق
الملك في يد الأسبانية ، وانتهت الحرب ، أن اعني عرش اسبانيا مثير من أسبانيا
الأمريكية هو جيمس فويس ، رابع عشرة ملك فرنسا ، ومن ثم نشأ نصيبه وليفه
التي ربطت بين أسبانيا وفرنسا إلى زمن قريب .

٢ - وفي سنة ١٨٠٨ م ، دون كارلوس في ربح سببانه في اندلس في
شؤون اسبانيا ، واعمين عليه يوسف ما كان عليها ، فسر ملكها فرديناند مع
ودخل مملكة مدريد ، وقد شجب الأسباني أول ثورة ثوميه في ورسا
بالميون ، وكانت هذه مقدمة لثورة شعوب ورسا ، فقامت فرنسا في ورسا
فابليون عليها بالقوة .

٣ - وفي سنة ١٨٢٢ م ، قامت في أسبانيا ثورة عسكرية ضد فرديناند السابع
خمنه في يمينه وعنده احترامه ل دستور سنة ١٨١٢ الذي وضعه الثوار ، فاستنجد
فرديناند بفرنسا ، فقامت فرنسا بقمع الثورة ودخل

مشكلة أسبانيا

الجيش الفرنسي أسبانيا، وأعاد الملك إلى عرشه حتى محنة أنه قد استمدت منه
 ٤ - وفي سنة ١٨٠٨ مات ملك فرنسا فيلاند السابع ولم يعقب سوى بنت
 صغيرة، فانتقلت أسبانيا إلى عسكر بن عظيمين جعلوا يتنازعان السيطرة في
 البلاد. حرب سحر ملكة صغيرة بين الأسبانية ومعها، فها مذبحة كرسية توصلة
 على العرش، وحرب يصير لها أمثال دون كارلوس الذي اعتبر نفسه صاحب
 الحق الشرعي في تاج أسبانيا إلى أن لم يلبس من حديق أن تعين العرش.
 وكان - بن وهران الملك ولأحرار معه يسمون إلى الملكة ومن وراءهم
 الحكوميين الفرنسيين والبرتغاليين، وكان رجال الدين ولاشراف وعلماؤهم
 ينصرون دون كارلوس وسددهم خذكوه في الرجعة في وسط أوروبا. ومن
 ثمة شئت أول حرب أسبانية في البلاد، فمعت القومى وهبت ملادريعه وأخذ
 كلا الحزبين يتسابقان في تمكين تعارضيهما وجب كنه رث من رؤوسهم
 حتى فموت البلاد ودمت دهاليز الجهل. واستمر هذا الصراع العنيف تحت
 عنوان انتهت بسحب الأروستين، وتيت لمالكين وبسببهم في فون
 من الشرور والدمار، فاجتاح الجيشون بوحل وداهية.

٥ - وفي سنة ١٨٦٨ تار الشعب إلى ملكة إسبانيا من أسبانيا،
 وسرعت ثورة هو هاردي في روسيا، بن ترشيح فير من أمراء لاعمد لاه
 عرش أسبانيا، فادهم خبر يصل إلى مسامع الروس فأتت إمبراطور
 روسيا حتى تارب تارب وحف أن تخرج فرنسا، محصورة بين طرفي أسبانيا
 ثورة هو هاردي من روسيا، ثورة من أسبانيا، وكلف سفيره في برلين
 أن يفتح إلى هذا الأمر وزير غائب إلى ملك روسيا أن يسحب ترشيح الأمير
 لروسى رسمياً، وأن يعد مبدع ترشيح من روسيا لعرش أسبانيا مرة
 أخرى. فكان هذا الموقف داء في ثورة الحرب الروسية الروسية التي
 هزينة فرنسا، وكانت من قوى نوعت من ثورة الحرب العالمية الأولى.

ولقد استعادت أسبانيا عتب الحرب الروسية الروسية، سرت، الملكية
 مدخرة قصيرة لحكم الجمهورية الأولى، وأتمت سنة ١٨٧٤ القومى الثاني
 عشر ابن الملكة يرا لا ملكة عنها، وأن على نذير أسلافه ملكاً صاعداً
 كتبت وهو في المنفى مع أمه حرة وصاوبة ودرسا، فبدأ في أسبانيا عهد

مشكلة أسبانيا

بعد الحرب تمت جميع مرافق البلاد ، وتهيأ توحيد الأمن بالقضاء على العصابات
الاناروسية ، وتمهئة العناصر المتطرفة ، إعادة الدستور والحكم البرلماني وإصلاح
ماتة البلاد ولم يرض بالفساد والتجارة . ولم مات في سنة ١٨٨٥ كانت شؤون
البلاد الداخلية والتجارة قد استقرت بدرجة ساعدت الملكة اوفية على
مواصلة العمل في جو هادي لم تنسده الثورات والاضطرابات . ولم يخف الملك
في حياته وارثا لعرشه . وان كان حدث بعده نسيه شهر أن وصفت الملكة
وارثا ذكراً هو القونس الثالث عشر .

وسرعان حركت لإصلاحات تقوم بها اوفيون من الآخر . والحفاظ
الذي جعلوا يتناولون حكمه نساء وقدموا لوفيه في تلك بقرة لحل الخدمات
ومع أن الحرب الأمريكية الأسبانية التي نشأت في سنة ١٨٩٨ قد انتهت بصياح
ملائمة أسبانيا في عرض البحر كما قدمنا ، فإن هزيمة أسبانيا وإدلالها في نظر
الدول قد حقق في الأسس روحاً جديدة حمراء في عملها عززته صداقة
اليونان من اليونان واستعادة مد مدتها . وما هي لاسموت قلائل حتى رحبت
أسبانيا بمتن من كبار الكبار وعملاء ومؤرخين ومسئين . وافتتحت المدرج
وقد عت على أنه درعوس الأموال الخاصة ، قدمت المضاعف والمعامل وراحت
لأنسوق . وانما أن كانت أسبانيا ركب منبر لا في جنوب أوروبا الغربي لا تسكاد
الدول ليس وجهه بل نراه جزءاً هاماً في صالة مرقية منه ، وراثاً عادت
أسبانيا في أوائل القرن العشرين قوة عززته الحرب . فكانها بين الدول
قد يكسب التحالف بين الدول اثنين من الكش حتى وجدت فرنسا أن من
مصلحة أن تعقد معاهدة مع أسبانيا في سنة ١٩٠٤ كما عقدت معاهدة الانكس
مدى مع أسبانيا . واعتبرت فرنسا لأسبانيا في تلك له هذه امتداد نفوذها
في المنطقة شمالية الغربية من مراثي . وفي ميثاق سنة ذات الموضوع لاس . تيجي
الخطير أمام جبل طارق .

وما قام الحرب له فيه الأولى احتفلت أسبانيا بخدمتها . وثالث من و .
ذلك كسب مد دولياً . واشتعلت فيها حركة لتجارة وقن وحطبت ودها
لديها متطورة . وكانت الحكومة ورجال الأعمال والطلقات الوسطى تميل
إلى طاب الحقد على حين كان رجال الجيش والكنيسة يحاربون إلى طاب
أشياء . و . قوت الحرب بالتصاير الحقد كانت أسبانيا في مقدمة الدول التي

مشكلة أسانبا

دعيت لتأسيس عصبة الأمم، وأخذ شباب لدولى يكبر حتى فازت بتمتع في مجلس العصبة.

غير أن انتصار المادى لم يعترف به بعد الحرب وظهور الحركة البلشفية في روسيا واطراد تقدم البلاد من الوجهتين الصناعية والعربية، قد أدى إلى انتشار المادى الاشتراكية في بيئات المدن الصناعية، فترج إلى البلاد عدد من المصوبين ولدت جماعات متنافرة بدت ديمهورية وإلغاء الرهبة والأدبار والجماعات الليبية الكاثوليكية، ونصاعف عدد هذه الجماعات المتطرفة في أسانبا على ترقيم التعميم في فرنسا ومع رجال الدين من مراولته، كما رادته ثورة البرفيل سد المسكنية في سنة ١٩١٠ قوة إلى قوتهم. وقد تقدمت أخبار وبادت سوءاً بسبب اشتغال صراط الحاش بالسياسة ومحاولاته بتفقد رغبتها بالقوة، وكان من صاب الحاش من أخرى والمضائل أمام قبائل الرف في مراش الإنسانية تزد في أشوء حركات في داخل الحاش صاف إلى ذلك ظهور الحملات المتصلة بين أهل شمال وعم سكان الماش في سنة ١٩١٠ من شيوخ وهما المشجون للزراعة، ثم رشة قليم كتالونيا في شمال شرق في أسباب في الانسداد من أسانبا، وهو إقام له وناريمه ومصادقاته وفيه ميسرة رشوة المشهور ويبلغ عدد سكان هذا الإقليم ستة ملايين من تنوع سكان أسانبا الذي يبلغ ٢٥ مليوناً.

أما ذلك لما كان محمداً أيعم السجدة والتمرد، وأن مكثراً لأعداءات إلى من دون نور. وقد انقلب منهم في هذه فترة عدد غير قليل وأن شهد برار من الحكومة ورجال الدين، وأبواب جمعيات الحاش المدفوعة وقد دعا ذلك في النهاية إلى ظهور الدكتور الأسباني الأول ريمودو ريفيرا Primo de Rivera في سنة ١٩٢٣.

وقد كان ده ريفيرا قديماً حراً منسسه كتالونيا، وأن معروفًا بكفأته وغيرته وصيه، فنادى بالثورة على الحكومة وهدد الوراثة باعتقدهم، ذا لم يسحبوا عن مراكرهم. وجاء الملك من مصيفه في سان سستيان وعينه رئيساً للحكومة، وسبق عليها حكومة الإدارة، فالتقى نور رات وعطل الدستور ونسب الزخام المعروفة مع ما تقتضيه ذلك من منع المظاهرات وفرض رقابة شديدة على الصحف. وقد سار ده ريفيرا في حكمه سيراً حكماً أخذ فيه إصلاحات شاملة وبخاصة نظام الحاش وفي مراكش وفي ناحية الأشغال العامة وأعمال وفي هذه الفترة

مشكلة أسبانيا

زار الملك خوانسبانيا ومعه دهرينبير ، واستمددا من اليوتشي العام والبركة
لصالح الجمهورية في أسبانيا ، وعقدت في مدريد معاهدة في ثات أول
نوحية دون سباسة سباسب ، الخارجه بعد الحرب العالمية الأولى .

واستمر دهرينبير يقيم دون أن يحد من سباسبه دستور و برلمان صحيح
مدة سبع سنوات ، وخيراً استندت لوعي الأسباني وعتد له سباسبه ، فارتق
لصاحبه ملكي دستور ، فسقط دهرينبير ، ووجع ملك إسبانيا من الملك مد
أن خرب حقوقه لما به . وقفت حكومة جمهورية في سنة ١٩٣١ وكان رجاه
مشعين بالمسعى الاشتراكية ، عادوا الدستور ، وحبرو الميم ، من مره
من سباسبه الكسبة ، وأحبر ، سباسبه جماعة من المر . أن صي
وسليم لعم ، وكان لا تعديل رائد في أول الأمر فسدت الأمور سيراً شديداً
مربحاً ، ولكن الاعديل فر لاء من فرجة الأسباني ولا يتلاءم مع دفة
الملك خسية وحوها صدي ، فهددوا مسوقون إلى طرف والمغلاة وعتد
من حمون واستلام إلى ثورة وعنف وحرب ، ثم من الثورة وعتد من حمون
ولاستسلام مرة أخرى ، وهكذا دواليك . وليس من كل قبض من هذه الدفص
لا فرة وحيرة يستحمون ، ويستعدون لثورة حرب . ثم كان عربا
أن يقتصر حرب اليسار من جمهوري في اسجرت سنة ١٩٣٦ وأن يجر آثار
التطرف الجديد في عتد لهم للكنيسة ومصادرة ثملأكلها ، واه سباسبه خربة
العقادة وحقوق كدر ملك وسباسبه ، مما جعل أسباني يعتدون أن لحكومة
الجديدة إنما موم إلى محرم الملاد في صدق سباسبه الشيوعي ، وهو لئام دون في
أهواء أهل ثمن والائمة المصنعية مثل كسلو دة حرب من أسباسبه
الذين درحو إلى أحضر كيسة وعاشوا في ظل الانقطاع لشور كسوية .

وعلى ذلك جمعت "مصدر إلى أن كانت من الثورة الوطنية العسكرية رعامه
فرمكو ضد نظام الجمهورية . وكان دعم الثورة ، من محري به تعرف في تاريخ
أسبانيا ، من مصدا الحبش . وكان فرمكو متولاي ربه وكان حرب الحبش وعتد
على جزر قندريا أو الخليلات في أغسطس سنة ١٩٣٦ حين طار إلى نوان في
م كس لاسبانياه ليرأس الثورة . وقد انضم إليه جميع صباط الحبش ونصف
فوات الأسفل . وفي أكتوبر سنة ١ٹ٣٦ أعلن فرمكو نفسه رئيساً للدولة ،

مشكلة اسبانيا

رأى أن ينظم حكومته على أساس دكتاتوري مؤقت. وقد ايدت هذه التغيرات الواقعة جنوبى اسبانيا ووسطها، وشمالها الغربى، أما الشرق والشمال الشرقى فظل موالياً للحكومة الجمهورية، وقد استعاضت الحكومة عن الجيش بتسليح العمال وأفراد الشعب.

وسرعان ما تحولت الحرب الأهلية فى اسبانيا الى معترك من معارك الكفاح لدون بين المادى القشتالية الى يمينها فرانكو ومن ورثه إيطاليا وألمانيا وبين المادى الاشتراكية الدولة التى عرفت فى ذلك الوقت بخبرة الشعبية وتمثلها حكومة الجمهورية وثوارها فرنسا وروسيا. وكان تأسيس الدول لعسكرين متحاربين فى سرية غربية وسرية فى دول الأمر، ثم تحمدهم لميل يتحول تدريجاً الى حرب حقيقية لا يفرقها سوى الأسماء الرسمية، وكانت إيطاليا ترسل إلى فرانكو جيوشها ومقاتليها، وألمانيا تعددهم، وفرنسا ومهدديها وعملائها القيس. وبسبب فرنسا شديدة العطف على الجمهوريين فرسلت لمؤاردين ايكويه الدواية. وأما ذلك روسيا كانت عظمية لانهاء تفسير الجمهوريين ومقاتليهم. والسجدة والمقاتلين. ولكن شتان بين ما كانت ترسله إيطاليا وألمانيا وما كانت تستطيعه روسيا لسبب انشغال شمعها الى تدبير روسيا عن سبيل لذلك تفوقت قوات فرانكو وأخذت تستولى على معقل الجمهوريين حصصاً من حصص، حتى سقطت مدريد فى ابريل سنة ١٩٣٩ بعد حصار دام ستين ونصف سنة، وقد حال ذلك العصر لتفوقهم فى المقاتلات والمدفعية والنفعية. وبما استتب الأمر لفرانكو غادر زعماء الجمهوريين البلاد وتفرقوا بين فرنسا وأفريقيا الازيمية. وبما أصبح الدول فى آخر الأمر سوى الاعتراف بحكومة الجنرال فرانكو.

وقد سار فرانكو فى حكمه سيرة القشتالية. وألف حرب "الانزال Falanga" ثم بعد الحرب القشتالية فى إيطاليا. وجمع فى يده السلطات كلها، ولكنه انهج فى سياسته خطاً واثابةً بخطة راعى فيها مصلحة سبيل قبل كل شئ. فقد حاولت دوننا نخوضهم اسبانيا بينهما فى محاربة عسكرية واعتذر فرانكو بنقص استعداد وعدم كفاية ما اراده، وأثر أن تبقى اسبانيا وهى لا تزال فى دور السقف بعيدة عن مزالق السياسة الدولية مكنتياً بموافقته على ميثاق مكافحة الشيوعية فى مايو سنة ١٩٣٩. ولم تدل على سياسة فرانكو الوطنية أنه لم يلق

بالأحرار في سنة ١٨٠٨ في وجه إحدى جزر البليار إليها اتخذوه دسيسة ليعرفوا
نشاط فرنسا وبعثوا في غرب البحر الأبيض المتوسط

وقد أكد فرنكو خطته الاستقلالية عندما عنت الحرب العالمية الثانية
ورأى مع بالغ الدهشة أن هتافاً قد تعاقد مع روسيا الاشتراكية التي كانت تنهض
ثورة البوسنيين الأسدين ، فسارع فرنكو بإعلان حيده أسبانيا . فما قلب هذا
من روسيا وهاجم في صيف سنة ١٩٤١ ، لم ير فرنكو بدءاً من الاستجابة إلى
دعوة حربه في الاستقام من روسيا ، وأرسل المرفقة الرقعة من مطوعى الأسبان
للقتل في الميدان الشرقي إلى حبيب الألمان . وبذلك رُصد فرنكو لإسبانيا في
دعوة روسيا ديمناً ثقيلاً من المقت والبعض والعدوة .

ولم يكن ميل كثرة الأسبان في هذه الحرب كما كان في حرب الأولى .
حائب الخفاء ، بل كان ميل الرأى العام الوطني ، إلى عكس ، إلى حائب دول المحور
ومع ذلك لم يضعف فرنكو أمام ألمانيا المنتصرة التي احتلت فرنسا ، ولم يبق ثمة
ما ينفصلها عن إسبانيا سوى حبل المرائس . ولو أن ألمانيا في ذلك الوقت
حسرت شبه جزيرة إيبيريا لهددت جبل طارق . ولتغدير على الخفاء أن ينزلوا
نحو شهر حتى ساحل إفريقيا الشمالية لمدهصة قوات رومين . وتدل الوثائق التي
شترتها الولايات المتحدة أخيراً على أن اتفاق فرنكو مع دولتي المحور كان قد
المعش ، وأنه طالب بحمل طارق ومراكش الفرنسية تحت لاسمائه ، ولكن شبه
من ذلك لم يتحقق ، وانتهى هتاف أن اتحاد من سواحل إسبانيا بحجب
للعواصم الألمانية ومحطات بتغدى منها سجنها ومطار .

وقول فرنكو في الدفاع عن خطته أنه سوان الفرنسيين الأحرار أيضاً في
بناء الاحتلال الألماني ، ولم يحل دون انصافهم لساحل إفريقية لشباني . وكل
ما استنادته إسبانيا من الاحتلال فرنسا أنها علمت انتهاء لنظام الدولي في ضجة
وضمتها إلى حكمها .

ولما لاحت في أفق لدول استعجالية نو در النصر ، بدأ فرنكو يستمع إلى
رغبتهم ، فاعطى تصدير بعض المعادن التي كانت تقيد منهم ، لماني عسكري ، وبعد
سير نو سور . وزير خارجيته امتطرف في مبادئه الفاشستية ، وحاول أن
يستغفر الخفايا لمانيية ولكن بدون جدوى ، فقد ضلت مهمة فاشستية لاصقة
به . وما نشبت الحرب إلا لقصاء على المعظم المنازية والفاشستية . وإذن فلم يكن

مشكلة أسايا

هناك معنى واحد اصطلحت المبادئ لا تعترسية للافاء الحفناء على دولة دسسية قد تصبح بعد قليل من الرمن عشا تبض فيه سارية وتفرح من حديد لذلك لم يدع الخلفاء فرصة لإعلان مقتهم لنظام فرسكو ورغسهم الصادقة في أن يرول حكمه عن الملاد. وبتح من ذلك أن قيت سبانيا بمعمل عن مجموعة الأمم المتحدة، وفقدت ما كان هه من مزيا في ضحة. وكذا الروس يستحقون في صم اسم فرسكو إلى قائمة مجرمي الحرب.

والآن تندو مشكلة سبانيا معتدة ناه لامتد و هو من جمهوريين من الأسس قد سفوا الفرصة لدولية الحالية وأنسوا لهم في المكسيك حكومه جمهوريه رئيسها « باربوس » Barrios ورئيس حكومتها « جيرال » Giral من وراء أسبانيا السابقين. وتتمتع الجمهوريون أخيراً بحوي فرسا عند « نولور » وحذوا يتزلزون الفرص بالحرف عن العرائس على سبانيا، وهم يعدون حطهم سرّاً وعلاية نقلب حكومة فرسكو دون حاجة إلى رافة الدماء كما يدعون. ولكن كيف يكون ذلك. وإلى جانب الجمهوريين هناك ملكيون، وهم قد نشطو كذلك بشداً عظيماً، واسفل الأمير « دون جوان » بن القوس لثالث عشر لمطالب بالعرش من سويسرا إلى الخس. ومنها إلى البرتغال، واتخذ له ولائحه مقرّاً قريباً من لشبونه حيث استقبله سفير سبانيا وعمر شقيق فرسكو والحران فرسكو لا يمدى الملكية في سبانيا، وقد رأى من أول نعمه حين نولى أسطه أن أعاد في سنة ١٩٣٨ الحقوق لمدينة « سانت فيلوسو ». وقد لولون هناك اتفاداً سرياً على أن يعود الملكية إلى سبانيا في الوفاء الذي يره فرسكو مناسباً.

وتختلف الدول هه منها على طريقة تتخاص من حكومة فرسكو ففرنسا وروسيا تريدان العمل المباشر ضد فرسكو بواسطة هيئة الأمم المتحدة. أما بريطانيا وأمريكا وسائر الدول الديمقراطية فبها تصرح « رأياً » ضد فرسكو وسكها لا تريد أن تتبع القول بالعمل وتفضل أن يقوم شعب الأسس باختيار حكومة إلى توافق إرادته في ظل استثناء برلماني صحيح.

وقد أعلن سائر بيثن وزير خارجية إنجلترا عند ما تولت وزارة العمل الحركة أن انضم الحكة في سبانيا مسألة تخص شعب الأسس في... ويرى مرس

من جانب أول لشؤونه، تدخلية لاندن غير الشعب الإسباني وبمعه يؤيد
فرنكو في موقفه ضد هذا التحول الأجبي . وجاء في بيان شلاني الذي
أرسلته لاحترا و فراسا وأوليات المتحدة إلى أسبانيا في وائي مارس أنه «ليس
في الية لعرض لشؤون أسبانيا لدخليه، بل في الشعب الإسباني نفسه أن
يعمل لتكليف مصيره .

وتضع حله في العلم فرنكو أنه ولقد تمسك لأخيه، وأنه بلامسعدة
إسبانيا ولما استطاع فرنكو أن يوضع لشعب حكمه، وإن حكومة لاسند
في حكمي على رغبة الشعب الحقيقية لاسند أن تعيش . ومع ذلك فهنا أولاء
الجمهوريون يلودون بحكومة فرنسا وروس و...، وهم على حكومة فرنكو
وها نحن أولاء نرى حكومة فرنسا لا تكفي برسال امير... بل تنفرد
فتعلن أسبانيا أن الحدود من... مغتصبة، وقد هود فرنكو يستثير حساسة
الشعب ورد على الإمداد عنه ويعين... الحدود... وفرنسا، ويزيد على
ذلك حشد جيش... من حرب... لاسند...

والشعب... فرنسا إلى... حرب... في... فرنسا
لأول... امتدادا... لها، ولأنه... في... موصلات
بين... في... عن طريق... وحرب... التامه
لألسا... كان حكومة... موالية لفرنسا... موصلات
فرنسا ومصالحها الحربية في أوروبا... لاندن...

ولكننا نشك في أن... فرنسا الآن وهي في مرحلة... من...
أن يؤيد الجمهوريين في أسبانيا... لاسند... تعرف أن جيش فرنكو
لا... أو... وجمهوريون وحده غير قادرين على...
فرنكو ما لم يتجه البندول الوطني في أسبانيا نحو الثورة... لشعب
الأسباني واستعداد... لاندن... تنكروا... سنة ١٩٣٦؟
و... لاندن... فرنكو... تنبع أن تدور الحلقة
لمفرقة دور... و... فرنكو... هذه هي مشكلة أسبانيا .

الاتداب والوصاية والاستعمار

اتهمنا من مقالنا الماضى^(١) إلى أن الاستعمار قد أشاع الموصى والفردى لشؤون ولعلاقات الدوائية . فلم يكن في ميدان النكالب الاستعماري متسع لإنقاذ جميع الشعوب وإرضاء جميع الرغبات ؛ وذلك لأن طبيعة من الدول كانت لها ميرة السبق في هذا الميدان ، فسقطت نفوذها وفردت سلطانها على كثير من الأقطار في مختلف القارات ولأقاليم ، تجعل منها « مستعمرات ناجح » أو « حميات » أو « منافع نفوذ » أو « قوعد عسكرية » أو غير ذلك من الأسماء والمعوت التي اشتمل عليها قاموس الاستعمار الحديث . وفسح هذه الدول المسافة في ميدان حقوق مكتسبة مقررة ، ولم تترك للدول « اللاحقة » أو المتخلفة ، سوى لقيات خشفة جافة لا غناء فيها لسموس الشرهة ، ولا رى فيها ثمنها لاستعماري لدى يحرق قلوب أصحابه .

كذلك فسد الاستعمار الأخلاق السياسية ، وانحط بها إلى الدرك الأسفل من الكذب والرياء ، وإحلاف المهود ، وحش بالآبدان والمواثيق ، حتى كانت دولة محترمة مبحلة مثل بريطانيا ، يطلق عليها الكتاب في أوروبا اسم perfide Albion ، ومع أن بريطانيا قد تكون عدلت عن هذه خطة قليلا أو كثيرا فيما بعد ، غير أننا رأينا هذه المدة الشريرة تنمو وتنتشر على مدى الزمن ، حتى رأيناها تنصح في أكل صورة وصحتها في سياسة الدنيا سرية ، التي جعلت من نقض الماهدات مسأ من القنود أو غما من المعلوم ، ومبقت فيها هذا في اقارة الأوربية نفسها ، وهي الميدان الوحيد الذي تحامته السياسة الاستعمارية الحديثة . فسكان الدول الاستعمارية العظيمة مثل فرنسا وبريطانيا رادت أن تتعد عن القارة الأوربية ، وأن تبنى مشاهد الاستعماري

بل هو مورد نادر لأن المخرج لأورنى واقع تحت سمع الحسم ونصره ،
وتعمر من فيه السيرة الاستعمارية أمراً حدة شديدة ، مع أن في الاقتصار
المعينة عن وراء ميداناً واسعاً ، وبحالاً راح ، وتحملاً لتقيد واليوم . ما
ألمانيا فم تكن من بهمة مشن تحت الاستمرار ، وقد غلق باب لتوسع وراء
المحار ، وهى على كل حال لم تغلغ من أن اتهمت في أواسط وشرق وراء
عصر الأساليب والمخلفات سرت عتيا الدول الاستعمارية في قارى آسيا
وأفريقية . وكأما رأت أن يذهب في التقيد إلى بعد مدى ، فلم تحاول أن
تفكر شيء أو مصطحات جديدة ، بل تملت على بلاد تشيكوسلوفاكيا بعد
سماها في مارس سنة ١٩٣٩ م . وشميا ومورثيا . ولو منحت ألمانيا
مسحة من اوقت لجعلت من بلاد غر ووجوسلافيا ورومانيا وبولنده وداغاركة
حمايات حرة . ولكن لدول على حرص على التوازن في أوروبا لم تقط صبر
على هذه الحال . فبست الحرب العالمية الثانية ، التى نزلت بالعالم عند الولايات
وأفظم الكوارث .

وهكذا يرى أن ليس من الأسراف في شيء ما ذهبت إليه في احتسام المقال
السابق من أن سياسته الاستعمارية ، معضل الأكبر ، سواء أكانت السبب المباشر
أم غير المباشر ، في قيام الحرب العالمية الأولى والثانية ، وما حربه على الشعوب
من الولايات .

وكان من الطبيعي أن تعلن الدول المعادية لمحور ، أنها نشهر حرباً
مقدسة ، وأنهم عينة كل لبعده عن مقفه التوسع والملك . وهذا التبرؤ
عنه ، عيراف صريح بأن سياسته الاستعمارية شىء ينبغى التفصل منه ، كانه
وصمة تآلى تلك الدول أن توضم بها ، وسه لا تريد أن تلحق بها .

ولكن الحرب الحديثة تسهى دائماً هزيمة ساحقة لأحد الفريقين ، ويترك
الفريق المهزوم سلاًناً ومحضات لا بد من التصرف فيها . وكانت السنة القديمة
قصى بتورج الأسلاب وقسماء الغنائم بين الدول المنتصرة ، من غير أدنى
مخرج أو تردد . غير أن الدبيب الاستعمارية الحديثة ، التى قامت بها الدول
لمتحالفة في الحرب الأولى ، والامر المتحدة في الحرب الثانية ، كانت قد ملأت
نقاع والأصقاع ، وانتشرت في شرق وغرب . وبغت من الشدة والحدة
مبلغاً لم يحفل من الممكن الدول المتفورة أن ترجع إلى سياسة الاستعمار المسافر ،

الانتداب والصاية والاستعمار

ولم يكن بد من أن تعدل عن الخطة القديمة وأن يهيج في تصرفات الدولة المهرومة نهجاً جديداً. ولذلك سادت منذ الانتداب في المرة الأولى ومبدأ الوصاية في المرة الثانية. وكان هذا لمسلك الحديد عذراً ومبرراً، أن الاستعمار من الضروري التي لا بد من الاتعاض عنها، وهو على الأقل عذره من العورات التي تؤذي العيون، فلا بد من سترها وتغطيتها بغطاء جديد.

ومع ذلك فإن الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الأولى لم تكن مسلكاً بملق على المطلق السليم؛ إذ لو كان الاستعمار في نظرها شراً من ضرره، لبادرت بتطبيق الانتداب على جميع المستعمرات وحملت والممتلكات كبر. لم تفعل هذا، ورب أن السيطرة على الأراضي القديمة حق مكتسب، لا ممي للتحج عنه، وأن المبدأ الجديد لن يطبق إلا على الأراضي التي زالت عنها سلطته **اعدوا المهزوم.**

وجدوا ما الآن أن ينظر إلى نظام الانتداب هذا، وإلى تطبيقه ومظهره المختلفة، حتى يرى إلى أي مدى يستطيع أن يعده شيئاً جديداً في السياسة الدولية، يتمنى مع لمبدىء للإسليم، التي يورث الحلفاء في المعاهدات؛ وأنه لم يكن سوى ثوب جديد لستر به الشهوة الاستعمارية سترًا جديدًا وسترًا رديئًا. لقد كان بين المندمين تفكر الانتداب والدافع لها حمان وفردامن يعطون حقاً على الشعوب الضعيفة، ويتمنون لها السعادة وارق والرخاء. ولكن هذه اختاعات لم تكن هي التي قامت بتنفيذ الانتداب وتحويله منكرة الصالحة إلى سياسة صالحة، لقد قامت بتنفيذ الانتداب نفس الدول، التي لم يكن مسلكها الاستعماري فوق النقد والتأوم الشديد. ولذلك كان من المستعجب الانتباه أن ينظر هل يستطيع تلك الأيدي، التي لم تكن تاهرة بظهوره كلها، أن تنقلب فجأة إلى أداة كلها طهر ونبل وإخلاص؟

تصريف الانتداب

لم يتناول الانتداب جميع الأقطار التي سلحت من ألمانيا وتركيا والنمسا والمجر وبلغاريا، فإن حدود الدول قد عدلت في أوربا بإضافة مساحات من الأرض إلى فرنسا وإيطاليا ورومانيا ويوغوسلافيا وغيرها، وعُتبرت

هذه الاجراءات مجرد تعديلات في الحدود ، ولم تعد بمثابة مستدة على إقليم
ترينيداد ، ولا فرنسا ، مستدة على أرس و بوربن ، ولا رومانيا على ترانسلفانيا
وهلم جرا ، بل أصبحت هذه الأراضي جزءاً متعة لدول التي صمت إليها
وضيح منذ الاستدباب مقصوداً بين الأراضي التي رل عنها حكم تركي وثانياً في
قارتى آسيا وأفريقية . أى به كان مقصوداً على القارات ، أى كانت تدخل عادة
في نطاق التوسع الاستعماري ، وعلى الاقمار أى كانت مطمح لنظر الدول
الاستعمارية .

عرف أحد قطب السياسة البريطانية منذ الاستدباب بأنه :

«A self-imposed limitation by the conquerors on the sovereignty
which they obtained over conquered nations.»

(هو عبارة عن حد ، فرضه المنتحون على أنفسهم . من حق سيادة ثنى
أحرزوها على الأمم التي قهروها .)

هذا التعريف أدى به المورد بالبور في اجتماع المجلس ، إدارة عصبة الأمم في
شهر مايو سنة ١٩٢٢ وذلك بمناسبة الكلام على فلسطين . ومن المهم أن ندم
لنظر في هذا التعريف ، الذي يلتقي شيئاً من السوء على اعقبيه الاستعمارية ،
وأسلوبها في التفكير . فنلاحظ في هذا التعريف :

ولاً : أنه يشير إلى الحد من حق السيادة ، ولم يقل انزول عن تلك السيادة ،
كن لا تدب لا يحول دون الاحتفاظ ببعض الحقوق التي ترتبت على الفتح
والانتصار على العدو .

ثانياً : ويشارته إلى أن هذا التحديد من السيادة أمر قد فرضه
المنتحون على أنفسهم ، تنبى من غير شك بأنهم أصحاب الشأن في تحديد مدى
هذا « التبريد » .

ثالثاً : أن وصفه للدول المنتحاة بأنها فاتحة غازية ، وصف أقل ما يقال فيه
أنه يندى تلك الدعايات الإنسانية التي كثر التحدث بها في الدول الغربية .

رابعاً : أغرب شيء في هذا التعريف أنه يصف الاستعمار على دولة تركيا مثلاً ،
أنه قهر للأمم العربية ، مع أنه لولا مساعدة العرب لما أمكن غزو سوريا
ولبنان وطرده الجيش التركي منها .

فهذا التعريف لمعنى الاستدباب بعدد ، في تفهم عقيدة السياسة الذين تولوا تطبيق

الانتداب والوصاية والاستعمار

لانتداب ، ولكنه لا ينفصلي في فهم معنى الذي رعى إليه ، ولأنك الأمر قد ليس كان لهم الفضل الأول في سن هذا المبدأ .

ورعنا كان أقرب إلى تعريف مبدأ لانتداب ، ما جاء في أول المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم ، حيث نجد صراحة لسانه تحت عنوان نظام الانتداب :

« المستعمرات والأقطار التي رالت عم ، بسبب الحرب ، سيادة لدول كانت تحكمها من قبل ، والتي يعيش فيها سكان لا يستطيعون أن يقيموا أنفسهم في الظروف المحيطة لقاسية للعالم الحديث ، يجب أن ينفق عليها المبدأ القمضي لرفاهية هؤلاء السكان وتقدمهم أمة مقدسة في أعين الدول المتعددة ، ومن لوجب أن يضمن هذا الميثاق السماوات اللازمة لسادية تلك الأمة على الوجه الأكمل » ١

هد النص دق إلى ما كان يحول بخاطر ليس ستوا مد لانتداب ، والفرق بين هد التعريف ، وبين ما ذهب إليه نورده ، عورده هو فرق بين عقابية واصفي لنظام لانتداب وعقوبة الساسه الدين ده واسعي بعيد هذا السواء

انواع الانتداب

وقد جعل الانتداب جزءا لا ينفصل من عصبة الأمم ، وهي طيبة التي انشئت لاسمير على الأمن ، ولتتظيم علاقات الشعوب ديمقراطية العدل والتعاون وقد خصصت المادة الثانية والعشرون من ميثاق العصبة لبيان معنى الانتداب وأنواعه .

ولصت تلك المادة على أن يكون لانتداب من ثلاثة أنواع ، وذلك تبعاً لدرجة تقدم السكان في الوعي السياسي ، والنمو لاقصادي والثقافي ، وغير ذلك من الاعتبارات البشرية والجغرافية .

فما النوع الأول فيشمل تلك الأقطار التي كانت من قبل جزء من لدولة عثمانية ، وقد بلغ سكانها مترلة من التقدم تحمل من الممكن الاعتراف بهم كأهم مستقلة ، وفي هذه الحالة يكون واحد لدولة لتي تتولى الانتداب مقصورا على

لائنداب والوصاية والاستعمار

بذل لأرشاد والمساعدة ، إلى أن يقع تلك الأمم مريمه المصالح السياسية الكامل ،
وتمتع بالاستقلال التام . ومن الواجب أن يستأنس رأي هذه الأمم في اختيار
الدولة التي تلتدب لإرشادها ومساعدتها .

ما سددت لدرجة شدة يشمل المستعمرات الألمانية في عرب وشرق
أفريقية في النقطة لاستوائية ، وهذه لأقطار يجب أن تتولى الدولة المنتدبة
إدارتها ، مع مرعاة مصالح سكان ورفاهيتهم وأعمال على تقديمهم من جميع الوجوه .
ما سددت الدرجة الثالثة يشمل أفريقية الجنوبية الغربية . وهي قطر
نصف صحراوي قليل السكان متدخم لأحد وإقليمه الجنوبية . وكذلك يشمل
شمال الكثير واقعه في المحيط الهادي حتى كانت من قبل تابعة لألمانيا . وفي
هذه الحالة نعلم تلك لأقطار كجزء لا ينفصل من بلاد لدولة صاحبة اللنداب
ولذلك فإن عهد النوع أقرب شيء إلى المظهر الاستعماري القديم .

نوع اللندابات

كان الموضع لمبدأ اللنداب ، ولدين دعوا إليه نظمون أن ويرجع لأقطار
التي يطبق عليها نظام اللنداب سيحري لطريقه خلاف التي تمتعت فعليا بما بعد
كان يرون أن توسع تلك الأقطار جميعاً تحت تصرف عصبة الأمم ، وللعصبة الحق
في أن تلتدب من شاء من الدول المستطاع بهذا المبدأ ، وأن تخصص لكل دولة
قطر الذي شرف على إدارته وتولى إرشاده ومساعدته . بل وللعصبة الحق
في أن تقرر أن تتولى هي الإشراف على أي قطر من تلك لأقطار ، وأن تعين الهيئة
التي تتولى اللنداب بالنيابة عنها . وقد حاول أصحاب هذا الرأي أن يعضوا على
هذا في ميثاق عصبة الأمم ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يحدوا التأييد اللام
لأيهم واضطروا إلى التزول عنه .

ونظراً لأن اللنداب بصورة التي حددها ميثاق العصبة ، عبء ثقيل
تسلط به الدولة المهيمنة . وهو يرم وليس نفع ، كان المنتظر أن تتردد الدول
في قبول هذا التكليف الثقيل . وأن تترتب كل منه قبل أن ترشح نفسها لهذه
التصحية المرهقة . ولكن الذي حدث فعلاً هو أنه كان هناك تراحم شديد على
وأي اللنداب ، ورغبة حارة في الاستكثار منه جهد الطاقة . ولذلك لم تر الدول

الائتداب والإصاية والاستتار

انطافرة في حرب أن تترك أمر توريح الائتدابات الى هيئته مستقلة - و شمه مستقلة - مثل عصبة الأمم . وفصلت أن تحرى منها . مسؤومات والمفاوضات في اجتماعات خاصة تعقدتها حتى تنفق رأيا حتى ذلك التورج .

وفي النهاية عقدت الدول السكيرة مؤتمراً في سان ريمو بإيطاليا ، في ربيع عام ١٩٢٠ ، ونفقت حتى توريح الائتدابات من الدول ، وحرحت برطاني وفرنسا . من هذا التورج نصيب الأسد ، واحتضت اليان نور المحيط لهدى ، ماعدا حرية سموها الى تركت لرسمه الجديدة ، وكثفت استراليا ، إدارة الجره لألماني من حرية سيب الجديدة . وضمت المحيكا أن يكون لها نصيب من هذه الأشياء فغطيت ، على سمين حمر الخيل ، ففقه من شرق إفريقيا الألمانى ، وهى قطعه حتى تشمل حتى قائم رويدا وريدى . فإيطاليا ، مع تعط شئت مطلقاً ، وحرحت من المؤتمر صفر ايدن . مع أنه عقد في أرضها ، وبحث سائم احملة .

وهكذا لم تكن توريح الائتدابات من طاهرة المكاب وحرجم والتدافع حتى ريناها من قبل في نشاط الاستتار في القارة الإفريقية .

ولا بد أن نلاحظ أن توريح الائتدابات حتى هذه الصورة لا يحد من تشاقق مع روح نظام الائتداب نفسه . فإن هذا النظام يدعى أن تكون دولة الممتدة مسئولة عن عملها ، مع عصبة الأمم . من العرب أن تكون دولة مسئولة مع هيئته لم تتقدم ، ولا كنه . فهو من تلك الأهمال حتى سقت له عن ذلك .

نقطة الائتداب

و لأن لا بد أن نطرح كيف يؤدى الائتداب وطبقته ، طبقاً لمنظم الى فزرتها عصبة الأمم . فهناك هيئات مكعبة بالإشراف - ولو من عهد - على نظام الائتداب ، ومحاسبة الدولة الممتدة عن عملها ، ولو حسناً يسيراً .

والهيئة الأولى صاحبة الشأن في مراقبه الائتداب من بعيد هى مجلس عصبة الأمم ، المؤلف من تسع عشرة دولة . وهو المرحح الأكبر لامت في جميع الشؤون متتمة بالائتداب ، فإليه ترفع التقارير والشكاوى ، والمقترحات الخاصة بتعديل شروط الائتداب ، أو إلغاء الائتداب في أى قطر من الأقطار ، وبحلال على نظام آخر محله .

الانتداب والوصاية والاستعمار

وعني لرغم من أن مجلس العصبة هو الهيئة المختصة بمسائل الانتداب ، فليس هناك مع ذلك أي عضو من أعضاء العصبة من إثارة أي موضوع خاص بالانتداب في اجتماعات الجمعية العامة ، التي تضم جميع أعضاء العصبة . ولكن بغير أن هذه الجمعية لا تعقد جلساتها سوى مرة واحدة في كل عام ، كان ثمة في مسائل الانتداب ضباباً لا يستحق الذكر .

ولكن هناك هيئة أخرى كان لها شأن حفيظ في شؤون الانتداب ، وهي اللجنة التي تسمى عنها اسم لجنة الانتداب ، وتتألف من شخصين فيبين لهم رؤية خاصة بشؤون الحكم والاستعمار ، يحترمه مجلس العصبة لمساعدته وارشاده في كل ما يتعلق بالانتداب . كانت هذه اللجنة تعقد اجتماعاتها مرة في كل عام في الأقن ، وتبني التقارير الرسمية ، التي ترفعها الدول المستندبة عن الأقطار التي وقعت بدورها ، ولا يشرف عليها ، ويحصر مندوب خاص من كل دولة صاحبة انتداب ، لكي يجيب عن الأسئلة التي توجهها إليه اللجنة .

ولعل هذه اللجنة هي لأداة الرئيسية في نظم الانتداب ، لأنها هي التي كانت تتولى فعلاً مناقشة مبدوى الدول صاحبة الانتداب ، ومحاسنته عن عملهم . ولكنها لا تملك من السلطة أكثر من أن ترفع بيانا بحسبها هذا إلى مجلس العصبة ، لكي يتصرف في الأمر كما يشاء . وفوق ذلك لم يكن من حق اللجنة أن تحاسب لدول صاحبة الانتداب إلا بمقدار ما تسمح به نصوص وثيقة الانتداب نفسها .

هذه الوثيقة التي ائتمن عليها حيانه اسم « صك الانتداب » هي التي تتضمن شروط التي يقوم عليها الانتداب ، فلا يمكن مؤ حدة الدولة المستندبة على من من الأمور إلا إذا كان مخالف لمواد تلك الوثيقة . ومن المهم هنا أن نلاحظ أن هذه الوثيقة قد وصفتها الدولة صاحبة الانتداب نفسها ، وهي التي رتبته فصوله وموادها ، ثم رفعتها بعد ذلك إلى مجلس العصبة لكي يقرها . ومن الخطأ أن يعدل مجلس فيها تعديلاتاً ، ولكنه قد يمس جوهر تلك الوثيقة . وهذا من غير شك عيب كبير في نظم الانتداب كله وإجراء معكوس من أوله إلى آخره . فلقد كانت الدولة تندب ولا على فقر من الأقطار ، ثم تقوم هي بوضع شروط الانتداب ، ثم تعرضها على المجلس لموافقة . وكان الواجب بقصى أن تكون هناك هيئة مستقلة — ولكن السكرتارية العامة لمصبة

الانتداب والصاية والاستعمار

الأمم - تضع شروط الانتداب لكل قطر وفقاً لروح و صوم من ميثاق عصبة الأمم . ويمكن أن يوافق المجلس على هذه شروط يختار الدولة التي تنبئ للانتداب طبقاً لتلك الشروط .

وذلك لإجراء المعكوس قدمكس بعض الدول من أن تضع في صك الانتداب أموراً لا تتفق مع ميثاق عصبة ، وأن تجعل شروط الانتداب مرة سهلة ، بحيث لا تقيدھا في عملھا ، قيود جديده ، وتعمل من سبب محاسنها على أي إجراء شديد تقوم به . وعلى سبيل المثال يذكر هنا أن لجنة الانتداب في سنة ١٩٢٥ حاولت أن توافقاً على تقسيمها سوريا إلى أربعة أقسام سياسية منفصلة . ولكن اللجنة لم تستطع أن تخرج من هذا الجدال المتعبه لأن صك الانتداب الفرنسي على سوريا ، لم يكن يشتمل على نص يتبع تقسيم البلاد وتوزيعھا إلى عدة قطع .

وهكذا نرى أن أكبر ما يميز الانتداب عن الاستعمار هو هذه الرفاهة الملققة التي يقوم بها مجلس عصبة الأمم بمعاونة لجنة الانتداب . ولا يفوت أن نذكر أن ليس للجنة وأنجلس حق تعيين أو اقليم بأي إجراء في داخل القطر الواقع تحت الانتداب ، بل يجب الاكتفاء بالمقارير الرسمية التي ترفعھا الدولة المنتدبة ، وبالشكاوى الحرة التي تأتيه أحياناً من مختلف الهيئات والأفراد . كذلك لم يكن في ميثاق العصبة أي نص يحولها أن تؤاخذ الدولة المنتدبة على أي إجراء تقوم به ، أو أي إجراء توقعه عليها ، مثل سحب الانتداب ، ونقله إلى دولة أخرى ، أو أي إجراء مماثل . ولعل هذا النقص جزء من النقص العام في كيان العصبة ، ومظهر آخر من مظاهر عجزھا عن إرغام الدول على القيام بالتزاماتها .

سير الانتداب

إن غرضنا الأول من هذا المقال أن نوضح الأركان الأساسية لنظام الانتداب ، وليس لدينا هنا متسع لأن ننتبع سير الانتداب في كل قطر من لأقطار . ولكن لا بد لنا من ذلك أن نذكر هنا شيء من الإبحار ببعض الأحوال التي نحدثت عن الانتداب في بعض الجهات ، لكي ندرك إلى أي مدى كان هذا النظام الجديد

خبر من عدم الاستمرار في تقديمه ، وحسبنا الآن في تشير إلى الأمثلة الآتية
١ - نواب اليونان لا تدب على عدد كبير من جرر المحيط الهادي ، ثم
م دلت أن خرجت من عيسه لأمم كلها ، واحتفظت تلك الجزر ، وأخذت
عمل منها قو عد حربية ، وتديرها كدب ملك لها لا تؤدي عنه حساباً وتصدر
عنه بياناً لأية هيئة من الهيئات أو دولة من الدول .

٢ - رتكبت فرنسا في استدامها على سوريا بمحافظات خطيرة ، أهمها قمع
الحركة الوطنية بأاليب دافعه منهجى العنف ، مع أن الميثاق صرغ في أن واجبها
لاول تبيد الحركة الوطنية وسيرها إلى الاستقلال التام . وارتكبت فرنسا
فوق ذلك ما هو أشل من هذا خطراً ؛ فقد زات تركيا في عام ١٩٢٠ عن
إقليم قليقية ، ثم رات لها في عام ١٩٣٩ عن سنجق لاسكندرونة . وقامت
كلا لاهراءين ، وهما لشملاان على محافظات صريحة لصك للانتداب ، دون
الرجوع إلى عصبة الأمم .

٣ - بدأت إيطاليا سياستها في المرق بقمع الحركة الوطنية ، وإرسال
حيش بقيادة الجنرال سير آمر هولدين لهذا الغرض في عام ١٩٢٠ ؛ ثم اضطرت
عد أن اقتنعت بأخفاق سياستها العنف إلى إيجاد ذلك الحل الجديد لمسكنر ،
وهو أن تنشئ معاهدة معها وبين حكومة المرق ، لتحل محل الانتداب .
وهكذا استبدل المرق بقعود الانتداب قيدا جديداً قبله بمحض اختياره .

٤ - ولا ينفع المقام هنا للإشارة إلى الانتداب "المستطيني الشد
ولكن مره على كل حال معروف للقراء في جميع الاقطار العربية . ورمما كان
هناك ناحيه وحده لهذا الانتداب الشذ لا يذكرها كثر لكتاب ، وهي أن
مشكلة فلسطين مشكلة حقة ، بريطانيا حقة عن عمد وعن سبق بصرار ، لكي
تستمر قدامها في هذا الركن الخطير من ركان العالم . فقد أدركت السياسة
البريصادية أن لفلسطين من الموقع الحرجي ، والأهمية الروحية لجميع الشعوب
ما يجعل لسيطره عليها مراراً لارماً لدولة مثل بريطانيا . وري السياسة لبريطانيون
أن ميثاق العصبة ينص صراحة على أن سكان فلسطين يؤلفون مة ذات كيان
مستقل ، ولا تحتاح لالفاظيل من الإرشاد والمساعدة لكي تال الاستقلال التام
فم يكن بد من إدخال عنصر حديد في السكان ، بطريقة توغر صدور العرب .
وبذلك يسود الملاد النزاع ولشقاق ، وتشتد الحاجة إلى حاكم محايد لكي يفصل

بين المختصين ؛ وبذلك تصوم بريطانيا بقاءها في فلسطين في حل غير مسمى . وهكذا عمدت بريطانيا إلى خلق مشكلة معتلة من حل تثبيت قدمها في فلسطين . ولكيلا يكون لدى 'قاري' أدنى شك في هذا ، فإن أسوق إليه دليلين من شهادة كاتبين من كبار الكسب البريطانيين أنفسهم . فقد جاء في الجزء الرابع من كتاب المؤرخ العظيم 'الأسد' غيري عن مؤتمرات اصلاح العبارة التالية :

« كان لدى بريطانيا أسباب خاصة دعمتها إلى السياسة التي تبعتها في فلسطين . وهذه الأسباب قد تشبهنا في المبدأ المذهب لتفويضه قادة السويس من الناحية شرقية ، في إقليم يسكنه عنصر من الناس يرى مصلحته في - بيد بريطانيا ومؤازرتها . هد إلى جانب مائتله من - بيد اليهود في جميع أنحاء العالم . هذه هي المفرة المعبدة التي افترضتها المصالح البريطانية الاستعمارية . » (١)

هذه العبارة ذات المدلول الواضح جاءت في كتاب من الطراز الأول ، مؤلف من كبار المؤرخين البريطانيين . وكما نستطيع لاكتفاء بها ، ولكنا رغبة في زيادة الايضاح نشير إلى ما جاء في كتاب آخر لمؤلف وسياسي مشهور وهو 'سرمارتون كونيواي' (٢) . وقد استطاع أن يعالج هذا الموضوع بصراحة بشكر عليها . قال حضرته : « إن الخطر الحقيقي على قناة السويس لا يحىء من الغرب بل من شرق . من ناحية فلسطين يحىء الخطر الحدي دائما . . . ومن وراء فلسطين سوريا ، ومن وراء سوريا الأراك ، ومن وراء الأراك لكية دولة قد تكون معادية لبريطانيا . - ألمانيا في الماضي أو روسيا في المستقبل . . . من يدري ؟ ولقد ثلث الصراييون أنهم 'أنداد يافوسوس' ، لا أصدقاء 'ماونوس' . ولذلك كان قبض بريطانيا على فلسطين مصلحة إمبراطورية من الطراز الأول .

«Great Britain's hold on Palestine is an Imperial interest of the first order.»

ثم يعصى الكاتب بعد ذلك لكي يشرح فائدة وجود طائفتين مختصمين في

(١) Harold Temperly, History of the Peace Conference, vol IV p 171 (1920-24).

(٢) Sir Martin Conway Palestine and Morocco chapter XII (1932).

الانتداب والصاية والاستعمار

فلسطين ، وما يتقنيه هذا من وجود هيئة خارجية محددة لكي تجمي كل فريق من عدوان الآخر . وهذه في نظره حالة مثالية Ideal لأنها تنصّب قضاء بريطانيا في فلسطين إلى أجل غير محدد .

وهكذا يرى قاري أن لا نظام بريطاني في ضم حين يقرر أنها خلقت المشكلة الفلسطينية خلقاً من أجل تثبيت أقدامها في فلسطين ، وإنما حصت من الانتداب وسيلة لمناعة سببها الاستعمارية .

الانتداب والصاية

وضيح مما تقدم أن الانتداب قد ارتكبت في طه آثم وشروع جعلته غيباً في أعين واثق . حتى أن الناس جميعاً أن نظام الانتداب مذهب لا مظهر حاد من مظهر الاستعمار . بل من مظهره قد تكون بشع وقطع مما عرف في تاريخ الاستعمار كله .

من حين ردت المرحوم رئيس رورفلت أن يخلق نظاماً جديداً ، وأن يحمل له سماحاً جديداً ، واختار لجدالة الجديدة اسم « الوصاية » بدلاً من الاسم القديم المكرور . وقد أراد رحمه الله أن يدخل جميع المستعمرات واخيت ومناطق النفوذ ضمن نظام الوصاية الجديد ، وألا يكون هذا النظام مقصوراً على الأرض التي سبخت من إيطاليا وإسبانيا بسبب الحرب العالمية الثانية ولكن لأجل لم يعد الرئيس الجديد ، فقط في محه قبل عقد مؤتمر سان فرانسيسكو وسبوعين اثنين ، وهو المؤتمر الذي نشأ نظام الوصاية الجديد ، ووضع بنوده ونصوصه ، وصممتها ثلاثة فصول من ميثاق الأمم المتحدة ، وهي الفصل الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر .

وريد أن تنجب مصدقة قاري فلا شرح له تفاصيل نظام الوصاية ، كما سبق لي أن شرحت نظام الانتداب . فإن مثل هذا الشرح التفصيلي يستدعي تكراراً مملاً . وحسبي أن أذكر هذا لمواحي الهامة التي يختلف فيها نظام الوصاية عن الانتداب ، من الناحية النظرية للصرف . وتتلخص هذه الاختلافات فيما يلي :
١ - تتمتع وثيقة الوصاية بأنها تتناول مستعمرات والأقطار التي لا تدخل تحت نظام الانتداب القديم ونظام الوصاية الجديد . وذلك لأن تعهدت الدول فيما يخص

تملك لأقطار نور هامة ، إذ عشت أن مصالحها ، والإتقان لها المقام الأول ،
وبنها ترى أن من واجب كل دولة أن تعمل على تسمية رعاياه سكان هذه الأقاليم ،
وأن تكسب تقدم هذه الشعوب في السياسة والاقتصاد والتعليم ، وأن تسمى
بها الحكمه الذاتى ، وأن تقدر الأماز ، لسياسة لتلك الشعوب حق قدرها .
وأن ترسل - فوق ذلك - بيانات عامة في مواضع - مسطمة عن أحوال كل قطر
إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة .

٢ - أدخلت في نظام الوصاية طائفة جديدة ، وهى تقسيم الأقطار إلى
فئتين : أقطار ذات صفة عسكرية ، وأخرى ليست ذات صفة عسكرية
ولفهوم أن هذا التقسيم قد عمل إرضاء لمرئى انعام لأمريكا الذى تبنى تمسكه
بجزر المحيط الهادى ، ليجعل منها قواعد عسكرية لمنع العدو اليابانى ، وبنى
عدوان آخر فى المستقبل .

٣ - تكون الأقطار ذات الصفة العسكرية تحت إشراف مجلس الأمن
والأقطار الأخرى التى توضع تحت يد الوصاية فتكون تحت إشراف مجلس
الوصاية ، وهو هيئة تابعة للجمعية العامة .

٤ - لمجلس الوصاية حق التفويض ورعاية الجهات المختصة لنظام الوصاية
٥ - يجوز أن تسند الوصاية على أى قطر إن هيئة الأمم المتحدة نفسها
لا إلى دولة من الدول .

هذه هى الفروق الجوهرية بين النظام الجديد وتديم . وبلا حفظ أنه ليس فى
الميثاق نص على كيفية توزيع الأقطار بين الدول وصية . وكذلك ليس هناك
من يمسك هيئة الأمم المتحدة من حلق أحد الوصية إذ نساء الوصاية ، على
الرغم من الجهود الكثيرة التى بذلت لإدخال مثل هذا النص .

وهكذا يرى المرئى أن نظام الوصاية لا يخرج كثيراً عن كونه صورة
مطفقة ، وضمنة جديدة من نظام الانتداب . وليست المرة على كل حال
النصوص النظرية التى تضمنها هذا الميثاق ، وذلك ؛ فقد رأينا أن نصوص
الانتداب لم تكن فى ذاتها رديئة . وإنما المرة بتطبيق هذه النظم ، وبالروح
التي تمارس بها كل دولة عملها ، وتؤدى بها رسالتها ، وتنفذ عهداها .

بين الحرب والجغرافيا

الحروب العالمية وموقع مصر

تعتبر الحرب مظهرًا من مظاهر النشاط البشري على وجه الأرض . وهي كغيرها من تلك المظاهر يصح أن تدرس من نواح مختلفة غير الناحية الجغرافية الخالصة . فيدرسها علماء النفس مثلاً من حيث إنها تتصل بحالات نفسانية معينة ، تدفع الناس إلى الشر وتتطاحن دفاعاً ، وتؤثر بذلك في سلوك الأفراد من ناحية ، وسلوك جماعات من ناحية أخرى . ويدرسها علماء الحياة (البيولوجيون) من حيث إنها ظاهرة تتصل بحياة الإنسان ككائن يتأثر في تطوره بالكفاح من أجل بقاء لأصلح ؛ فتتيح فرصة يغلب فيها القوى الضعيف ، ووسيلة يأتى بها الصالح على غير الصالح . ويدرسها كذلك علماء الأخلاق من حيث إنها شرٌ وخير ، ومن حيث إنها دليل فساد لطبع أو صلاح ؛ فهي قد ترجع إلى الأثرة الفرزية والفهم القطري وما يصحبهما من قسوة حائلة أو من دهاء ماكر ، وهذا دليل لشر في الإنسان . وقد ترجع إلى روح الإباء والآفة وتسلوى على كثير من حب التضحية وإسكار الذات ، وهذا دليل الخير في الإنسان . والحرب يدرسها أيضاً علماء الاجتماع والاقتصاد ، من حيث إنها تستمر نظاماً اجتماعياً واقتصادياً معيناً توجه جهود المجتمع في الكفاح ، وترتب الحقوق والواجبات بين المحاربين وغير المحاربين من أبناء المجتمع ، ويفدى ذة الحرب وينهب سميرها ويشد عضنها بما يضمن النصر ، أو يدرأ السكارثة عند هزيمة . ويدرسها كذلك علماء التاريخ العام ، والتاريخ السياسي أنواع خاص ؛ وهي حلقة في سلسلة من الحوادث ، ترتبط أسبابها بالماضى ، وتمتد نتائجها إلى المستقبل ؛ وهي لا تقوى لغير سبب ولا تنتهى إلى غير غاية . وكلما اشتدت في عنفها واتسعت في نطاقها كان ذلك دليل عمق أسبابها في الماضى وبعد نتائجها في المستقبل . وقد رتب على هذه الظاهرة أن أصبح حاسب هذه من تاريخ كثير

الحروب العالمية وموقع مصر

من الأمم ، من تاريخ العالم ، ترديداً للحروب وما يتصل بها من حنساك
مسلح بين الأمم .

على أن هناك ناحية أخرى من دراسة الحرب قد تكون حذرة بالعناية ؛
تلك التي تتصل بالمرح الذي تحرى عليه حوادثها ، وبالظروف الجغرافية
الطبيعية التي تملئ على قادتها ما يرمون من خطط وما تتحدون من وسائل (١) .
ومثل هذه الدراسة ضرورية لفهم مجرى الحرب ، لأسباب كثيرة أبرزها أن
الإنسان لا يحارب في الفضاء ، وإنما يحارب في المكان ، وأن ظروف هذا
المكان كثيراً ما تحدد نجاح المحارب إن هو أحسن استغلالها والإفادة منها ،
وإخفاها . إن هو لم يقدر صعوباتها حق قدرها ولم يستحب لما تقتضيه من عمل
بحال . ورث سالب . والتأيد الماهر في الحرب هو الذي يرسم الخطة إلى
تلائم الطبيعة ، ويرسم الطريق الذي لا يحفه الموت . وفوق ذلك فإن الحروب
كبرى في التاريخ يمكن أن ينظر إليها على أنها حروب بين «وطن» و«أقاليم» .
كما أنها حروب بين «مصر» و«شعوب» . فالأمة المصرية والشعب القاهر في
حرب من الحروب . يستمدان القوة والتمتع من الإقليم الذي يعيش فيه ،
ومن لقاعدة التي يستندان إليها . ومدر في تاريخ الحروب أن تهرم قوة تعرف
كيف تجعل الطبيعة في حاسنها ، وكيف تستعمل ظروف الممدان الطبيعية على
العدو . بل كثيراً ما غلبت فئة قليلة فئه كثيرة ؛ لأن ظروف البيئة الطبيعية
والموقع الجغرافي كانت تقضى بذلك .

والحرب في عرف الجغرافيين ثلاثة أنواع . حرب محلية وأهلية تمدد
وتنتهي في وطن صغير واحد ، وبين أفراد أمة واحدة . وحرب إقليمية تقوم
بين أمة واحدة متجاورة ، ولا تمتد لها إلى مناطق أو جهات بعيدة . وحرب عامة
وعالمية تشمل جانباً كبيراً من العالم ، وتمتد بين شرق والغرب ومن
الشمال والجنوب . وليس يعنينا من هذه الحروب الآن ، وفيما تتصل بظروف

(١) من أن هذه هي المصطلحات الاستراتيجية ، وهي حنص عامة و حنص الأساسية
التي ، وبين الخطط الاستراتيجية التي تتصل بالحركات الحربية في زمن . وهي حنص الأساسية
عامة بالناحية الأولى ؛ أما عامة . تتصل بما يعرف بعلم الجغرافيا الحربية ودراسة حنص
الطبيعية وتحديد حركات الحد إبان المعركة ؛ وهي ناحية عامة حنص . لأسباب تتعلق في مثل
القتال .

الحروب العالمية ومصر

ومصر من أهمها ، غير هذا النوع الأخير ، وإن كان المأثر سببها بالضرورة بعضه بعضاً ، فيتم اولى طرفاً أو طرفاً تماماً يتصل بالحروب الإفريقية في الشرق الأدنى بين حين وحين .

ومصر مهمة قديمة ذات تاريخ عظيم . وقد كانت في تاريخها هذا من الحرب في كثير . ولكنها تستطيع أن تميز بين قسمين كبيرين من تاريخ مصر العسكري ، أول من تاريخها قديمي القدم ، تفصل بينهما غزوة الإسكندر في نصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد . فاما القسم الأول ، ويشمل العصر الفرعوني وما سبقه من عصر ما قبل الأسرات ، فقد منذ الحروب الأهلية ، التي انتهت بتوحيد الوجهين ، ثم تجددت بعد ذلك في فترتين وفترات قليلة متقطعة ، كما امتار ببعض الحروب الإفريقية التي شاركت مصر فيها أصاب كثير لاسيما في اولى الحروب ، وتكون الامبراطورية المصرية في الشرق اقرب . ويظهر أن مجد مصر العسكري ، بل مجدها كله في هذا القسم من تاريخها قد ارتبط بمواردها المحلية وحسن استغلالها . في العهود التي سبقت فيها البلاد وحلتها المحلية ، وحصلت استغلال مواردها الطبيعية ، استطعت مصر أن تدفع عن نفسها خطر الغزو وأن توسع سلطانها وعند توافدها ناحية الشرق وفي العهود التي تلت فيها مرفق البلاد ، وساد منذ ذلك قاعها المحلية ، ونهر لنظام لإقليم ، ضعفت البلاد وضعف فيها القوة لدينهم من الشرق وقبائل منهم من صحارى ليبيا ليجورة . فسكن مصر في هذا القسم من تاريخها العام كازبيده من تاريخها وزمنه . فاما في القسم الثاني الذي تلا غزوة الإسكندر وحروبه العالمية ، فقد أوتت زمرة ذلك التاريخ من يد مصر ، واتصل بمواهل أخرى « عالمية » لا سبيل بمصر إلى التحكم فيها . ذلك أن حروب الإسكندر رافقت الشرق بالغرب ، فأبرزت قيمة موقع مصر الجغرافي كحلقة اتصال تتحكم في مواصلات البر ومواصلات البحر على حد سواء . ومنذ ذلك الوقت طمع في مصر الطامعون وسعى إليها الغزاة من ذي الأرض حيناً ، ومن قضاه حيناً آخر ، وإن كانت هذه البلاد قد استطاعت في فترات معينة أن تجمع لنفسها من القوة ما تغالبه طمع الطامعين ، وما يكثر لها من السيطرة على المواصلات العالمية ، ولاهودة من موقعها الجغرافي إلى أبعد الحدود .

الحروب العالمية وموقع مصر

وقد كانت حرب الإسكندر نحو أول حرب عالمية . حيث هب العالم ليوناني بقدية الشرق لأدنى ودرس وبالأد الهند والصين . وقبل عهد لاسكندر لم تكن الحروب تتعدى أقاليم محدودة . فبنوح تخمس لثالث مثلاً ، رغم عظمتها وما تحظى فيها من فن ومقدرة في إتياده والمنظم ، لم تحور أرض العرات الأوسط . وحروب ملوك فارس الأخمينيين لم تتجاوز مصر أو أرض اليونان . وحروب ملوك الهند والصين لم تخرج عن بلاد كل منهما إلا في ما حاولها مباشرة . فهي كلها تعتبر حروب « إقليمية » ، وليس بينها ما يمكن أن يعتبر حرباً عالمية بمعنى الصحيح . أما لاسكندر فكان أول محارب صال نحو شبه بين مغرب العالم المعروف ومشرقه ، فقد من بلاد ليونان ، وفتح لأطراف أقرية من إمبراطورية فارس ، ثم انشأ نحو مصر فاستقبله مستقبلاً لمفد من حكم فارس ومدسده . ومن مصر سار غرباً أول الأمر حتى بلغ حدود رفقة وواحه سود ، حيث وجع السكان الأكبر ، وفي شمال ، ثم راسه فرى آمون ، ومن هناك سار إلى أرض النيل ، ثم اندو بجبوشه صوب فارس من جديد ، فاحترق الجزء الذي منها في بحر قزوين وتركستان ؛ وهناك شرق حتى بلغ حدود إمبراطورية الصين بين تركستان الغربية والشرقية ؛ ثم اتجه جنوباً إلى أفغانستان وشمال الهند ، ومنها سار في رحلة كشفية عابراً بلاد حستان وحبوب فارس إلى أرض العراق حيث قضى نحبه بعد حرب استمرت حوالي ثمان عشرة سنة . ولكن ، تعتبر حرباً خاطفة إذا ما نحن رابعها العصر الذي تمت فيه ، والملاذ التي دوتها الإسكندر تخرط بين أطرافها بنظام من حكم العسكري والفلسفة السياسية العامة ، التي أولا موت صاحبها تغيرت وجه التاريخ في كثير من ملاحه وتفاصيله .

ويعتبر من حرب الإسكندر أنها تكشف عن إدراك صحيح لظروف البثة الحفرية ومقتضياتها العسكرية . وقد تمثل ذلك بوصوح في عدة مسائل ، رى كان أظهرها أنه عند ما أراد أن ينقض على الإمبراطورية الفارسية ، لم يتمرع في ذلك ، وإنما عمد أولاً إلى تأمين جناحه الغربي في مصر ، فالتحرف من أرض الشام إلى فلسطين وطريق الفرما ودلتا النيل . وقد ضمن بذلك شيء كثيراً : منها أنه تسلط «قل مجهود ممكن على هذه الأرض الغنية ، التي تصلح أن تكون قاعدة لغذى جيشه عند الحاجة ببعض ما قد يحتاج إليه ، رغم اضمحلال إنتاجها

في واحة الخيام الخيامى ، وانه على الاقل قد قطع تسلطه على مصر لطريق
على اى حيش يستطيع الخيامى فيها ان يعينه لم يحم به من الخلف على
جيوش الاسكندر ، بعد ان تقدم نحو قلب لامر طورية فارسية في الشرق
وفوق ذلك فقد تحلى بعد نصر الاسكندر كندخ عسكرى وكواضع نس
امير طورية لم ينج له القدر ان يفرج عن سرشها مؤجده ، في مسائل تفصيلية
كثيرة : منها انه فتح مصر عن طريق شبه جزيرة سيناء ، ولم يحاول ان يغزو
بالبحر من بلاد اليونان مباشرة ، وقد كان غزو مصر عن طريق مدنها
الشمالي الشرقي يضرهم بسدود من غروها عن طريق البحر ، ومنها انه بعد
ان فتح أرض وادى حيس لم يكتف بذلك ، وإنما أدرك ان الصحارى
هى دروع مصر العظيمة ، وانه لا بد لسلطته الحاققة في الودى من ان تمتد
يديها الى تلك الدروع لتستحكم بها وتمكن منها في الشرق والغرب جميعا ، فقام
برحلته المعروفة الى حدود برقة وسوسة ، ومنها فعمل عن السبع مثل هذه
الرحلة ، فان من سر من الحزم العسكرية لا عدك ان نجاهل قيمتها في تمهيد
حدود مصر من ناحية ليبيا ، وبقدر ما اعنى الدوام مصر في ناحية
الامة المستعرة ، درس اودى ودمه . كذلك تحلى حيس يدرك لاسكندر
في انه لم يكن فاضلا ، فسطع ، وعب هو ارد ان يفتح اسس ملك دائم ، فرى ان
يعترف بالامر برفع ، وهو ان مصر بلاد ذات حاضرة عريقة ومجيد تيسر
فاخره تقاليد البلاد ، وبعده ذلك ان يسمى « پى مون » ، ولكنه في لوم
نفسه شرع في زواجه مصر ، حيا سادس حديد نحو امجر الموسعة والذ
اليونان ، فوجد حبيب لاسكندر ، ان يكون صاحبة نخل محب ، وترى
الى التوجيه الحديد نحو الحياه بحريه ونحو اشبال . وكان ذلك بداية نحو
حظير في حياة مصر ، والابا خراجها ، مما كان موقعها الحفر في مصر
وبعد موت لاسكندر كانت مصر من تحت امرة السلالة ، ليس بهو
ولا تنظيم سفائله ردهم من حديه ، فاشوا ترع الرى ، ووسموا الارضى
الزراعية ، وبعده من حيس وسائر رراعه ، وبعده بالخاص من عدليه
والعبرية ، وبعده من حيس والى حديد ، وبعده من حيس
والادارة . وبعده من حيس ، وبعده من حيس ، وبعده من حيس
والاحد سبب سطره على طريق لهاتين اربيه ومجربة ، وهما لم يست

الحروب العالمية وموقع مصر

لأمر بالمعاشاة أن اتسعت أنفوسهم فيهم يسعون أن يسكنوا في مصر . وبف
م الحدود وبعده لتنفيذ سياسة ترى في حاضرة مصرية أو ما يسمى
مؤرخو الألمان باسم Weltmacht Politik وقد رتب هذا كله على أن حروب
الإسكندر عرفت الغرب بالشرق . وأن حسن تفضيل السياسة لموارد مصر .
واستخدامهم لها كقاعدة لتعكف في دارق مصر . وقد مكسب لهم من أن
يحلوا منها دولة تستطيع أن تستفيد من مفعولها على . وولأن الأمر قد
استحال بالسياسة أنه خرس إلى استغلال غير منظم . وإلى كثير من الترف
والفساد . لما انتهى الأمر بمصر أن تطعم بها الإمبراطورية الرومانية ، عندما
انقلبت قوة مصر ضعفاً ومعهما إمبراطورية رومانية ومدوان .

ولكن الدرس المهم الذي يخرج به من أول حرب عالمية في التاريخ هو أنها
برزت قيمة مصر أكثر مما برزت قيمة أي إقليم آخر من إقليم الشرق القديم .
فقد قسمت إمبراطورية الإسكندر إلى قواعد ؛ ولكن مملكة بطليموس التي
لم تسكن قبل الإسكندر بعدو أن تكون ولاية هشة من ولايات إمبراطورية
قارس المتطرفة ، قد انقلبت في فترة وحيدة في دولة هشة . هي أقوى دول الشرق
القريب ، تنحدر في موصلات . لم وفي بحرته ، وشرق مصرتها فوق ذلك إلى
أن تصحح عديتها ، الإسكندر . مصر رافعة في العالم . ومن الغرب .
ولعله ليس غريباً ، لنا نستطيع أن نخرج من هذا الدرس عسرة وبخلة من كل
حرب عالمية تلت ذلك في تاريخ مصر بعد الإسكندر .

ونيس متين أن بعض القول في كل حرب من هذه الحروب العالمية التي
فتح سيرها ، الإسكندر . أن هذا يكفي أن يحذر قيمة بطليموس ما مائة مصر من
كل كفاف عالمي ، لاسيما ذلك الذي يمس صائب شرق ، الغرب ، وصلات من
بلاد المعتمدة . هل البلاد الحارة ؛ ثم مدح بثر مصر . هذه حروب . إن استعاضها
من جهة . وبعد هدوء العاصفة من جهة أخرى . وساحة ر مثلة لجمال القول
فيها جمالا ، مكتفين بما تلقينه درسيها من صوء ش فضاء مصر حربي .
وتاريخي لمقل قادم تفصيل الحديث عن آخر حرب س . وهي التي بدأت عام
١٩١٤ وانتهت ، أو يرحى أن تكون قد انتهت ، في ١٩٢٥ .

ولعل أول حرب عالمية احصاك فيها الشرق والغرب حكمة كنهية ، بعد العهد
لاغربي الروماني هي حرب التسعينين . ما فتوح للإسلام الأولى فند حث

الحروب العالمية (موقع مصر

ومصر في عدة لحظات من الشرق المعبد، حيث ظهرت نفوذ رعاة مغول في
سهول مغوليا شرقية في النصف الأول من القرن الثالث عشر، ثم اندفعت
جموعهم نحو الغرب، فتحت واسط أوروبا في ربع قرن أو أقل، وكانت بذلت
إحدى حروب الشرق الحاصفة، وراطلت ما بين الشرق ووسط آسيا وعصبة
ليوان وسهول روسيا وأوروبا الشرقية. ومع ذلك فمصر لم تهلك، بل عاودت
استمرارها ستواء السطح وكثرة المراعى في سهول روسيا، بل عاودت
تحياتها وركبها في ذلك الاتجاه، ولم تصب الشرق الأدنى في حرب تسيدها جانب
من مصدريها انتهى بحرب مدنيته بدهولاء في سنة ١٢٥٨ م. ولكن
قوة المغول، كانت أن لا تنبأ هذا الاتجاه، واستطاع صلاح الدين مصر هزيمة
في عين جالوت سنة ١٢٦٠ م، ثم في خمس المرات، وألحقت مصر هزيمتين
النصرين الشرقيين من الشرق، ثم من الشرق، ولما كان هؤلاء الرعاة
الخبيرة استغلوا من قبلهم، فمصر لم تكن في خطر، بل كانت
مدية حرب والآن لم يبق لها من الشرق، بل كانت في خطر، ولكن
تخليت مصر سيطرتها من الشرق، بل كانت في خطر، بل كانت
لحظة، وكانت اندفاعها نحو الشرق، بل كانت في خطر، بل كانت
الحاصفة، واستعدت مصر من الشرق، بل كانت في خطر، بل كانت
مخافة الحيرة، ولم تكن في خطر، بل كانت في خطر، بل كانت
من الشرق المغول، ولم تكن في خطر، بل كانت في خطر، بل كانت

الغرب المسيحي.

فقد ما عثر ركب في الشرق، بل كانت في خطر، بل كانت
حظية أخرى من الكساح، لم تكن في خطر، بل كانت في خطر، بل كانت
آخر عجز المسلم عن مصر، ولم تكن في خطر، بل كانت في خطر، بل كانت
يدخلون جميعه لمواقع المعركة، ولم تكن في خطر، بل كانت في خطر، بل كانت
الصربان، ولم تكن في خطر، بل كانت في خطر، بل كانت في خطر، بل كانت
وأوروبا خلال اعصور الحديثة، ولم تكن في خطر، بل كانت في خطر، بل كانت
العسكري إلى الهند، ولم تكن في خطر، بل كانت في خطر، بل كانت في خطر، بل كانت
عربية موقع مصر من هذه الحاصفة، ولم تكن في خطر، بل كانت في خطر، بل كانت
من طائفتهم احتمال ما قد يكون من خطر، ولم تكن في خطر، بل كانت في خطر، بل كانت

والكنهه شاهدو عن قصد أن يبقى هذا طريق مجهولاً مهملًا ، وأن نحفظ
 ويساعد على طريق بحر بطول حول إفريقيا حيث لا يفسد بها منافع . وسواء
 أصبح القول الأول أم لا ، فإن الحق الذي لا ريب فيه أن حملة نابليون كشفت
 عن قيمة موقع مصر الجغرافي مرة أخرى ، ونهبت العالم إلى ما لشرق الأدنى كله
 من قيمة لأية قوة تريد أن تسيطر على مواصلات العالم . ومع ذلك فقد أخفق
 نابليون في لغرض مباشر من حملته . وربما كان أحد أسباب ذلك أنه بالغ مصر أنه
 خضعت له نظرياً بعد تخفيف سطوته على يد بلسون . ولكن قد يكون هناك
 سبب آخر هو أن نابليون لم يراع في التمدد من مصر نحو "شرق القريب" قبل أن
 يستتب له الأمر في مصر نفسها ، بل في درجة تسمح له باستعادة كعدة لذلك التقدم .
 ومما يمكن من فهم ذلك أن نابليون استغل نابليون موقع مصر ، وإنما شاء
 أن ينفذ في هذا الموقع عسكري وحاكم آخر . بل إن الكبار والعلماء قد
 نادوا مرة أخرى ، وأما بربر الإسماعيل في بحرويه ورجح موقع مصر ثم ورنه
 في حكمه في محوس . ذلك أن نابليون بحرويه توجه إلى قلب الشرق والعالم
 الإسلامي عن موقع مصر وقيمتها ثم خاضه وباعه . ومع ذلك فإن ما هو أن
 سياسة الجديده زعمته لقوة إلى التجدد والاقام من الحرب كان يمثل
 ما هو من روح شرق إلى يفتحه حملة ، ليؤمن وسدته لعدته من

سبباته الطويل العميق

وقد أدرك محمد علي منذ أن بدأ في هدم بلاد وانهما من حيولة كاملة ،
 وما يمكن أن يكون له من شأن لو أن مصادر القوة قريباً وثبتت الدوحة
 الصحيح ، وكان في ذلك عهد مصر في صدق الحكم . فتفتح في روح مصر ،
 ووجهه بحتاً ، توحى بملأها وسداع في رابع قرن أواخر ذلك أن يدفع نفسه
 وبه لئلا يفتد في اعتمده في القوة والحد . ولكنه عندما ردت في تغل موقع
 مصر الجغرافي لم يشأن أن يتحكم في "قوة التجارة" ، ولأن يحدد تشروعات وصل
 البحر المتوسط والبحر الأحمر ، ولأن يحاول لإعادة من مرور التجارة العالمية
 كما قد غيره من حكم مصر استقر أيام النضال ثم أيام المهديك ذلك أنه
 أدرك ، وكان صدق في أدركه ، أن مصر مهما قوت واشتد ساعدها من
 يكون له من القوة ما يسطر قوة من الغرب وذوى المصالح في تجارة "شرق
 وما دام الأمر كذلك فولى لمصر أن تتوسع وأن تقتصد فيما قد رمى إليه من

الحروب العالية وموقع مصر

وراء التحكم في لمواصلات العالمية تحكما قد سطوى على المغامرة كيانها نفسه .
ومع ذلك فإن عهد على لم يتوان من جهة أخرى في استغلال موقع مصر
المسكري ومواردها المادية عن طريق آخر . فلم تكد الأمر يستقر له في هذه
القاعدة حتى اندفع منها بحجوشه نحو الجنوب في السودان ، ونحو الشرق في
بلاد العرب ، ونحو الشمال في بلاد اليونان ، ثم خيراً نحو الشمال الشرقي في آسيا
السنغري . ولولا ما كان من تألب دول الغرب على هذه الأمة الناعسة وهذا
الحكم اعظم ، لكان لمصر وعاهلها إذ ذك وبعد داك شأن آخر . . . بل إن
لا يجوز حد المعتقد بذا نحن بسبب في هذا التدخل تحول الأمور عن مجراها
الطبيعي ، الذي كان قد جرى من مصر فمار نهضتها الحرة وحبر الشرق القريب
كله . وقد قطع "تدخل" لأقصى لطرق على مصر وحل بينها وبين أن تصبح
مسددة كمن كلمة متمسكة في الشرق لأدنى نصف إمارة أوربة العثمانيين
مبتدئة في مواجهة غرب الضم . من أن تدخل وراءه كان انعكاساً من ذلك ؛
فهو مدد وحب ثمة نهضة لمصرية وشكل حركة تطورها "تسعى من جهة ، كما
أن دور أربع في الإمبراطورية العثمانية أدبه من جهة أخرى . وترتب على
ذلك أن تحب ولايات الشرق الأدنى في حين مصر في دور من الاضطراب فسد
أوردها ، وعطل نهضتها ، وفتح الطرق أمام الغرب لأوربي في أن يتلاعب
أشورهم وسكان من أجل السيطرة عليها . وكانت مصر أول فريسة وقعت
للعدو من ولايات مبرورية لرحل العجور ، في علم الأوبس ، وباعد
شدهن ثم الاحتمال بين مصر وبين أن تمنح نهضتها لخدمة أو أن تتزعج
شرق في نهضة العامة ، فتعبر أسوأها بفتح دهم من أجل جربهم المتفردة ،
وعم لا يزالون يمتنعون في ذلك من طمأنينة ما كان أولى بهم أن يفقدوه في دهم
هضة بلادهم أو في زحمة يد رجونهم في بلاد الشرق التي عرفت في مصر
رائدتها الأولى في كثير من نهضاتها التاريخية .

وهكذا نشرت نهضة نهضتي في أول الأمر إن كرون موقع مصر مصدر
زكة وحبر لها وشرق القريب كله . وإن كان هذا الموقع ذاته ، لئن ثلث أن تلب
سبب تدخل لدول الأوروبية وموت الإمبراطورية العثمانية موتاً طنائاً إلى
مصدر خطر لا تزال تعاني شره حتى الآن . وليس ما حدث خلال الأاربعين
سنة الأخيرة وفي هذه الحرب العالمية الكبرى التي تقل إنها نهت منذ أقل

من عام ، إلا نتيجة طبيعية لما كان من تشابك المصالح وتطاحن الدول من أجل هذا الشرق القريب والسيطرة على موقعه الجغري . ولكن فقه هذا التشابك والتطاحن أكثر تعقيداً من أن نستطيع تناولها في هذا المقال .

تربنا نستطيع أن نخرج من هذه الدراسة دراسة كبرى فيما يخص مصر وموقعها الجغرافي . ذلك أنه لم تحدث حرب « عالمية » بالمعنى الكامل الصحيح هذه الكلمة ، منذ فتح الإسكندر بن هـ هذا النوع من حروب لا كانت مصر دماً من دمه ولم يفتح هذه البلاد بنو قيس الجعفي بعد عهد ملقب بالشرق العرب وشمال بحروب أن تحتل بعضها مثل هذه حروب التي دعت إليها دعة . وأسفرت عنها أسفرت في قديم حروب الإسكندر وحروب رومان وحروب العرب وحروب الصليبيين وغزوات المغول وفتح الأتراك وغزو صول وما تلاها من أحداث في شرق لا ريب في عدمه حتى يوم كلكل تلك تلك مصر طرف في أغلب هذه الحروب . متتالية أيام الرومان والعرب والأتراك والفرنسيين . وهذا كان تاريخ الأمة أيام الغزاة ومن الإسكندر قد رمت مصر من حفر في سائر هذه الأمم . ومبلغ استغلالهم لها استغلالاً عظيماً لا يدعوا لشيء من هذه الدول في تلك الأيام ، فإن تاريخهم بعد ذلك قد انقلب بعد من حمر في آخر لا يمكن أن يسهل ولا تحت كثره . ذلك هو موقع بلاد مصر في التاريخ القديم . وفات لحيته ربما ندرج من ندرج لا في فترات قليلة عرف فيها لها وسادتها كيف سمعوا هذه موقعها العظيم ، و كيف سمعوا لها من قوتها والمهنة ما يسمون به القوت الخارجية ، وكيف سمعوا من الأتراك والفرس في شرق أو التحرك في التجارة اعلمة ، كما حدث في المعاليه و سلاح الدين والمالين ، وكما كان تحت أن يحدث بون في مصر تحت سيطرة سيرة الفليبي . ولعلنا نذكر بعض هذه الفترات وما فيها من غر ودرود مندم ، نطلع إلى المستقبل في أعقاب هذه الحرب لمهتبه . والمذكرى يقع

ملحوظة هذين

الجنّاح الأبيض

هُرُجُجٌ جُنُجٌ — حَ وَطِيرٌ كَادٌ سَعِيرٌ
كفامةً يَنْضَاءُ، كَالزَّيْدِ الْجَيْمِلِ عَلَى النَّهْرِ
مُتَمَرِّجٌ لَأَفْقٍ لَمَسَاحٍ وَبَانَةٌ بَعْدَ دَوَّاحٍ
ووضاءةُ الْمَاءِ السَّبُوحِ !

هُرُجُجٌ الْجَنُّوحُ وَطِيرٌ كَأَخْلَامِ الْوَلِيدِ
مُتَمَرِّجٌ فِي مَوَاطِنَ عَوْنٍ كَأَتْرِيدِ
وَبَرَّاحٍ عَمَلَانِ السَّيْمِ نَامِلٌ نَعْمَ الْأَدِيمِ
كَأَدِيمِ طِفْلٍ قَاضِرٍ

أَسْرَابُكَ الْبَيْضُ الْخَفُوفَاتُ الْجَنُّوحُ
كَمَلَاتُ الْخَرِّ الرَّقِيقَةِ إِذْ رَجَحَ
مَدُونِي رُوسٍ تَغْصِيرٍ وَنَحْدِي لَدَوَّاحٍ
كَلَابِيٍّ أَسْرَرٍ مَمْنُوحٍ

سُبْحَانَ رَبِّي ! جَلَّ صُنْعُكَ ! مَا أَرَى
أَنْفَسَهُ بَيْضًا تَدْبِقُ فِي مَدُونٍ وَوَالِدِي
رَهْرَاءٌ نَفْسُ الْحَيَاةِ ثَمَرًا يَمِيزُ عَلَى الثَّقَاةِ
مَنْزِلُهُ الْقُلُوبُ نَسْجَدُ

هَرُّ نَجَاحٍ وَفَتْ كَمَا هُمْ خَدَمٌ —
 مَنُفُو إِلَهًا فِي شَتَّى الْمُتَعَدَّى وَاحْتِلَا
 يَفْتَرِي رَيْبَهُ وَبِأَنَّهُ يَدْعُو بِالْمَسْجُورِ وَالْقَرَى
 وَتَجَمُّعُ أَطَارِجِ رُوحِ

عَدُوَّ يَا حَبِيبَ — — — — —
 مَعْدُومٌ فِي الرُّوحِ وَفِي الْمَسْجُورِ أَوَى
 عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —
 حِينَ سَدَّتِ سَعْدَ

عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —
 حِينَ سَدَّتِ سَعْدَ
 عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —
 عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —
 عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —
 عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —

عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —
 عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —
 عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —
 عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —
 عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —
 عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —

عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —
 عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —
 عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —
 عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —
 عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —
 عَدُوَّ كَمْ نَزَحَاتِ رَاحٍ — — — — —

رَأَى عَيْنُ الْعَزِيزِ

جان بول سارتر ومواقفه

الادراك والخيال

ليس بين كتاب فرانسيس ابيوم من سمعت شهرته ، مع شهرة سارتر . وليس هناك من حديث يدور عن كتاب اليوم في الجامعات والاذنية العامة أو خاصة . في مراكش سمكت الحديد لا تناول ذكر سارتر ، فيقول خدع . لم نقرأ كتاب سرور الأخير ؟ وما رأيك في مقال ، الفيجارو « عنه » وتقول . في حجرة . آه ! لم تتجنى قراءة سارتر إذ عندنا سمعت به ورغبت في . مؤلفاته وحديثها كلها قد نمت ، وهل من يعيرني نسخة من . سارتر ؟ أو « الوجود والعدم » ؟ أو « الذباب » ؟ .

من هو سارتر ؟ وما سر هذه النسخة حوله ، كح لا يخفى . ليس من عتوه سيداً من سادة الأدب ، ورحمهم ، معلما لوقته ونموذجه . لا سارتر ، وإنما يخشون أن يكون عليه الأسلوب القليل هذا أن دعه لا يزال شأن أندريه جيد و بول فاليري .

ولا يدعى سارتر لنفسه شيئاً من هذا . ونعمه يقرر أن أحداً من الناس لا يستطيع أن يسمى نفسه سيداً أو معاً في الأدب ، وليسخر من هؤلاء الذين يحشون عن كاتب هو السيد أو المعلم ، وعن كتاب هو « الكتاب المثل » أو القاعدة ، ويرى أن مثل هذه الدعوى لا تصح إلا بعد أن يكون قد مر قرن أو قرون على الكتاب وكتبهم .

وليس هناك ربح بعد من سارتر عن انهدير وهو يعتقد قبل كل شيء . أنه كمفكر يجب أن يعيش وحده منفرداً منعزلاً . لمفكر يفكر في طبيعته كبرد وفي مصيره وهو يعيش ويموت وحيداً . ولكن سارتر رجل لتألف ،

يدري في ظهره يغني لأبدية من كسب في لأبدية ، من لا يجد كسب إلا في
 لأبدية ، وعندما بقي محاصرة بحدائق ، بعد المحرمات منه وسياسية
 بنوع خاص ، ومكة ، مع حملة راكبة
 لا يجب أن يكون ميسوع حدث ومفاجئة ، فعمل ميسوع
 على إبعاد الناس من حوله ، ويعمل ما في قدرته على جمع الناس من حوله ،
 ولكنه سواء جمع الناس حوله أو أبعدهم ، ففيه من نفس الناس وسوءه ،
 لعمله من بعده من أن يخلف سيرة حسنة ، شخصه قوية من

السيرة ، من بعده من بعده ، من بعده من بعده من بعده
 وسيرة من بعده من بعده من بعده من بعده من بعده
 وأعدائها - كما أن زوجه سيمون ، من بعده من بعده من بعده في
 البورجوازية ، ولو أنها تكره البورجوازية وفيها ، ولا سيما
 وتقاليدها .

لا أدري منه بالضبط ، ولكن لا أظنه يتجاوز إلى من . وسيرة منه
 الخلقة ، قامة ، بدن قوي ، تكاد واسه يلتصق ، وشعره
 له ، بين الأحمر القاتم والأخضر الرمادي . وهكذا قل عن لون بشرته ،
 متمايز ، بين الأصفر والأزرق . وله عينا جاحظتان ، وفم غليظ ،
 لا استقامة في خطه . وسارتر في ملبسه مهمل قدر ، وكان في معنى شديد
 في مظهره ، من بعده من بعده من بعده من بعده من بعده
 ومجرد من بعده من بعده من بعده من بعده من بعده
 ينسر إلى حد معين مكانة المسألة الجنسية من مؤلفاته .

في ١٩٢٥ خرج سارتر في مساهمة دجور من بعده من بعده من بعده
 وهي من بعده من بعده من بعده من بعده من بعده من بعده
 الكرد ونجح في سنة ١٩٢٩ وفي سنة ١٩٣١ ، حتى أنه يكون رتب ثلاث
 دساتير و خمس دساتير . ولا شك في أنه ليس هذا الإحسان الذي أهم ،
 يكون فكر سارتر وسمية شخصيته الثقافية ، ولكنه بدون شك نشأ
 في ذهن سارتر فكرة أن الجامعيين - جزء من عدد المؤرخين العلمانية
 الحقبة ، وسارتر عن الحكم على البوع لادن و مكرين .

وعين سارتر 'ستادا في مدرسه روت ثم نقل إلى اهدر . ونحكي أنه كان يحلس مع طلته في قاعه الدرس ومعظمهم لم يتجاوز السابعة عشرة ، ويورع عليهم الدخان ولسحاب ويدحون جميعاً وهو يتي عنهم درساً فلسفياً وحب طلبة سارتر وقبوا على درسه . لا للتدخين حسب بل للاستماع له ومناقشته معه . وكان ينتقل منهم من الدروس المرسومة بالبرنامج إلى موضوعات خارجه منه من أحداث ذمة وسياسية ، ومن هذه دون شك إلى أحداث خاصة شخصية . وكان سارتر يحب طلته ويخلص لهم ويرعاهم حين يذهبون إلى الجامعة ، فبعض بعضهم في اعداد شهادته ويكتب لبعضهم الآخر بحونه . هو مضموم ألا يكتب للدكتوراه ، وألا لعمل شيئاً للارتقاء إلى تدريس خايمي ، بل غول على أن يبقى نول حياته أو نول مدة تدرسه في الأقل في المدارس الثانوية .

ولاشك أن حياته في اهدر منذ سنة ١٩٣٥ كانت فاسيه عليه . شديده بوطه . وهي التي أملت عليه كتاب « الغثيان » . ونحوي هذا الكتاب فيما هو وصفاً رائعاً لاهمار ، سادسة مدن فرنسا ، وصفاً لأهلها وعاداتهم وشايلهم . وصف سارتر فيه لون الممارل ولون الماء وون السماء ، وكشف الناس بهذه الألوان . ونثر هؤلاء في هذه المدينة ، سادسة مدن فرنسا ، وألقها لاسمه والفنجر وصف سارتر بدور حتى أشياء لا يحتملها النفس ، وصف انفسه به نفس كما كانت نفس سارتر نصيب بالأشياء والمدينة ، وصف يحمل شعوره . حياة مرثاً ، كما كانت حياة سارتر بظافر مرثاً شديد المرارة .

شرع سارتر يكتب وهو في اهدر ، ولكنه لم يبد برواية . اختيار بل كان أول كتاب له في سنة ١٩٣٥ « الخيال » . والكتاب فلسفي غمواه وفي مضمونه ، درس طبيعة الخيال والصورة الخيالية ، ويعالج المقربات الفلسفية التي تناوأت فعل الخيال والصورة الخيالية ، يفسرها ويقرر منزلهم من حياة النفس ومن المعرفة . وإن ابتداء سارتر بالتأليف لفلسفي يعني شيئاً كثيراً ، اعني أننا يجب أن نعتبر سارتر في لمبدء فيلسوفه ليس غير . ومضمون الكتاب ومريقه العرض فيه والمقدمة بدلان حتى أن سارتر فيلسوف من الطلقة الأولى ، له سبر حتى مع من لا يقر رأيهم من الفلاسفة ، وله قوة على النقد والهدم . وله عمق في التحليل لم يبلغه أي فيلسوف معاصر .

ودراسه سارتر لجمال مسافته أكثر مما عرصه ، وهي تحليلاً نقدياً أكثر
 منها وصفاً موضوعياً . وحاصله الكتاب أن سارتر يرفض فيه جميع النظريات
 السابقة للخيال ، وأنه يفتح في نهاية المطاف موقف من شأنه يحوى الحقيقة عن
 الخيال ، فيفحص عن هذا الموقف فيجده غير مقنع . ويقف كتاب سارتر
 عند هذه الملاحقة ، ويركض لى بحث عن موقف نهائى دون أن
 يهتدى إليه .

لَمْ هذه المسألة ، ولم عرص سارتر لهذه المشكلة ؟ وما علاقه بين هذه
 مسأله الحقيقة وما يستند على سارتر في ذلك من المؤثرات الأدبية الرثة ؟
 من نجد هذا ما يمد مؤلفه ، ما بعد ثورته الفكرية ؟ لا يمكن أن نجيب على
 هذه الأسئلة ما لم نعين بالتفصيل مضمون لكتاب ، حتى ولو كان في هذا
 التعمير ما يبعد من ميدان الفكر ونحن وما يقتيد شروطاً فلسفية دقيقة .

ما درس الفلاسفة المتأمن من طبيعة خيال ، وجهوه ، يصرح إلى الصورة
 الخيالية ولم يعملوا على الخيال في ذاته واعتقدوا أن الصورة الخيالية ، صورة
 هذا المثلث أو تلك الدائرة مثلاً الصورة التي لدى الآن عن شخص معين ،
 لا تختلف عن الإحساس بهذا المثلث أو بهذه الدائرة أو بهذا الشخص . وكان
 للإحساس والادراك الحسي بعد الأشياء عن العن والادراك العقلي ، فكذلك
 الصورة الخيالية . وكان أن الإحساس والادراك الحسي يعودان النفس عن
 التفكير الصحيح ، وكان لك تعوق صور خيال أفعال التفكير . ويحدد عند
 ذلك بدهد ، مد بفرق بين الخيال حسي ، وأن الصورة الخيالية
 تقوم في الخيال وفي ركن من ركن الخ . ويحدد عنده أن الإنسان يجب
 فلا أنه يوجه الله في جسمه ، ولأنه متحد بجسمه . ثم نجد عند سبينوز
 أن الخيال ليس تأثير جسم المتصورة والمعمل النفس لا تتذكر في
 الأشياء ، لا عن طريق شد البصر . والنفس وهي تحت مظنة الخيال لا تتذكر
 في الأشياء كما هي في ذاتها ، ولا في علامتها الموضوعية ، بل تفكر في
 جهة الجسم المتحد بها ، ومن جهة علامتها الأجسام المتحد بها . ومن
 دامت النفس تحت مظنة الخيال ، فهي دون عاجزة عن معرفة نفسها في
 ذاتها وفي علاقاتها .

يسأل سارتر كيف أن نقساً سمعها الفعل تحمل في ذاتها ما يناقض الفعل؟ كيف يمكن أن تحمل النفس شيئاً مثل الصورة الخيالية التي هي جسم وشبه جسم؟ أو ليس هذا تدفقاً صريحاً؟ واحد إذن من أمرين: إما أن ننكر وجود الخيال حتمية، وفي هذا الإنكار ما يتخالف واقعاً، أو أن نقرر وجود الخيال بحيث لا يكون في تقريرنا هذا ما يعارض طبيعة النفس لمذكره المعالجة. ولكن كيف يصبح هذا وأصوره تخيلية تقوم في الهمس أو في المخ - إذا أردت - كما يقوم المذات أمام عيني أو كما يظهر هذا شخص لأن أمي؟

قد حاول برحسون في أو حر لقرن الماضي أن يخفف من هذه التسعويات عند ما اعتبر الأجسام كلها صوراً أو مركبات صور، وسعد ما قرر أن هذه المطلقة، تلك التي تعارض طبيعة الروح المطلقة، لا وجود لها إلا في ذهن الفلاسفة، وأن طبيعة الأشياء ليست روحاً بل معنى الدقيق، مثل روجي تاو ومثل روح ملان، وليست جميعاً حامداً لا حراكاً، ن أيها من الانبئ عذره من مجموعة صور، إن تركت والمحدث فيما بينها افترت من - فيه روح ومكرراً، وقد تشعبت ونددت فرب ما اسميه مدد وحملاً. ومن ثم ليس هناك شيء جوهري بين الصورة تخيلية وروح من ناحية، وبين هذه الصورة والأجسام من ناحية أخرى. ثم ليس هناك شيء يشكك في قبول تصور آخر في نفس ما دمت النفس في ضلها، جملة صور وكات هذه الصور في ضلها شيئاً غير المدة لبعثة. ولكن ثم ينبع أخرى ضد حضوره. ليس هناك خلاف جوهري بين الإدراك الأخرى والتصور الخيالي لأن ذلك الإدراك الحسي حضور صورة أو صور لمجموعة صور أخرى، والتصور تخيل من قبول صورة أخرى نفس هذه المجموعة من الصور. ويشوم لفرق أوحية بينهما في أن حضور تصور لنفس في الإدراك الحسي له منزلة حيوية عملية، ومعتقد أنه مدد مدد مختلف لنفس الآلية. من حين لا يجمع حضور الصور بنفس في آخر. بل من هذه الشروط، سواء تركت صور وتركيت فيما بينها من نحو حديد أو غررت كلبة من مختلف الطبيعة المشتركة لاحتاجة ومن هذا كان خياراً بمتدراً، ومن كونت الأحلام.

سعد ما قرر من موقف برحسون وثم صدقه من المدد سيد الفلاسفة

وعنده نفس سيف نفع فيلسوف موقف ينتهي به في إنكار ذات حقيقة
التي اعتمد عليها في تقدمه وفي حكمه على الأشياء وتقديره لها ، قصد حقيقة
الفكر الخالص ، حقيقة الدرس أفعال ؟ إذ سواء قرب نفس من الجسم
كما يفعل الماديون أو الجسم من نفس كما يفعل برحسون ، وأن نهمل دون
شك مزية النفس على الجسم واستقلالها عنه . وسواء اعتبرت صورة الخيالية
نسخة من الإحساس يعوق الذهن في تفكيره كما يفعل ديكرت أو رجعت هـ
التفكير إلى حيلة صور كما يفعل برحسون ، أو تعرف بأن الخيال لن يتعد
عن الإحساس وأن يتعدى حدود الإحساس والإدراك الحسي

ولكن نعمة تمهية مهمة أخرى لموقف برحسون ، كانت متمثلة في مواقف
ديكرت وسيليو . إذ كان اتقرب بين الإحساس والصورة الخيالية مشروطة
وانته دل بينهما جازاً ، ثم بعد ذلك أي داع لتتميز بين الموضوعات الخارجية
وصور الخيال . أو - كما يقول ديكرت - بين اليقظة والأحلام ، بين إدراكي
لأن في موقف الحاضر هذه المائدة كما هي أمامي أو لهذا الزدء الذي أجلسه
وبين صورتي المائدة والردء في ذهني حين يكون بعد أحلم

ولكن ألسنا نخطئ حتى في استعمال كلمة « صورة » ، ألسنا نعترض
نفسنا بهذا الاستعمال للموضوع في الخطء بين إدراك الموضوع الخارجي
وتصوره الخيالي . لاحظ بين الجسم لماش أمامه ، وحضور هذا الجسم عنده
نظم به ؟ رد على ذلك أن من يكلم عن « صورة » فهو يقصد « نسخة » من
شيء خارجي ، ومن يكلم عن الصور التي في الذهن عن الموضوعات الخارجية ،
فكانه يحمل الذهن نسخة للموضوعات الخارجية ، كما يحمل العدسة المتوخرافية
صور الأشخاص والأجسام . ولكن إذا كان الفكر فكراً حقيقياً ، وإذا كان
شعور شعوراً حقيقياً ، فلا محل فيهما لا للصور ولا للنسخ ، وإذا كان الفكر
فعالاً ، فأحواله دائماً أفعال مهما احتفت شروطها وموضوعاتها . لنترك إذن
لفظة « الصورة » جانباً ، ولنكلم حسب عن خيال وموضوعاته ، كما نتكلم عن
الإدراك الحسي وموضوعاته .

ما الإدراك الحسي ، وما الخيال ؟ فن ما يمكن أن يقال الآن ، هو أن
الإدراك الحسي تمثل للأشياء في حضورها الحسي ، أو كما يقول هورس
« بلحمها وعظمها » . والخيال تمثل لنفس الأشياء ، ولكن في غيبتها بالذات . وإذا

لم يبق فارق بين الإدراك والخيال فهذا معناه أن لا وريق بين الأجزاء الخمسة والأجزاء العشرة، أي بين جد ما بين وجود الأجزاء وعدمه. ولكن عساسة تبدل تمييز أساسي بين اتجاهين لنفس، أحدهما يرمى إلى تقرير وجود الأجزاء، إلى تقرير حضورها فعلياً لا مرء فيه، والآخر يرمى إلى إنكارها في الأجزاء في غيابها غيباً حقيقياً.

يلتقي سارتر في هذه الحققة مع المدرسة الألمانية المعاصرة التي يتزعمها هورسل، هذه المدرسة التي تطبق على نفسها بما غرأ هو، الترمولوجيا، والاسم يعني حرفياً «دراسة الظواهر». وإنما يقصده في نظر هذه المدرسة، موثقاً يظهر الحقائق للعين، فلسفة تصف لشعور وفعاله وموضوعاته في خصائصها الجوهرية.

اعترف سارتر بدينه بفلسفة الألمانية لما قمت به من التميزات الهامة، وخاصة عندما وصفت فعل الإدراك الحسي في اتجاهه نحو موضوعاته، عندما وصفت الكيفية التي يتجدها الإدراك نحو موضوعاته، والمحو الذي تمثل به هذه الموضوعات للذهن في الإدراك. وتعمد سارتر على فهم موقف هذه الفلسفة من الخيال وموضوعاته، ولمسكه لم يجد مبرراً من الاعتراف بأن هذه الفلسفة، وهورسل خاصة، قد انحرفا عن حل مشكلة الخيال.

يريد سارتر أن يحدد طبيعة الخيال، والخيال أنه منفصل في الوجود عن موضوعاته. يجب عليه إذن أن يحدد كيف يسميه هذه الموضوعات وكيفية مشوط للذهن في الخيال. إذ لا يكفي أن تقول أن خيال تصور لموضوعات عامة الآن عنا، ولا يكفي أن تقول إن موضوع خيال لا تمثل للذهن، بل يحمله وعظمه «حسب تعبير هورسل، كما هو الحال لموضوع الحسي. بل إن مشكلة المشاكل هي هذه: كيف يتساقى ما كان موضوعاً حسيّاً، أي موضوعاً يمثل للإنسان، بلحمه وعظمه»، أن يمثل للإنسان وهو غائب عنه بالذات؟ وكيف يتساقى للإنسان أن يتصور هذه الموضوعات الحسية، وهي منفردة عن شروط الموضوعات الحسية بالذات؟ وتعبير آخر، كيف يصح لما كان موضوعاً حسيّاً أن يضر للذهن دون أن يكون حاضراً للذهن؟ وكيف يصح لسكان مثل الإنسان يقوم بالإدراك الحسي أن يقوم بفعل يعارضه تمام المعارضة؟

هذه سؤال أو هذه أسئلة سارتر في الكتب التي صدرت سنة ١٩٣٥ .
 وإنه قد لا يخطر على بالنا أن لا إجابة عنه ستجدها دون شيء من أن نقرر قيام فعل
 لنذهب متصل أشد الاتصال بالإدراك الحسي مع أنه متميز عنه ككل التميز .
 وستدعونا الإجابة عن هذا السؤال إلى أن نقرر موضوعات هي أقرب الأشياء
 لموضوعات الحس والعالم الخارجي ، ولكنها مع ذلك بعيد الأشياء عنها ،
 موضوعات موجودة لأنها حاضرة للذهن المتفكر ، وغير موجودة الآن بالفعل
 وإنه قد لا يخطر على بالنا أن لا إجابة عنه ومحاولة الإجابة تتصل عنه شد الاتصال بما له من
 وموضوعاته : فإن كانت قوة الفهم ، فخصيصاً كان أو مثلاً أو مصوراً ، تقوم
 في حيزها ، فالغمان يتصور إذن موضوعات غير موجودة ، أو هو يتصور عدماً ،
 وما هو أسوأ من ذلك ، يعطى لعدم وجودها وسيؤدي بنا البحث في هذه
 المسائل إلى إجابة عن سؤال حطير : إذا كانت الموضوعات الخارجية وعدماً
 الوجود فمتى لنذهب حيالنا كأنهم غير موجودة ، فهل يعنى هذا أن الوجود
 يتحلله العدم ، أو أن الوجود يحمل في ذاته ما يعدمه ؟

جيب إمري

رحلة في برقة

٢ (١)

إلى المرج : برقة وطلحة

الطريق من الشحات إلى المرج حوالي مائة كلم متر ، ومن المرج إلى طلمبة حوالي الثلاثين . والمرج هو الاسم المتقدم لـ يوم لمدينة برقة ، كما أن طلمبة هي نظام موسى وطلح بسمديه الطلمة . والأولى من مؤسس لاغرف في القرن السادس قبل الميلاد ، كما أن التسمية أخذت اسمها عن الطليموس الثالث بوجيتيس (٢٤٦-٢٢١ ق م) الذي ورث برقة بحكمه روحه من بيرغيس اسمها ميرها . وكانت مائة مئة مسند تأسيسها ميماء برقة ؛ ولكنها سرعان ما ملفت المرتبة الأولى بين مدن برقة الخمس (بعضها ليس) ونفوت على برقة نفسها لاهتمام البطلمة بأمرها ، وتشجيعهم لسكانها .

والطريق إلى برقة يسلح في حاله وروعة الطريق إلى رأس الهلال ، لاسيما في وادي الكوف^(٢) حيث تضيق ممراته صيقا شديدا ، وترفع الجبل على حاميته ارتفاعا عموديا شاهقا مروع ، ومنفر من الطل الجبل على علو كبير كهوف واسعة وعميقة ، هي الكهوف التي سكنتها فرق المجاهدين العرب ضد الاسعور الإيطالي ، رملوا بها بالجمال ، وتدم حواشيهم من نبي الحبل المألون والعتاد ، واستنطقوا من تحتهم الحصىة أن يقطعوا إلى الإيطاليين الطريق دون الوصول إلى إقليم برقة اشرقي سنين عدة ؛ ولم يتمكن الغزاة من كبح حمهم

(١) الكاتب المصري عدد ٦ (فبراير ١٩٤٦) .

(٢) الكوف : جمع كوف . يقال كوف منه من نفس أوردى ... كوف .

رحلة في برقة

واستمتعنا بتدويمتهم إلا بعد أن نزلوا من البحر عند شدة شمسهم وأعاجيبهم من الشرق والغرب في وقت واحد بحرسهم ضاربات المدحوم من علي . أما طريق طنجينة فيمد قسب الوصول إلى برقة شرقاً ، وهو طريق شديد الوعورة ، قائم على أساس الطريق الذي شقه الأمير نور تراجيد في القرن الثاني لميلادي مع تعديلات طفيفة .

وتقع برقة في مهب رياح خصب متسع الأرحاء ، اشتهر في البحر القديم بإنتاج الغلال وتربية الخيول . وآثار برقة قليلة ، منها مقبرة إفريقية قديمة منقورة في صخر على بعد خمسة كيلومترات عند بداية المرتفعات الشرقية ، ثم بقايا كنيسة مسيحية من حين الأمير نور حستين حوالي سنة ٥٣٥ م ، تشبه عمدها كنيسة في نولوبيا . وعلى الساحة الكبرى التي تتوسط المدينة والتي تدعى الآن « ساحة موتجومري » يوجد حصن كبير بناه الأتراك سنة ١٨٤٠ من الحجر الرملي ، وهو الآن المركز الرئيسي للحكومة « برطانية الحرية » بـ برقة ، وعند مدخله توجد عدة نواحي وشوهد بخط السكوني القديم لمخرب . وبجانب ذلك الحصن يوجد « الأوتيل » الكبير الذي ترقى الإيطاليون في بناءه ، وحصوله الأرحاء الموز والأشجار والريش وذوات القرف من إيطاليا ، وهو الآن نادي القضاة ، نزلت فيه فرشته قطعة من أحسن منازل أوربا وأيسر في المرحج « الشارع » رئيسي واحد هو الذي يتعلم اساحة الكبري ثمة الحصن العثماني ويمر بالسوق والجامع حيث الحى الوفنى بأرقه ويؤتة الملاصقة أما الحى الأوربي فهو حول الحصن ، وتمتد بيوتها بسعة والمنظم والسائين الصبيحة .

وإذا كانت برقة فقيرة في سائر ما هي القديمة ، فإن طنجينة على العكس من ذلك غنية بها . وبقدر ثقافة القرية الحديثة كان عز طنجينة القديم واتساع أرجائها ؛ فإن ما بقي منها يدل على أنها كانت تمتد من الساحل في عرض السهل إلى التلال الجنوبية ، وأنها من حيث تنسبها لا تقل عن مدن لبيطمة الأخرى بما فيها الإسكندرية ؛ فشوارعها مستقيمة ، ومبانيها فاخرة ، يدخلها الرز من الباب الغربي القديم الذي لا زال قائماً إلى ارتفاع يزيد عن ستة أمتار ، وعلى جدرانها نقوش إفريقية وعربية كثيرة ، وفي الجنوب آثار جسر لهياه كان يصل عين حارية على بعد أربعين كيلومتراً في الحبل بحزان الماء العظيم الذي يعد من نعم

رحلة في برقة

وكمثل الأمانة ظهرت ماء الرومانية ، ينزل للإنسان إليه من مدخل معين ، فيجده عبارة عن سبع حارات عميقة تقطع سبعا أخرى في زواياها ، غروشها معقودة وسميكة . وموق هذا : نظرن السوق (اموروم) ، بموسطه هيكل وبعض عمدة قد تكون حرة من معبد لعبادة القياصرة . والمدينة عامرة آثار المباني اليونانية لرومانيه المصحة ، فم الأثريون بإصلاح أحدها وهو قصر لثرى من ثريائها لا زالت توج عليه علامات المدخ والترف حتى تما تظهر به حتى في قصر حاوس العظيم : كروبول قورينا . وربما كان أمتع ما فيه لفسيفساء البديعة التي تزدان بها أرض حجراته من حيث دقة الصنع وجمال الرسوم السانية والحيوية ومهجة ألوانها ، لاسيما صورة رأس ميدوسا الميثولوجية تعد تحفة بما فيها من حياة وبريق ولوان رهبة صافية . ووسط هذا القصر نافورة وحمام لساحة يحيط بهما صف من العمود الكبيرة المخرقة جميلة الصنعة . وفي دور سفلى توجد حمامات ولحازن ومما كن الخدم وعدد من الحوايت الجاسية بخذء الطريق الماء الخارجى . وفي ضامته غير ذلك آثار لدار تفسيل يونانية وملعب روماني ومدرج لألعاب المصارعة . غير أنه يفوق كل ذلك مبنى الكنييسة الكاتدرائية العظمى التي ترجع إلى قرن الرابع المسيحى ؛ لأن بيده هو الأسقف سينزوس آخر شخصية كبيرة في عالم الأدب والفلسفة لاغريق القدم ومن آثاره المشورة تتكون مئذات من الرسائل اليونانية المليقة التي يندب فيها خط الاده في عصر الاضطرب والفوضى عند ما اكتسح البربر مدائن برقة احسن بعد أن هدم اليهود حصونها وبنحوها هلبها . وقد اهم الإيطاليون كنيسة سينزوس اهتماما عظيما ، وغادوا بناء كثير من أحرائها كما كانت . وهى بلا نزاع من الأمثلة لفريدة لمباني الدينية المحضة في عهد القلاق والثورات . فمدخلها عبارة عن منفذ صغير لا يسمح لأكثر من رجل أو رجلين بولوجه ، وحوائطها الخارجية كحصون الحصون في ضحائها ، ويعملها طريق لسير الحراس وجنود المقاومة ، وفي ردهتها آبار وصهاريج لاختران المياه تحت الأرض لتكوين حاميتها إذا ضل حصارها . وفوق كل ذلك يقول عماء الآثار إن بينها وبين الكنائس المصرية الرومانية شبيها معوسا من ناحية الفن والمعمار وتنسيق ردهاتها وهياكلها ونسبها ، مما لا يتسع المقام للكلام عنه . وفي ضامته دار للتحف تحتوى على كثير

رحلة في بركة

من التلال والأعمدة والرسوم المنيمة وقطع من تفسيفساء وغير ذلك مما تشاهد رؤيته ويصعب حصره في هذا المقام.

طفرة وبنغازي

هذه هي المرحلة الأخيرة من رحلة نوبلة والمسافة ما بين المرج وبنغازي حوالي مائة وعشرة من الكيلومترات. وتقع طفرة على أقل من منتصف الطريق إلى بنغازي. وطفرة مثل ناعمة كانت في الماضي إحدى موانئ مدينة بركة، ولكنها لأن أعظم انساعاً، وكثير تسمية، وألفظ هو، وأخف روحاً من ناعمة، لأن آثارها عذرة عن أن تكون لها نعمة بعد يد الحفارين ولازيرين المتبئين محمد، وهي لذلك حقن نكر للبحث والإنتاج.

وطفرة الحديثة قائمة إلى الداخل بعيداً عن الساحل، في حين توحد المدينة القديمة محور قبعة تركية على شاطئ البحر. وحوائط المدينة البيزنطية كاملة الدثرة من عهد الإمبراطور جستنيان في القرن السادس الميلادي، وليس في بقعة قديمة بها كدها ما يصارع هذا الحائط في احتفائه بكيانه. وداخل المدينة من ناحية الحصن العثماني الطرق الرئيسي الذي يخترقها من الشرق إلى الغرب وهو مستقيم مرصوف بالحجارة، وإلى جانبه من الناحية الشرقية الجائوية آثار هبكل وعلمد رخامية ورعوس عهد مهشمة عليها صلبان بيزنطية تدل على أن المسلمين كنيسة من ذلك العصر. كما يلاحظ أن على بعض أجزاء تلك العمدة قوفاً عربية من عهد متأخر. وفيما دون ذلك لا يكاد لرائي يرى شيئاً معيماً بين حرائب المدينة التي يختلط في تلالها وأكوامها الرمد بالحجارة والأعمدة المتكسرة. وحارحها نحو الشرق على مقربة من الناحية الأخرى للحصن التركي، توجد آثار مقبرة منقورة في الصخر، كشف عنها طيار بريطاني في العهد الأخير، ونقل محتوياتها المتواضعة من عظام وآنية فخارية وزجاجية وذوات مخضفات إلى دار المتحف الصغيرة في منزل الإدارة بالمدينة الحديثة.

ما بنغازي فيدركه المسافر في أرض منبسطة، وفي حدودها الجنوبية الشرقية منطقة الملاحه التي تغمرها مياه ملحقة قبيلة الفور، يستخرجون منها الملح على غرار ما هو حاصل في بحيرة مريوط عند الاسكندرية. ويلاحظ الانسان

لأول رحلة من دخوله إليها من ما لها من واحة تغرات الحوة لم يبل مدينة
حرى شمال إفريقية غير طريق . هناك لا ترى طريقاً من طريقها . ولا والمتحارب
من منابه يعدو لعمري . ما العز والكبرى التي تالغ الإيطاليون في الأسراف
على نفسها وتحميها بمبالغة فوق حد الحسبان ، فما لم ينهد منها بكامله ، أصابت
أفئدة بعض حرثها ، وأصاح البريطانيون الأجزاء الحقة ليستعموها بالدواوين
والسكنى . وميناء بنغازى العظيم أصبح قليل النفع لكثرة تغرق فيه من
السفن . وربما كانت الأحياء التي لم تنجها الخدال . حبات كبيرة تنحصر في
مضيقى الكاندرية العظمى والسوق الوطنية . وحو بنغازى غير جذب تغاب
عليه الحرارة التي ليس فيها من حفاف الهواء ما يشفق لها ويخفف من وطئها .
ولأنه من أن بنغازى ذات مكانة في التاريخ تقدم ، حينما كانت تحمل اسم
بريقة Berenice روضة فيليموس الثالث ، فهي حالية من الآثار التي بدل
على مجدها الملبد . وكل ما عمت لذلك لتاريخ لصاله هو أن الأقدمين حددوا
موقع الجحيم والعميم كما وردا في أساطير الإله المينولوجية ، عند بقعة قريبة
من بيرينيس في جهة تدعى (ليتى) على عشرة كيلو مترات من بنغازى على
طريق مطار بينة الشهير .

وهذا الجحيم المينولوجى ^(١) يختلف عن حوهم دت السعير التي نعرفها في
كتبنا المقدسة ، وهو عبدة عن معدرة عميقة في لطن الأرض وصاله إلى العالم
السفلى . نزلت عشرات الدرج إلى قوهمها مع ربهيل يقودنى من حراش كنيهة ،
فإذ ما وصلنا إلى حيث تبدد الرحلة الأبدية وقدنا مشعاننا ، وهبطنا في لغار
متوكلين على الله عز وجل ، فأمير السلامة ، وكلنا تعمقنا فيه ضيق بنا
لموضع ، وانخفض الصخر المتدلى على رؤوسنا ، فانحنينا وانحنينا حتى كادت
صهورنا تنصم من شدة الانحناء . وأخيراً علا الصخر وانفجرت المسكان حدة ،
ولكن الطمات تكاثفت حتى كأن سوادها قد امتص ضوء المشاعل ، فكنا نرى
لها فراً ولا نرى مدى الضوء من حلقة هذا الليل الأبدى ، ثم عبرنا قفطرة
صغيرة ، وإذ بقائدى يصيح بى أن قف ، ولئن تستطيع إلى ما بعد ذلك سبيلاً .

(١) معارة ليتى يسمى قرب الشق الكبير اعترها الكلب لأندرون . قال بى
وسفر بون وطليموس الهراقى تد فيها من ماء مهراً من أنهار الجحيم المينولوجى تنحرب منه روح
الذين قتلوا أتراحها وأتراحها في الماضى على الأرض .

رحلة في برقة

شعرت قشعريرة غريبة لا أدري أي ترجع لعل الحروف النوزي التي
يعتري براء في أعماق عنفت وهو لا يعرف إلى أين يسوقه القدر وتسوقه
تقدم ، ثم هي برودة التي تشبه دهن الماء المشاح الذي عملاً بقية المنفرة إلى
مساحت طوبه ، وليس من أمله يسوقني زميني عند تلك المقطة ؟
عدنا ذر حنا من حديد يحفظ في تلك النسات ، ونلت من صديقي أن
زبي حبه لألهة الموصية التي حدثني عنها لتعويض ما نالني من جحيمهم ،
فصعدنا إلى ديبنا نحن الأسي ، وعبرنا الطريق صودة ، وهذا صديقي يشير
في مساحة من الأرض الخرم ، كتب على سماءها مخصصة لورارة الطيران
الحربي ، ثم قال : هذه هي الجبل التي نشه رؤيتها . فكان ذلك حسن الختام ،
إذ لم تمض أيام معدودة حتى منبتت من الفائرة التي قنني إلى هي ووطي
من مطار بنينة في هذه المنطقة تعريب .

عزيز سرربال عطية

(١) هذه المنطقة .. وفي كتاب الإلهام باسم Heracles ويطلق من روس وهران
وعبرهما من آله اليونان .. هم .. رات مشهورة في إسبانيا .

الملكة شجرة الدر

١

لما توفي السلطان الناصر صلاح الدين ملك مصر والشام في سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) ترك مملكة شعبة، ولداً لها مملكة لعري، وكانت هذه حاتمة لعهد من محمد عهد الإمبراطورية الإسلامية المصرية، فعليه حطمت المملكة الصليبية في فلسطين، واستردت بيت المقدس (٥٨٣ هـ) ومقرت قوى الصليبيين في سائر الأقطار. وحلف صلاح الدين في ملك مصر ولده الملك عز الدين، وكان نائبه بها، وخلفه في الشام ولده الأفضل، وفي حلب ولده المنصور. وبذا انقسمت المملكة المصرية الشعبة إلى ثلاث ممالك، وأخذت قواتها حشدت من قبل محتممة لمحاربة الصليبيين، تتبدد في سلسلة لا نهاية لها من الحروب الأهلية، ونشبت حرب جيماً بين العرب وأخيه الأفضل. ولما توفي العزيز بعد قليل في سنة ٥٩٥ هـ، وخلفه على عرش مصر ولده المنصور طناً، سمحت امره بالأفضل فقدم إلى مصر بدعوة من الأمراء، واستولى على زمام الأمور بضعه شهر، ولكن الحرب نشبت بينه وبين عمه العادل وانتهى الأمر بهزيمته واستيلاء العادل على عرش مصر والشام. وهذه آتس الفرج ضعف المملكة المصرية، وقدست حملة صليبية جديدة إلى مياه فلسطين، وطمع الفرنج في استرداد بيت المقدس، ونشبت بينهم وبين العادل عدة مواقع انتهت بعقد هدنة بين الفريقين (٦٠٠ هـ - ١١٩٨ م). وفي عصر الملك العادل هبط أنيل هموطاً شديداً، وعانت مصر من القحط والغلاء أهوالاً مروعة يصنفها ساعد المظليط البغددي نزيل مصر بومئذ وصفاً يرتخف له الفؤاد فرقة (١).

وفي سنة ٦١٥ هـ عاد الصليبيون إلى مهاجمة مصر، ورحفوا على مدينة دمياط،

(١) راجع هذا الوصف في كتاب: الأفاذة والاعتبار، لعبد المظليط سعدادي (مصر) ٤٩ وما بعدها.

وسار السكامل ولد العدل ورائه عصر لمثومته ؛ وقدمت عساكر الشام بقيادة
أخيه الملك لمعظم ، والكن صليبيين ستموا حتى دميظ بعد معارك شديدة ،
وارتدت القوات المصرية إلى قرية المنصورة حصوا ، ومات ملك العدل أثناء
ذلك وحلفه حتى عرش مصر ولده السكامل ، وفي الشام ولده الملك لمعظم .
وحاول الصليبيون أن يسروا من دميظ إلى الداخل ، ولكنهم ردوا حتى مقرية
من المنصورة (١٢١٨ هـ) . وفي الأمر لعند الصالح بن التقيين حتى أن
يحيى الفرنج دميظ ، ويستردود بيت المقدس عند الحاجة ، والمعاهد الإسلامية
وحكم الملك السكامل ربه ، عشرين عاماً ، وامتد حكمه إلى الشام وسفرت
لأمر في عهده وتوسعت ركان مملكته ، واستعشت قراها المبددة . وتوفي
سنة ١٢٣٧ هـ (١٢٣٧ م) .

خلفه على عرش مصر وأد الأصغر ملك العدل أبو كهر وكان نفعه بها ،
وكان ابنه لا ذكر له إلا نجم الدين تاجا عنه محب ووالد شرق في بركة هـ
لتصرف ، ورأى أنه حق ملك مصر من أخيه ؛ وسار في نصاره مع
الخلاف ، ووصل إلى حصون الشام بعد عدة وقائع وحروب . وهاه ذرية
ناصر داود صاحب السكرتة كميناً وسره ورحه سحيداً إلى تسعة مع
حشمه وخارسته شعرة لمرام ولده خليل (سحر ٦٣٧ هـ) ، فبنت رسف
في سره تسعة أشهر . ولما علم أخوه عدل باعتقاله أرسل إلى صاحب السكرتة
بقتله لتسليمه نظير فدية ، فأتى ناصر وطلب مقبل سليمه فدية
دمشق ؛ فعندئذ اتفق عادل مع عمه سيدي صاحب دمشق أن يسير كلاهما لقتل
الناصر ويحصرانه ببيت من شمل وألب . وفي أثناء ذلك تدهم الناصر مع
سيرة الصالح نجم الدين ، وطاق سراجه وتحلف معه على أن يقطع الشام
ويستقل هو بملك مصر .

وكان عادل ملكاً سيئاً أسيرة ، تقضى وقته في اللهو والمجون العاخب ،
ويطلق يد البدماء والعائين في شؤون الدولة ، فخذ عليه معظم الأمراء ، وكانت
منهم جماعة من المماليك الكامية تحشى سوء المودة وتروى في ملك العدل في
طائفة لا يصح لملك وتراض الفرص لوثوب عليه . فاما سر العدل لخارة
الناصر صاحب السكرتة ، وأرسله عرضة سانحة لأمير فارسوا ، أي في معسكره
بمليسيا ، وأحاصوا بخيمته وقبضوا عليه ، وأكسبوا إلى صالح نجم الدين يستدعونه

الملكة شجرة الدر

لتولى الملك . فسار الصالح إلى مصر في عصبته ، ودخل قلعة الجبل وجلس على العرش (٢٥ ذى الحجة سنة ٦٣٧) وقبض على أخيه له دل ورحه إلى طلام السجن ، فلبث فيه عدة سنين ، ثم دس عليه الصالح من حننه (٥٦٤٦) ؛ وبدا لى نهايته المحزنة .

٢

كان الملك الصالح نجم الدين حينما جلس على عرش مصر فتى في نحو الرابعة والثلاثين من عمره ، وكان مولده بمدينة القاهرة في سنة ٥٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) وبها نشأ وترعرع . ولما استولى الفرنج على دمياط نام إليه الكامل (٥٦١٥) وعقد الصالح بينهم وبينه ، أرسله معه مع نفر من الأمراء رهينة إلى الفرنج مقابل رهائنهم حتى تمتد شروط الصالح . ولما استولى الكامل على الديار الشرقية (آمد وغيره) عين ولده الصالح نائبا عنها (٥٦٢٩ هـ) ثم أرسله في سنة ٥٦٣١ هـ لمقاتلة الروم (الميرطيين) . ولث الصالح نائبا على الديار الشرقية ، حتى توفي أبوه في سنة ٥٦٣٥ هـ ولحق ما لقي من الخطوب حتى استطاع أن يستخلص عرش مصر لنفسه من أخيه العادل حسبا قدمنا .

ودخل الصالح مصر في أواخر سنة ٥٦٣٧ هـ ومعه شجرة الدر حنانيته وم ولده الأصغر خليل . وقد كان مقدم شجرة الدر يومئذ ، نيا يبدو ، أول عهدا بمصر . ولا تذكر الرواية سمها قبل ذلك إلا حينما سجن مع سيدها في قبة السكر قبل ذلك بشهر قلائل ، وهو في طريقه إلى مصر . ونقول لنا الرواية إنها كانت في صحبة الصالح مد كان نائبا عن أبيه بالشرق ، ثم صحبته عند سيره إلى مصر ، وشاظرته آلام المحنة والاعتقل بشجاعة وصبر (١)

فمَسَّ هذه المرأة التي سطعت غير بعيد في بلاط مصر ، والتي قدر لها أن تتولى عرش مصر فيما بعد ، وأن تغدو بتبوءها لملك مملوك فريداً في صحف التاريخ لإسلامي ؟

كانت شجرة الدر حسبا تصفها الرواية « حاربة » تركية أو أرمنية أو رومية ، اشتراها لملك الصالح أيام إقامته بالشرق وهما يبدو السبب في عجز الرواية عن

(١) شعوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٧٣ .

أن تقدم إلينا شيئاً عن حقيقته أصلاً، وهي لم تكن إلا واحدة من ألوف
الجواري التي كانت تنص من قصور الخلفاء والسلاطين في تلك العصور، ولا
تعرف الرواية عنهن شيئاً إلا أنها يسلم منهن فيعدون ذوات ولد بسجن
الخلفاء والسلاطين، أو يحزنون بكائنات وقوة سحرهن في ميدان السلطة
والنفوذ، ويشاطرون في توجيه الشؤون.

وهكذا فإننا نتفق على ذكر شجرة الدر لأول مرة في سنة ٦٣٧ هـ وهي مع
سيدتها الملك الصالح في طريقه إلى مصر، وتسمى الرواية عندئذ بحديثه
وحظيته وأم ولده خليل. وإذن فقد كانت شجرة الدر عندئذ ما تزال جارية
وأم ولد فقط، ولم تكن قد نالت روجه شرعية الملك الصالح. وقد كان ولدها
« خليل » يومئذ فيا يبدو مطلقاً لا يتجاوز بضعة أعوام ثلاثة أو أربعة، وقد
مات كما نعلم وهو مريض في طور الطفولة. وتزيد الرواية إلى ذلك أن شجرة الدر
حين راحلت مع سيدها إلى عمدة الكرك، كانت حاملاً وتقتضت غماً وروعاً.
هذا وصداق هذا هو حميم الذي نال ولدها خليل، وإذا ذكرنا أن سيدتها
الملك الصالح اشتراها منذ كان ثمناً بالشرق حوالي سنة ٦٣٠ هـ، فإنه يستطيع أن
يقدر منها حين دخولها إلى مصر في ثمانين نفقة خمسة وعشرين عاماً.

وكانت شجرة الدر حرة بدفعه خلال وفرة الخدم والسجون، حصة
المثقف، بارعة في الفقه والحكمة. وتعود الرواية فوق ذلك وفرد ذكائها
ودهاؤها وحسن تصرفها للأمور. وإذن فلم تكن شجرة الدر غاية قصر
فقط، ولكنها كانت فوق ذلك تتمتع بشخصية قوية، وقد سمعت غير
مبدون تحرر بحالها، وقوة بصيرة مكانة ممتدة لدى سيدها، فكانت حظيتها
الاثيرة، وتوثقت مكانتها بتولد ولده خليل، وبرزت الأمومة من بين صفاتها
فعرفت « أم خليل » ونسب نسبها هذا لقب حتى بعد وده ولدها، ولازمها
نبوغ حياتها، ونفست له حين تولت العرش فعرفت « الملكة عصمة الدين
أم خليل شجرة الدر »^(١)

(١) تختلف الرواية الإسلامية في قصة الملكة شجرة الدر، فتذكر بعض الروايات
أنه شجر الدر وليس شجرة الدر. من المؤكد أن شجر الدر هي شجرة الدر
ابن واصل وهو مؤرخ معاصر وقد ذكرها على عهد الناصر في كتابه « معراج
الملك » في مصر في سنة ٦٤٠ هـ (مجموع در السكك - ٢ - ج ٢٢٢، ٢٢٣).

الملوك شجرة الفرو

ولما انتهى الخبر إلى الملك العادل وبنى على ما قيل من أن
شجرة الدر بن حبيب حمله . وكان فوق حبه العقيق ثم رماه
ورجعه عنه . وكانت مدحج عرس فيها أميرة في يدور لأموالها
وصات رثاء . ثم تمت أن تبت في بلاط وفي الأول تسمى مديرة . وغدت
مسك غير مموحة . لعب نفودها . وساطتها . كل نفود وساطتها . ومثلت أن
غدت مرجع لأمر والهي كله . ورأى الملك العادل هذه المرأة الموهوبة
الشجرة . في نفسه حلاط الرقيقة . استحق أن تزكها في أكثر من حظه . وم
ولده . اعتقها وتزوجها . ولم يبق شجرة الدر عذارية تسمى بمثلها . وسجدها
وسكنها . غدت غير بعيدة سيده العنبر الشرعي . كانت هذه الجارية التركية أو
لرومية لعب يومئذ في بلاط القاهرة نفس لدور أبي لعتة من قبل صاحب
المطارية عذرية الحاكم المستنصر وم ولده المؤيد في لاط قريضة . ولما توفي بها
حليل متلا بعد ذلك غفل . ثم تصدع هذه الصخرة . رابع من مرارها من است
محافظة بنفوذها وسلطانها .

[illegible]

ويعلم انه سدو - ثم شجر - هو اسمية - يخرج من المادة البنية حصه - قال ابن
الارض وهو مؤرخ معصر عرف مسكوكه - قاله - تأيد هذه اسمية انه يدور من
انه حري ان اسم شجرة الدر هو الاسم الذي كانت تعرف به مسكوكه في الطواف
حكيمه - و حارة حري هو الاسم الشعبي الذي سمى به - وهذا قصه و قد به مدبر
مؤرخ الاصل بين وفي مدقتهم يدري - وقد ريت نحن من جيبه - يا محمد جهده اسميه
كفر ذوقا

وكان الصالح نجم الدين مدكاً مزين خلق وافر الخامة شديدة الهمة، عمت المحن
وعبت، وقرّر منزلة وتبين في صحة ههنا لفصل والحق، ولا يحيط كثيراً
بالشعب. وكان بكل شؤون لدولة في شأبه، وله شغل خاص بمسب الصوالمية،
وإشياء الألية المظمة. وما شجرة الدر مستند، الرواية، شأه كانت إلى جانب
خلاله الشخصية ابدعة مرّة وفرة لمية تميل إلى الدين وشغل بحب الخير
وتعمل البر، ولهذا في هذا السبب ما أثر لا تخفى. (١)

ولم يكن الملك صالح في الوقت الذي شغل فيه شجرة الدر روح تفوذها
سوى روجة حالية أخرى وهي المعروفة بعت العملة، وكانت روحاً للمعركة
الجوكندار (حامل الصولجان). فلما توفى زوجها من بعده. ولم يكن بين جواربه
العديدات من تداني شجرة الدر في مركزه وتسمى في سوده.

٣

وأم الملك الصالح منذ ههنا ههنا في صلاح الأمور وتوفيق الدولة، وتوفيق
درابنهم، منحه وحاله، توفيق مستوفى في دمشق من عمه صالح بن علي
وعين بالله بها الصاحب حمل الدين يحيى بن مطروح، وعين ولده معظم نور
شده في من البلاد الشرقية. واستوفى بعد ذلك من عمه، وخرج سكرك
وتعلمها من صاحبها الناصر دود حانية تقديم. ولم تقص أعوام فلائح حتى
استداع أن يسطر سلطه في معظم أنحاء المملكة المصرية عديمة وأن يقص
على أطماع الخوارج والمتغلبين في النواحي.

وحالها اتوفيق يساً في محاربة المسلمين فوره في علة وقائع حماة، وزحف
حنده على بيت المقدس وهرهوا المرنج وحرقوا حيرة مصرية في سنة
ليهم أيام الملك السكاهن، وسادوه في حفايرة الإسلام مره أخرى (١٢٤٢ م).
(١٢٤٤ م).

والملك الصالح هو مذهب مرقاة الماياك المعربة التي اعنت أعظم دور في تاريخ
مصر في القرنين السابع والثامن للهجرة (ثالث عشر والرابع عشر من الميلاد)

الملكة شجرة الدر

وتوسل مرض مصر منهم ثلث حاصل من الملك عينا . وثاني ثلث لبيع شقف
بماء في بيت برك ، وقد قتل منهم عتد . وثالث حتى صاقت شهرة بهم ، ووضح
الناس من غشهم ونفسهم . وثالث من النفس وثالث وهو عتد وصلبه شاعر العصر
بقوله .

اصبح المرافق ثوب كثر من ترك منه باشر محبوب
قد خدته يوما بفعله وليس لهم في ضرر يوب

عندئذ ربي الصبح أن بعدهم عن الهزيمة . واتي لهم في جزيرة الروسة على
مقبرة من لميس فقه حدة تسكنهم . وسماهم المراثيت لبحرته ، وروده
سفوفل جري من الشواني المسلحة حتى عدت ثلث صليبيين ، وكات عدتهم
رهاء نف ثموك ، وقد عرفوا فيما بعد رجال (الحاشية) والحرس السلطاني .
وكنوا ثمرهم من شجاعة والبراعة في القتال قوة لا يستهان بها .

وصاب الملك الصبح في واجر عهده مرض عضل بدت أعراضه الخطيرة في
وثن سنة ٦٤٦ هـ وقد وصف بأنه تسور وعسر . بول ثلثه قرحة في الرئة .
وثالث حوادث شدة . وعند ترويح السلطان حيث سنولي لوؤو لثامبي صاحب
حاب حتى حص ، فسار السلطان بالزغم من مرضه في الشام لإيجاد حص ، وحين
في محفة ، وهناك لمفته لثامبي أن حملة صليبية ضخمة في صرقتها إلى مصر .
فدفع إلى التبول عن حص استغلها . وعاد إلى مصر في محفته ، وقد
شدته لمرض ، ورل بقواه في شتموم ضاح عن مقربة من دمياط التي كانت
في ذلك الحين محار الصليبيين المنفصل لافتح مصر ، وكان ذلك في محرم سنة
٦٤٧ هـ .

ولوقع أن مصر كانت تواحه عندئذ عظم حملة صليبية سيرت إليها ، وهي
حملة الصليبية لاساعة أي قصدت مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا المعروف
بسنولي لويس . وكان الغزاة قد أمضوا لشقاء في قدامهم ساروا إلى مصر في
سفوفل ضخم ، ووصلوا إلى ملية المصرية بجهد دمياط في ٢١ صفر سنة ٦٤٧ هـ .
أما سنة ١٢٥٩ . وفي الحال وفد لويس التاسع برسله إلى ملك مصر بكتاب
مصر فيه وحبوب الخضوع والتسليم ، ويؤكد له أن المقاومة عبث وأنه سيصل
به بالزغم من كل شيء ، وأنه جاء له عسك . كمدد الحص . وكان ذلك الصبح

مريضاً كما قدمنا، وكان "سلطان" في حيرة، وشك في شجرة الدر كانت يومئذ إلى
حبيب السلطان، وكانت تبعت شجرة الدر ونسب إلى السلطان وولاه روح ثقة
والعزم. فلما وصل كتاب ملك الفرنج حزن السلطان واغروقت عيناه بالدمع،
ولسكه بدرع بالحنينة والأمل، وبعث إلى ملك الفرنج كتاب من إيشاء كأنه
القاضي بهاء الدين زهير الشاعر الأشهر يرد فيه الوعيد بالوعيد، وينوه بقوة
مصر وما حررتها عن الصليبيين من الانتصارات، ويمتد فيه "ملك" الفرنج بأنه
سيفقد صريع عدوانه وبقيته. (١)

وفي "يوم التالي" نزل "الفرنج" إلى "ببر"، وكان السلطان قد حصن دمياط
ورشحهم بالمقاتلة والسلاح، وكان من المستظر أن تقوم الغزاة مدى حين
ولكن "الفرنج" حينما نزلوا إلى "ببر القري"، ووقعت بينهم وبين المسلمين
المداوشات الأولى اسحب المسلمون إلى "ببر الشرق"، وعندها دب الدغ إلى
الحامية، ثم كاد ليل يرخي سدوله حتى صدر المسلمون قواعدهم ورددوا إلى
المعسكر "السلطاني" في "شمس" صباح؛ وهرع في أثرهم أهل دمياط فارتد هلعين،
ودحر "الفرنج" دمياط في صباح اليوم الذي دون قتل ولا مقدومة، واستولوا على
مهم من الدخار والزقوت الوفيرة. واستنشط السلطان حنقاً لما وقع وعنف
قائد الحامية المهرومة الأمير خير الدين يوسف، وأمر بنحى عدة كبيرة من
مقدمي الجند جزاء حبيبه وسدده.

ثم ارتد سلطان "مملكة" بحولا في محفته إلى المصورة، وهي المحلة التي
أنشأها "يوم الثالث" كامل على "عين" حينما هاجم "تتبيبيون" دمياط لأول مرة
في سنة ٦١٥ هـ ونزل بقصرها الموضع. وأمر السلطان بتحديد المصورة
وتحصينها، وبعدها انزول الجند، واجتمعت القوات المصرية في ست القعدة
الحديدة، وقدم أسطول بهري من الشواني الحربية ورائف في الليل نحو
لمدية، ونفذت لأوامر يشد الجند إلى سائر الأنحاء، وتواعد على المعسكر
السلطاني سيل من الجند المتنوعة والعربان، وبذل المسلمون غاية جهدهم في الإجابة
لمواجهة الخطر الدائم. وكان "الفرنج" في "ببر"، ذلك قد استقروا بدمياط وشجروهم
بالمقاتلة والسلاح، وحدوا يداهم لرحف دواب حموب.

(١) راجع من عهد "السكبي" في "الملك" في دول "الفرنج" ح ١

وكانت المدحوشات تقع أثناء ذلك سجداً بين المسميين والتمرنج ، وكلما سقطت جماعه من التمرنج أسرى في يد المسلمين أرسلت إلى القاهرة وسيف بها لقوية لروح المعنوية لدى الشعب القاهرة الذي ساد عليه الوجوم منذ سقطت دمياط . واستطاعت عساكر الشام من جهة أخرى أن تهاجم الصليبيين وأن تسترجع م. م. مدينة صيدا ، فجاء سقوطها معزراً للثقة والأمل .

واستمر الأمر على ذلك زهاء ستة أشهر من صفر إلى أوائل شعبان ١ من ٦٤٧ هـ (إلى نوفمبر سنة ١٢٤٩) والسلطان الصالح أثناء ذلك يعاني أوصاب المرض ويسير إلى الموت بحظي لطيفة . وفي أوائل شعبان اشتدت عليه وطأة السل ثم ضابه إسهال عجل بالحاجة ، فتوفي في قصره الموضع بالمصورة ليلة ١٥ شعبان سنة ٦٤٧ هـ (٢١ نوفمبر سنة ١٢٤٩ م) وهو في الرابعة والأربعين من عمره . ووصى قبيل موته بالعرش لولده الملك المعظم توران شاه نائبه في الديار الشرقية ، وكان يومئذ في حصن كيفا من أعمال دير بكر ، فأنفذت إليه الكتب تدعوه إلى مصر على عجل .

٤

كانت وفاة السلطان في تلك الآونة اعصية صربية مؤلمة ، وكانت كناية أن تنص على كل تدبير وأهبة للقاء العدو المغير . ولكن القدر كان رحماً بمصر ، فقد شاء القدر أن يختار لإيقاد الموقف واتقاء الكارثة ، تلك الشخصية قوية الحازمة ، شجرة الدر .

كانت شجرة الدر إلى جانب روحها السلطان المريض في قلب المعسكر صفى ، تشرف على تدبير الشؤون وإيقاد الأوامر بمعاونة رجال الحرس المنس ، وفي مقدمتهم الأمير حجر الدين يوسف ، ومحسن البواشي . وكانت يوم سير المرض مخزوع ، وتتوقع موت السلطان من وقت لآخر ، فها وقعت لحمة المحزنة ، كانت على قدم الأهمية ، وكانت قد قررت أمرها ، وأشدت حبها لموجة كل احتمال . كانت تلك المرأة الذكية تعرف أن وفاة السلطان سوف تنير الأحقاد القديمة ، وتمرق وحدة الجيش والأمة ، وتذكر ضرام الحرب الأهلية المخربة ، كل ذلك والبلاد نواحه خطر الغزو الدائم ، والعدو المغير حانم في أرضها يتأهب لإزال ضرته القاضية .

وهنا تمدو عنقبة تلك المرأة المدهشة . ذلك أن السلطان ما كاد يسلم لنفسه
 لأخيره ، حتى استدعت الأمير نحر الدين يوسف كبير الخاص ، ومحسن الطواشي
 ووصتهما بكتان موت السلطان خوفاً من سوء العواقب ، واتفقت معهما على
 تدبير أمور الدولة حتى يحضر ولد السلطان الملك المعظم من حصن كيف ، وأذن
 للأمر . وكان الأمير نحر الدين رجلاً وفياً للعقل والتدبير ، فبذل لتنفيذ هذه
 خطة ، صدق العون ، وأخذ العهد على كل من وقف على موت السلطان من
 حال الخاص واللائم ، وأغمان ، وتولى غسل جثمان الملك أحد الأطباء المعالجين ،
 ووضع الجثمان في تابوت حمل تحت حجب اغلام إلى الروضة ، ثم دفن فيها بعد في
 رسته بخوار المدرسة الصالحية بالقاهرة . وبقيت الخدمة السلطانية على حالها ،
 والأمراء يحضرون للخدمة كالعادة ، وشجرة الدر تقول لهم : السلطان مريض
 ما يصل إليه أحد . وكان السباط السلطاني يمد في مواعيده ، وكان السلطان حتى
 يتناول طعامه كالعتاد ، وكانت الأوامر والكتب والمشاير تخرج كل يوم
 موهورة بالعلامة السلطانية (توقيع السلطان) . وهذا يختلف الرواية في تفسير هذه
 مغر ، يحكم ، فيقول البعض إن السلطان حينما شعر بدنو أجله وقع على عدد كبير
 من الأوامر للاستعانة بها على إخفاء موته حتى يحضر ولده . ويقول البعض
 لأحر إن شجرة الدر كانت لبراعتها في الكتابة تقلد العلامة السلطانية على
 الأوامر بمهارة . وفي رواية ثالثة أن الذي كان يقوم بتقليد العلامة السلطانية
 هو غلام من غلمان السلطان يدعى سهيل (١) .

وعلى أي حال فقد استطاعت شجرة الدر أن تنفذ حقتها الجريئة ببراعة تثير
 الإعجاب . وفي غداة وفاة السلطان استدعت أمراء المسكر وقالت لهم إن
 السلطان قد رسم أن يخلعوا له ولائمه الملك المعظم تورن شاه ، أن يكون سلطاناً
 بعده ، وللأمير نحر الدين يوسف أن يقوم بقيادة الجيش وتدير أمور المملكة ،
 فذعن الأمر . للأمر باعتبار أن السلطان ما يزال حياً ، ولكن يعجزه المرض عن
 القيام بالأمر . ونفذت شجرة الدر في نفس الوقت إلى الأمير حسام الدين نائب
 سلطان بالقاهرة مراً مهوراً بالعلامة السلطانية أن يقوم بتحريف أكار الدولة

(١) راجع في وصفه في مخرج كروبه (مخطوط دار الكتب ج ٢ لوحة ٣٦٢) والبلد
 ١٠٠٠ (١٠٠٠ - ١٠٠٠) والنجوم الزاهية عن مرآة الزمان (ج ٦ ص ٣٣٣)

الملكة شجرة الدر

ومقدمي الجند بالقاهرة على متقدم ، فقام بتنفيذ الأمر بحضرة قاضي القضاة
وكاتب الانشاء الشاعر بهاء الدين رهير ، وصدرت الأوامر إلى خطباء الجوامع
بالدعاء لملك المعظم توران شاه بعد الدعاء لأبيه
وسارت الأمور حيناً على هذا النحو والامير نحر الدين يوسف يقوم بتدبير
أشؤون وإنفاذ الأوامر بإشراف شجرة الدر وتوجيهها . وسار لاستدعاء الملك
للعظم من حصن كبت زعيم المماليك البحرية فارس الدين أقطاي

محمد بن عبد الله خان

(لبت بية)

أريتريا

مشاهدات ومآل

٩

أليس من حق كل مصري أن يتشوق إلى رؤية بلاد تربطه بها علاقات
سياسية وثقافية وتاريخية . بلاد تجاور بلادنا بل تتأخم حدودها وقسماء لغيره
اهتماماً رحلت إلى أريتريا وأنا أتطلع لأرى ما تركناه فيها من أثر بعد صلات
طويلة مستمرة وتاريخ حافل . فاستمدت ما وعته الذاكرة من هذا التاريخ
فتلاحقت عصوره نصب عيني :

خلفت الصلات التجارية بين مصر الفرعونية وأريتريا حاليات مصرية على
سواحل أريتريا قبل عصر البطلمية ، ثم اردادت هذه الصلات في عصر البطلمية ،
ولعل شهر المواني في تلك العصور مينا « عدول » التي تقع أطلالها الآن
جنوبي « مصوع » . وقد أخذت في الاضمحلال بعد هجرة العرب إليها في
القرنين الأول والثاني للهجرة . وقد تعنى بها شعراء العرب فذكروا اسم
ورماحه . وكانت عدول حلقة الاتصال بين تجار الحبشة والهند واليمن من جهة
وتجار مصر من جهة أخرى . وصلت الحاليات المصرية في أريتريا تحمل التجاره
مها إلى مصر حتى القرون الأولى للملاد ، إذ دخلت أريتريا تحت سلطان مملكة
« كسوم » ندرت بينهم وبين مصر صلات ود مكين . وقد حافظت أريتريا
على استقلالها الداخلي تحت إشراف ولاية من قبل إمبراطور الحبشة . وكان
الولاء يستفاد منها بين حين وآخر كلما وجدوا فرصة مواتية . وقد كان مصر
لتدوس الدماء بين الدول الكبرى لسط ساطعها على البحر الأحمر ينحى في
أريتريا . في القرن السادس عشر الميلادي ستولى المصريون أيام الحكم التركي
على بعض مواني ومناطق في أريتريا وطلت في يدهم إلى عهد قريب . هذا وليك
استعراضاً سريعاً في صورة شريط سبائي عن أهم الحوادث والتغيرات التي
وقعت في أريتريا منذ عام ١٨٦٥ .

أريتريا — مشاهدات وآمال

في عام ١٨٦٥ أراد الخديوي إسماعيل أن يربط ميناء «مصوع» بأمين لخط حديدي بعد أن نزل له السلطان عن ميناءى سواكى ومصوع في تلك السنة . وفي عام ١٨٦٩ أورداد لساقي الدول الكبرى وهى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا بعد فتح قناة السويس إلى المحصول على مستنق نفود في البحر الأحمر وقد تمكنت إحدى شركات الملاحة الإيطالية من شراء منطقة في خليج «عصب» مثل قبيل من سبطها الذى كان مائماً بحكم المصرى . ومن الخديوي إسماعيل في صحة البيع ، وظلت بريطانيا حلاء الحذر حتى لا تمنح الدول في الحرى عن هذه السنة .

وفي عام ١٨٧٠ احتجبت مصر عن إيطاليا لهذا سنة ف «و رست حبه إلى سنل «عصب» ، ولكن الحملة لم تمكن من نزول وصيرت إلى «موده» . وفي عام ١٨٧٢ استولت مصر على مدلفه «كبرمن» و «بوجوس» ، وملت في يدها إلى أن خرجت إلى سحب قواها عام ١٨٨٤ بعد قيام ثورة لمهدى . وفي عام ١٨٧٩ حل الغليان خليج «عصب» احتزلاً عسكرياً . وفي عام ١٨٨١ هاجم لدناكل منه مدلية كات راحة من خشية فاحتجت وزارة الخارجية الإيطالية بالانفاق مع جلاستون عن حكومة المصرية باعتبارها مسئولة سياسياً ، وهددت منها إجراء تحقيق في الحادث . وفي عام ١٨٨٢ كان رد اللطبان على احتجاج الحكومة المصرية في مسألة عصب صدور مرسوم في هذه السنة يضم «عصب» إلى مستعمرات لانيالية سابعة للتاسع

وفي عام ١٨٨٥ استولى السن على ميناء «ديلون» بعد موافقة بر «يا» ثم نزلوا أول فرقة إيطالية في «مصوع» واغتصوها من الحماية المصرية ونزلوا العلم المصرى وأجبروا الحماية المصرية على الحلاء ، ثم احتلوا المنطقة مدنياً بعد أن احتلوا عسكرياً . وقد وصل خبر هذا الاحتلال من محوط «مصوع» بطريق «سواكى» إلى الحكومة المصرية ، فقررت الاحتجاج ، ولم تحذب «العالي» في مصر الذات الشاهانية في الآستانة بالحبر ، ولبت ندوة ألمانية في شغل شاغل باللقان ، وكنت اكلترا عاكفة على الاشغاث ، فلم تفتح الدول على هذا احتجاجاً رسمياً ، إلا أن ذلك رادى أعداء إيطاليا في ورا .

وفي عام ١٨٨٧ هاجم الراس (نولا) حصن «سحاني» وقامت معركة دوحالي، وحررت المناطق التي كان الطليان قد احتلها من «سحاني» إلى «مصوع». ثم عادت إيطاليا فأعلنت حماية على «حباب» واستردت «سحاني». تخضعت لها عدة قبائل.

وفي عام ١٨٨٨ أعلنت إيطاليا حمايتها على قبيلة بني «مر».

وفي عام ١٨٨٩ احتل الطليان «كيرني» ثم «أسمر» التي كانت تحت حكم الحشة، ثم استولوا على معظم أرتريا الداخلية، واضطرت الحشة في شهر مايو من هذه السنة إلى عقد معاهدة «أوشالي» معترفه بسطوان إيطاليا على المناطق التي في شمال خط «أرافالي — هالاي — ساجانيقي — أسمر — أتص يوحانس». وفي عام ١٨٩٠ استمر الطليان في سياسة التوسع، وتمكنوا من معاهدة سلطان «الأوسا» وقد حملوه على الاعتراف بحماية إيطاليا على الدناكل وهي المنطقة التي تمر فيها التجارة بين مقدسة «شوا» وميساء «سحب» ثم احتلوا منطقة «عدوا».

وصدر حينئذ مرسوم من ملك إيطاليا لتوحيد جميع لممتلكات الإيطالية على سواحل البحر الأحمر وضعها إلى مستعمرة واحدة تحمل اسم أريتريا، نسبة إلى بحر أريتريا وهي التسمية اليونانية للبحر الأحمر (وكلمة أرتروس باليونانية معناها الأحمر).

وفي شهر يونيو من هذه السنة هاجم الدراويش «أجوردات» واستولوا عليها وحصنوها.

وفي عام ١٨٩١ في شهر مارس من هذه السنة حدد مناطق لنوديين إيطاليا وبريطانيا في أفريقيا الشرقية. واضطر الطليان رأس (منحشا) وبعض رؤساء قبائل «التيجري» إلى الاعتراف لإيطاليا بالمناطق التي في شمال خط «مارب — بيليسا — مونا».

وفي عام ١٨٩٣ انهزم الدراويش في «أجوردات».

وفي عام ١٨٩٤ احتل الطليان مدينة «كسلا» ثم انسحب منها الدراويش إلى وراء العظيرة. وهزم الطليان جيش القائد الحبشي (باتا أجوس).

وفي عام ١٨٩٦ انتصر الأحباش على الطليان في معركة عدوا، واضطرت إيطاليا أن تعترف لاثيوبيا باستقلالها. ولكن الطليان تمكنوا بعد ذلك من

أريتريا — مشاهدات وآراء.

لاستيلاء على « عديمرت » ومن ثم على « كسلا » ، إلا أن الأمر صدر من روما « اقبلوا إلى منازلكم » أي إلى أريتريا .

وفي عام ١٨٩٧ استرد الجيش المصرى « كسلا » من يد الفليان ، وجوب إيطاليا حكومة أريتريا من عسكرية إلى مدنية طلباً لاستقلالها

وفي عام ١٨٩٨ في ديسمبر من هذه السنة اتفق على الحدود بين أريتريا والسودان .

وفي عام ١٩٠٠ عقدت إيطاليا معاهدة مع الحبشة لتثبيت حدود بين أريتريا والحبشة .

وفي عام ١٩٠١ تم بروتوكول الاتفاق على الحدود بين أريتريا والصومال الفرنسى .

وفي عام ١٩٠٢ اضطرت إيطاليا الحبشة إلى التراجع عن منطقة قبائل « الكوناما » وضمها إلى أريتريا ، وقد وافقت بريطانيا على هذا .

وفي عام ١٩٠٣ اتفقت أريتريا مع السودان على إدخال تعديلات في الحدود .

وفي عام ١٩٠٨ وقع اتفاق بين أريتريا والحبشة لتحديد مسافة ستين كيلو متراً بين الشاطئ وبين حدود الحبشة ، وهى منطقة « لداكل » التابعة لأريتريا .

وفي عام ١٩١٥ أبرمت معاهدة سرية في لندن بين فرنسا وبريطانيا وروسيا ، هذا نص المادة ١٣ منها : « إذا اتسعت ممالك فرنسا وبريطانيا في أفريقيا على حساب المستعمرات الألمانية ، فإن فرنسا وبريطانيا ستتساهلان في توسع إيطاليا في أريتريا والصومال وليبيا وفي المناطق المتطرفة من المستعمرات الفرنسية والبريطانية على سبيل التعويض » . هذا هو النص كما نشره الفليان ، إلا أن الفرنسيين دأبوا على شكل مختلف هو هذا : « إذا وسعت فرنسا وبريطانيا ممتلكاتهما الاستعمارية في أفريقيا على حساب ألمانيا تعترف هاتان الدولتان بحق إيطاليا في المطالبة ببعض تعويضات فيما يتعلق بالتوسع في حدود أريتريا والصومال وليبيا والمستعمرات الفرنسية والبريطانية المجاورة » . ومما يلاحظ أن هذه المعاهدة التى تنسك بها إيطاليا يجب أن تسقط من الحساب ؛ إذ أن فرنسا وبريطانيا لا تملكان حق التصرف فيما عهد إليهما في الإشراف عليه . أضف

في هذا أن روسيا اشترت عن تلك المعاهدة ، وأن دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى قد غمر من سائر هذه الحرب
وفي عام ١٩١٦ عاين مؤتمر سبب لشؤون المستعمرات لإيطاليا محدود
أريتريا الشعبية في امضاه ، وضمن مصلات التجارية بين أريتريا وسواحل
بحر الأحمر

وفي سنة ١٩١٩ عقد مؤتمر روما ، ولم يكن العزم منه الاتفاق على حدود
أريتريا بل كان هدفه تثبيت ملكية الصومال الفرنسي والصومال البريطاني ، وكان
من نتيجة أن حوض الحبشة من جميع الجهات .
وفي عام ١٩٣٥ كانت أريتريا تحت التي تدفقت منه المعدات والقوات
بعرو الحبشة .

وفي ١٩٤١ م سنون الحاشية ، في ر . . .

هذا استمر في اسرار بل من جانب الدول في هذا البلد الذي يمتد قلب
بحر الأحمر وطريق التجارة بين الحبشة والعالم الخارجي . وقد ظهرت الدول
الغربية في الحرب العالمية الثانية ومدتها اهتماماً كبيراً بأريتريا ، وكان هذا
الاهتمام قد هدأ بعض الشيء في فترة بين الحربين . وفي هذا الاهتمام من شأنه أن
يشير في نفس المسافر إلى أريتريا روح التسامح وفرد لا تنسب إلى ما يجري هناك
حتى يومهم ومصدر هذا الاهتمام .

على أية حال ، لا تقدم معلومات جغرافية عن سواحل قرية اشرقية ،
ولكن بعد شقة جعل من هذه السواحل أرضاً خرافية . ثم ظهر الإسلام
وكان حجاز بين الحبشة المسيحية والغلام مما جعل الأوروبيين يؤثفون سنورة
تقريباً بوحنا ، تلك المسيحية التي يحكم على السود . ولكن لإرساليات
مسيحية سكونا في مكان من فرنسا يسكن ويوعين ومعلمهم من البرتغال ، نظروا
إلى أريتريا منذ القرن الرابع عشر ، وصارت الحبشة وأريتريا إلى إغلاق حدودها
منذ قرن اسع عشر في وجه المبشرين ، إلى أن تحرر لرحمة الاسكتلندي
« روس » في القرن الثامن عشر ، ودخل الحبشة ومن ثم تابعت لإرساليات
فرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية والسويدية .

كل هذا حدث تحت نواف المصريين الذين لم يقطع علاقاتهم بأريتريا منذ عهد

أريتريا — مشاعبات وآمال

عمر عنة، بل رددت قوة في امصور المسيحية وتوفدت في امصور الانسانية. وعدد سكان زيتريا يبلغ نصف مليون نسمة، يسوى بينهم نسمة المسيحيين والمسلمين. ومعظم المسلمين شيعية ومنهم من اهلندود وبنو عامر وشهدو رعة. وحزب ولبين وسدعو ود، كل ونهرها يسكن معطاهم غري. وهناك الاريتريون المسيحيون، وهم يقيمون في مدن ويحترمون زراعة، وكذلك فئيمون منهم كالماري وكورما. وهناك عدس حري هجرت إلى زيتريا في غصور مختلفة منهم لغرب واليهود واسودن ونيومال وابون.

أما الله انى فهي ثم وسكن المواصلات من لوجيه لاقصانية استدير ولاستيراد، تؤدي إليها اسكك الحديدية والطرق البرية حاملة البضائع من محلية الاملا. وقد هتمت انطاليا قس الحرب لغمية لينة أن اقرب بين زيتريا ونياليا بخطوط الملاحه وأربعة الشجن والفرنج وتسلم ليريد ومواصلات المتعراية ولردو. وذلك لانها تراكمت أن سهولة المواصلات تسعدني ثناء ثروة الفردية وثروة لغمة، وهم من شأنه أن يشق حواء صاخاً يعيش الأورنى في المستعمرات. وهم يبنون بالقرب من زيتريا ونياليا حتى الطرق جعلهم يشعرون في زيتريا اصنامهم الدائمة باب.

وفي زيتريا خط حديدى واحديسل ميناء مصوع «باصمة» شترا «ومها في اسودن قصر. وقد ربع اعطاء في مد شبكه من الطرق البرية لتسير عليها سيارات الشجن واللاتويوس، أهمها طريق من ميناء مصوع إلى ديس أبابا مرراً بشرا، وآخر من ميناء عصب إلى ديس أبابا مرراً بديسى. ولعل غرب هذه الطرق طريق الحديدى من ميناء «مصوع» إلى «شترا» وطوله ١٢٠ كيلومتراً، إذ يسهل لك انتظار من مصوع الواقعة على مستوى البحر تركا وراه حرارة ورمولة لا تحتل إلى شترا التي ترتفع حوائى ليس وثلاثمائة متر فوق سطح البحر بدم. وحذفها في نحو ثلاث سنوات في طريق متعرج جميل. وترك حركة زيتريا في ماضى مدن أهمها ميناء مصوع. وهذه اشنتت اسمها — ومعناه «مكان الماء» — من فعل صَوَّعَ (لنجري) أى «نادى». وذلك لأن اواقف على الشاطئ يمكنه أن يمدى اواقف في الجزيرة الموازية وعدد سكان «مصوع» خمسة عشر ألف نسمة من الاريتريين، وخمسة آلاف من النليان. ويلاحظ أن نسمة عدد النليان إلى عدد السكان كبيرة. ويرجع ذلك إلى

أن حركة التجارة مركزة تقريباً في مصوع ، وخاصة بعد أن وسع الظليان أرضه
الميناء وأقاموا عليها رافعات كبيرة قبل غزوهم للبحشة ، لتسهيل إزال المواد
الخرابية الثقيلة . ويقامى لأحباب كثير من حو مصوع ، فهي تعتبر من أشد
بلاد العالم حرارة . ويستخرج فيها الملح . وقد دى صيد الأسماك هناك إلى
قيام صناعات كبيرة . وتعد مصوع وسع و أهم ميناء في البحر الأحمر ، تجتمع
فيها تجارة الهند والحبشة و أوربا ، وقد كان يسميها الظليان « باب الإمبراطورية » .
وهناك ميناء « عصب » وبها سبعة آلاف زيتري وثمانئة إيطالي . وهي أول
مركز الاتصال الإيطالي بعد ٣٨ ميلاً عن ساحل بلاد العرب . وهي بعيدة
عن أن تقاس بميناء « مصوع » ، لأن نسبة الحركة فيها إلى حركة ميناء مصوع
نسبة واحد إلى اثنين . وقد فكر الظليان في مد خط حديدي يربط أديس أبابا
لعصب عن طريق « ديس » ، ولكن هذا المشروع لم ينفذ . وتعتبر « عصب »
الميناء الطبيعية للحبشة على قس « مصوع » و « جيبوتي » . ولكن وجود
الخط الحديدي بين ديس أبابا وجيبوتي كان سبباً في ضعف ميناء « عصب » . ومع
ذلك احتفظت بأهميتها في الأنحر مع اليمن . وهي ميناء للمراكب الشراعية
حتى قديم معظم سكانها من « لانا كل » ، أما الحى الجديد فيسكنه العرب
وفي عصب ملاحات كثيرة . وسيكون لعصب مستقبل تجارى لقرى من بلاد
العرب ومن « عدن » ومن منطقة « لاوس » ومنطقة « لوانو جالا » .
أما شمر فهي عاصمة صغيرة ، حوها جبل معتدل جاف يميل إلى البرودة طوال
السنة ، ومناخها متناسقة جديدة ومعنى سمها : « الغابة المرهرة » لتضرب
وكثرة زهورها . وحقاً إنى ما كنت أتوقع أن ترى في تلك البقعة من بقاع
العلم مدينة تشبه في تحطيفها ومناخها أحدث المدن في أوربا . وهي حى للأوربيين
وآجر الأهالى البلاد . ويندر أن ترى أحد الأهالى في الحى الأوربى ما عدا
نظمه . وعدد سكانها ٣٠٠٠ إيطالي و ٥٠٠٠ زيتري ، وهي تقع على ارتفاع
٢٣٤٧ متراً فوق سطح البحر .

أما مدينة « كرين » فيها سبعة آلاف زيتري وسبعة إيطالي ، وكانت
حصناً مصرياً ، ترتفع فوق سطح البحر قرابة ١٤٠٠ متر تسكنها قبائل البوحوس
والبابير ، وهي تقع وسط منطقة خصبة تنتج البن والصبار والدخان والمور
والحبوب ، وقد كانت ملتقى قوافل السودان من « كسلا » إلى « مصوع »

أريتريا — مشاهدات وآمال

إلا أن إنشاء الخط الحديدى من « الخرطوم » إلى « سواكن » أضاع قيمتها الاقتصادية، غير أنها حافظت على مركزها بالنظر إلى التجارة المحلية . وهناك مدينة تستحق الذكر وهى « ساجاييتى » بها ألفان من الأريتريين وبعش عشرات من الطليان ، وهى تقع على ارتفاع ٢٢٠٠ متر فوق سطح البحر ، وأهلها من الأرتوذكس ، ويقطن المنطقة الجبلية منها مسلمون من قبيلة « الساهو » ، وهى وسط زراعى ، رصها خضرة وحوها معتدل . وقد أطلق الأوربيون على هذه المنطقة « سويسرا أريتريا » واشهرت « ساجاييتى » متجارة الماشية التى تكثرت وترعى فى تلك المنطقة وهى تتوسط طريق النقل بين « التيجرى » و « أسمرا » . ويحيط هذه المدن تحداً آخرى صغيرة مثل « عدى أوجرى » و « أجوردات » و « وعدى قابى » و « بارسو » ؛ وكل منها مركز تجارى للقبائل المحيطة بها .

الباسة : تلك لمحات تاريخية جغرافية اقتصادية سريعة ضمعت دولاستاً فى بلاد ريتريا ، وكل منها تطلب بحققها وتجهد فى إثبات حقتها . وهذه الدول هى : إثيوبيا وإيطاليا والسودان وبريطانيا والروسيا ومصر . ولعل استعراض مطالب هذه الدول ومساغها يجعلنا نعرف موقف مصر بإزائها ، و يرى ما يمكن أن تحققه مصر هناك من آمال .

أثيوبيا : بدأت إثيوبيا منذ عام ١٩٤٤ بتنظيم جهودها فى المطالبة بضم ريتريا إلى إثيوبيا فتكوّنت فى أديس أبابا اتحاد أطلق على نفسه اتحاد إثيوبيا — أريتريا ، وأصدر جريدة أسبوعية (بأريتريا دمصر) أى « صوت ريتريا » . وكذلك نظم هذا الاتحاد المظاهرات والاحتجاجات فى أديس أبابا . وفى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٤٥ طاف المتظاهرون بالمفاوضات فى أديس أبابا وقدم رئيس الاتحاد طلباً باسم نصف مليون من سكان أريتريا بالانضمام إلى إثيوبيا ، ثم توجت هذه الجهودات بمذكرة من وزارة الخارجية الأثيوبية مقدمة إلى مؤتمر وزراء الخارجية فى لندن ، ووزعت على كثير من الهيئات فى الدول المختلفة أملاً فى النظر بعين الإنصاف إلى مطلب إثيوبيا وهى ضم ريتريا والصومال الإيطالى إليها .

إيطاليا . فبحرث . شاي . في الطريقة المثلى التي تقع بها الخلف ، لاستعداد
مستعمراتها . وقد صاغ السبوردي حاسميري ورر خارجيتها في شهر ستمبر
سنة ١٩٤٥ في مجلس ورر ، الخارجية ، أن حله . خفاء التفرعة تحت مشروع
مريكي . في مسألة المستعمرات لم يشر بعد ، وول إن مسألة المستعمرات في نظر
إيطاليا لأن لا تدعو بالروح الإمبراطورية التي كانت رائد . بل باقتدار الحرب
لعالية لثنية . واكمها مة ذات صفة حربية . ورر إن حسم سنة في
لعمل والمساومة في التدهم اعلى لا يجوز أن نذهب هباء . وقد أيضا إنه
لا يمكن . مادة تنظيم الحياة الاستعمارية الإمبريقية إذ أعد الشعب لا يرضى
أو جعل العمل مستحيلا عليه ومحزنة . في الحركة الديمقراطية على ثم
استعداد دمج المستعمرات الحكمه لذي . وفي شهر نوفمبر سنة ١٩٤٥ تبين مما
تحدث من مذكرات شرت في واشنطن ورومان . لحكومة الإيطالية
تقدمت بمذنب صريح عن اسرود سيد . بين ريتريا وطرانس والصومال ، مع
قولها : - مصفة جرد في موضوع . وقد ذكرت إيطاليا . تريد مستعمراتها
كوسيلة لامتصاص . برر . في م . نسعى له إيطاليا من رطل . وليس غرضه أن
تكون مستعمرات ذات عمل على روح الإمبراطورية

وقد توصلت إيطاليا إلى حجة أخرى للاحتفاظ بمستعمراتها وهي أنها لا
بأنها قد حصلت على أريتر . والصومال وبرايس ورفه . يريد الإيطاليين
وموافقتهم . ويقول الطليان إن بريطانيا تريد إيطاليا في استعمار الصومال
وطراس ورفه . وإن رغبت في غرت لعين الارتياح إلى احتلال عصب وموضوع ؛
إذ أن الحكومة البريطانية هي كان عليها أن تدخل في الشؤون المصرية في ثورة
عراق غرت إلى احتلال هذين الميناءين حتى يمكن سحب القوات المصرية
في السودان عن طريقهما في ثورة المهدي . وقالوا أيضا إن موقف إيطاليا في
شرق أفريقيا كان قد در مع بريطانيا قبل أن يتمكن انوارد كشتن من كسر
شوكة المهدي .

السودان : في شهر سبتمبر عام ١٩٤٥ صرح السودانيون . ر . ر . على
صفحت الجرائد فيما يتعلق بأريتر . والكنه لم يوحدها جهودهم ولم يطمحوا
صفوفهم فتشمت رأؤهم . فتحدث الإيطاليون نارة عادة الأقايم التي اقتضت من

حدود السودان الشرقية، وهي قائمة تسكنه جزء من قبيلة بني عامر السودانية، وإقليم شرق إفريقيا، ومنطقة المنمة، وإقليم قويا الذي تسكنه قبائل الدعر والهمح، وإقليم بني شنقول وهو إقليم حصب به مناجم للذهب وقد كان جزءاً من السودان في عهد الحكم المصري.

ثم تجددت بارة يعرضون النزول عن منطقة بني شنقول التي استولت عليها الحبشة وظروف نامضة، ويسامون في أخذ منطقة بحيرة مانا بدلاً عنها، وهي منطقة تبعد السودان على حين أنها ليست بذات مال للأحباش - على حد تعبيرهم. وقد بدأ السودانيون في رسم خططهم إزاء أريتريا فصرحوا بأن فيهم ثلاثة اتجاهات سياسية:

١ - سكان من المسيحيين ينادون بالانضمام إلى الحبشة ويؤيدون اتحاد تيوريا — أريتريا.

٢ - سكان من المسلمين يريدون الاستقلال الذاتي أو الانضمام إلى السودان

٣ - سكان السواحل من قبائل الساهو والمنتلوعين وهم يطالبون بأن تفصل أراضيهم عن الأراضي التي يسكنها غيرهم وأن تكون لهم حكومة ساحلية.

ولقد عرّضت هذه الاتجاهات وحدت الحكومة السودانية من صالحتها شعبيّة الأسماء الثاني. ولسمع في أوائل هذا العام بوصول وفد من أريتريا إلى الخرطوم قوامه ثمان وعشرون من الأعيان وزعماء العشائر وقد خصصت الحكومة السودانية لبعثة آلاف من الجهات للحفاوة بهم واستقبالهم استقبالاً شعبياً. وقد اهتم بمقدم هذا الوفد السيد علي الميرغني باشا إذ يدس له تأثير من سكان أريتريا بالولاء من الناحية الدينية. وقد صرح لوفد لطلب صم أريتريا إلى السودان لأن أريتريا لا تستطيع أن تستقل بنفسها فصادف سبب قلة مواردها وحل أرضها.

رغم ذلك. بعد أن احتل الحلفاء أريتريا عام ١٩٤١ تقبيل استولت عليها وحدات من جيش الولايات المتحدة الأمريكية وأنشأت فيها المصانع والمساكن، وسنشر لأهالي بأن عهد رخاء سيعم البلاد. ولكن تسلم البريطانيون الإدارة ومن ثم المصانع والمساكن، وأصبحت البلاد في يد بريطانيا وحدها دون غيرها

من خفاء، وزل لهم الأمر كان عن هد. الجبر، من الأرض لسبب لا يعلمه إلا أهل السياسة. وينتهي أن بريطانيا لا تحتاج في أريتريا إلى دعاية أو مطالبة، فهي هناك بحكم الواقع. ولكن ربما يمكنها أن توجه الرأي العام في الاتجاه الذي تراه صالحاً. فقد اقترح البريجدير كمدى كوك الذي كان حاكماً لكسلا في شهر سبتمبر من العام الماضي إنشاء نظام ثنائي انجليزي — إيطالي على أريتريا، وهذا بعد القيام بتعديلات إقليمية في الأراضي المسخضة المجاورة للسودان. استطرد أنه إذا استحال تنفيذ هذا الاقتراح، وخاصة إذا ظلت ولاية النمر الحبشية تابعة لاثيوبيا، فإنه يقترح ضم مستعمرة أريتريا كلها إلى السودان على أن يفرض عليها نظام شبيه بنظام الانتداب.

وقد تقدم البريجدير لوتجريح مدير شؤون أريتريا باقتراح آخر وهو ضم الأراضي المرتفعة من أريتريا إلى السودان وفرض الوصاية البريطانية والأمريكية والدولية على لمنطقه الساحلية وبها مصوع وولاية لمر الحبشية. هذه بعض المقترحات التي وحت بها بريطانيا إلى بعض المسؤولين من رجالها إلا أن التنازع سيثبت لنا مقدرة بريطانيا على الاحتفاظ في أي صورة كانت بأريتريا وعلى الأقل مصوع التي تعتبر قلب البحر الأحمر.

الروسيا: وقد دلت روسيا بدلوها في الدلاء ومطالبت مصوع. وحققتها في ذلك أنها تريد أن يكون لها رقابة في البحر الأحمر. ولا يعدو طلبها هذا خلق مشكلة سياسية جديدة.

مصر: أكثر هذه البلاد اتصالاً بأريتريا من النواحي التاريخية والثقافية والدينية من الاقتصادية. ولكن كل ما أمكنني أن ألمسه من المظاهر والمجهودات التي بذلت في المطالبة بحق أو شبه حق لا يتعدى بعض عبارات وردت ضمن مقالات في الصحف. والله أعلم.

أبو عبيدة

(١) ٣

أين نلتبس بحث هذه المسألة وبين نوحه وبها^{٢١} ، وقد يقدّر أن كتب لتفاض هو أكبر المصادر وأقربها وأقربها بما يتسأل عنه ، وهو كتاب مجموع متحد الموضوع . ويقول الأستاذ أحمد أمين عنه إنه أكبر أثر لآبي عبيدة بين يدينا يدل على طريقتة ومنهجه في التأليف ولغته وأسلوبه . ولكن في نسخة هذا الكتاب ، في صورته التي بين أيدينا ، لآبي عبيدة نظراً رجع أن رجع إلى يانه . فليتركه الآن ، ولنجعل أصلاً الذي رجع إليه في تبيين أسلوب أبي عبيدة وخصائصه في قصصه في تلك الفصول التي نقلها عنه أبو الفرج في أغانيه . من المتفق عليه أن أبا الفرج ثقة فيما ينقل ، منتب من الأصل الذي ينقل عنه ، كما يصح أن القديم بقوله : « وأكثر تعويله كان على الكتب المنسوبة بخطوط أو غيرها من الأصول الجياد » وهو — فيما يخيل إلينا — نقل في كتابه معظم كتاب الأيام لآبي عبيدة ، وهذا إلى أنه كان ينقل — فيما يبدو — دون اقتضاب أو تصرف .

والذي يظهر لأول وهلة من قراءة هذه الفصول أن أبا عبيدة كان راوية مدققاً ، وقد اصطنع أسلوب المحدثين فيما يروى عن الأعراب بإدخاله الأخبار من أصحابها ، ويتحرى في هذه النسبة الصدق والدقة ، حتى إذا اشتبه عليه لأمر في أحد هؤلاء الذين يسند إليهم ، عبر عن شبهته ، وذكر الأمر كما وقع

(١) الكاتب المصري عدد ٦ (فبراير ١٩٤٦) .

(٢) تسأل الكتاب في نهاية الجزء الأول من الكتاب . مدد ص ١٠٠ من الأبحاث والآثار .

أو عبارة أخرى مأخوذة من أسلوبه وخصائصه في رواية الحياة العربية ؟

له، فيث، ل مثلاً « وحدثني رجل بخيل إلى ثمة أبو يحيى العمري ». ومثل هذا
البحر في غريب في مثل هذه المواضع، ولكنه يدلنا على أن الرجل كان شديداً
البحر في الأحد لطريقة المحدثين، في رواية هذه الأخبار.

ومن هذا القبيل أيضاً ما يأخذ به نفسه من إيراد الروايات المختلفة، إذ كان
يروي عن غير واحد في الموضع الواحد، فيقارن بين هذه الروايات بعضها
بعض، حين يحتاج الأمر إلى المقارنة، وذلك حين يقع الاختلاف بينهما
كان حين ذكر موطن زهير وموطن بني عامر، فأبو سوار الغنوي يذكر
أن بني عامر كانوا قريبين من مرة زهير ولا يشعرون بهم. ثم يعقب أبو عبيدة عن
ذلك بقوله: قال عبد الحميد وأبو حية: بل بنو عامر يذبحون زهير بالفرات،
ويبيعونه لبيس وثلثة. ثم لا يفتقر ضميره الزوئي بذلك، فبعض رواية دلالة
عن سلمان بن المزاحم الخارني عن أبيه أن بني عامر كانت داربنة وزهير
بالفرات.

ومثل هذا كثير عند أبي عبيدة مما قد صيق به البعض، ولكنه على كل
حال منتهر من مظهر الدقة في ملاحظته دائماً عنده، وأما يميز بها عن رجل
كالأسمعي، كما سنرى بعد.

وهناك ظاهرة بيّنة في الروايات التي يرويها أبو عبيدة عن الثقات تصدر
ذلك المصدر، وهو التفصيل في الصور التي تؤيدها هذه الروايات. وربما كان
هذا التفصيل من الأشياء التي كان خصومه يستندون إليها في اتهامه بالكدب
وختلاق الأخبار. ولكنه عندنا مظهر من مظهر النزوع إلى الدقة التي تدفعه
إلى الاستيفاء، فهو حريص كما رأينا على استيفاء الروايات التي تحته كما سمعها، وهو
حريص على استيفاء أجزء، صورة وأن يؤيدها كما رويت له، في الصورة والمعنى.
ومن ذلك كتب رواية أيامه بصدق صورة ودقها زجاجة حربية، كما
كان يمثلها هؤلاء لأعرب، وهم قرب الناس صلة بها، وأدركت بني ثعلبة
بالعبارة عربية بدوية، والسياق عربي بدوي، والصورة عربية بدوية صلبة،
والتفصيل في حراء هذه الصور هو ما نعهد في تصور التي تراها في شعر
الجاهلي، كما في شعر لبيد مثلاً.

ولعلنا نستطيع أن نشمل ذلك كله تمثلاً قوياً إذا نحن نسرد في هذه صورة

حتى نحى^١ في فصله عن « مقتل خالد بن جعفر » وهي تصور دقة في حال حياتها

... فأتى الأبل ، فوجد حاليين يحسدان ناقة لها يقال لها سماع ، وكانت
بونا كأغزر الأبل ، إذا حلت احتارت ، ودمعت عيها ، وضفت برأسها ،
وتفاحت تفاح البائل ، وهجمت في الحب هجماً حتى تسلمه ، ونحويت أحاليها
بالشعب هنا وهناك حتى تصف بين ثلاثة محارب . »

ومده القطعة تعتبر من أروع مثل الفن التصويري عظمى ، دقة في
وصف ، واستيفاء لمقومات الصورة التي تنبئها من أوصافها المختلفة ، وصدقاً
في العبارة التي تعبر عنها بمعنى ألفاظها وحرسها وبركات حروفها جميعاً ، تعبيراً
طبيعياً لا صنعة فيه ولا تكلف .

على أن هذا النزوع إلى لدقة الذي نراه في تلك الظواهر كما يكون مرجعه
في الروح العامية التي تفرض على صاحبها الأمانة في الرواية ، والدقة في نقل عن
الرواية ، كما هو الشأن عند المحدثين ، يمكن أن يكون مرجعه أيضاً إلى الروح
الفنية التي ترى في هذه الدقة مطهراً من مظاهر الكمال الفني ، في إخراج الصورة
حمة نائضة ، وفي إبرازها بجميع أجزائها وملاحظاتها وقسماتها ، وفي شتى الملابسات
التي تلاصقها وتحيط بها وتشر الظلال حولها وتكشف الحلو المليحي لها .

ويظهر أن كلا من الروحيين : الروح العامية والروح الفنية ، كان لا
يقوى الآخر في عقلية أبي عبدة ، وقد كانا يجتمعان في هذا النزوع إلى الدقة ،
ويختلفان في بعض المظاهر الأخرى ، وبين كنا رجح أن الروح الفنية كانت
شديدة السيطرة عليه ، بعيدة الأثر في احتفائه بهذه الصور كاملة مفصلة على
سحر الذي نراه . أما الروح العامية فبرى من مظهرها ذلك الحرص على تجميع
أرويت المختلفة ، وإفراد كل رواية عن حدثها ، وإن ترتب على ذلك تشتت
أجزاء الصورة الواحدة بين هذه الروايات التي تتكامل فيما بينها . ولولا هذه
روح عمية المتحرجة لاستطاع دائماً أن يجمع بين هذه الروايات في رواية
واحدة ، تضم أجزاء الصورة جميعاً .

ولابد لنا من مثال يوضح هذا المياع الذي يصدر عن هذين الروحيين معاً ،
والكس هذه القطعة من حر ورقه ، ز رهير ، وهي ألى عن شمس من رهير وهو
قائد من عند النعمان .

في هذه القصة يرى القصة بورد رويوس ، تشتمل كل وحدة منها
على بعض أجزاء الصورة ، وتظهر من إحدى نواحيها . وتكون تصور ما كان
شأن يحمله معه من أن لا يتركه : « مسكا وكنت وقفتاً ومضيت »
وتصور حاله في كل واحد من أحواله ، وموضع الراحة : « في يوم شال وقرا »
على ردة في حاله . وروح من الأسك أحد في رابع . على الردهة ، ليس
عن بيته بليل . وهذا هو أحد حالي الصورة بمرتبة هذه الرواية ، ثم تحم
صورة حاله وموضع له ، وسنرى في سرعة . وفي الرواية الثانية
فتحمل هذه الصور التي غنيت الرواية الأولى برزها مفصلة ، وتفصل ما أوجلت
في صور وقت الراحة . أنه كان في رواية ، ثم تذهب تبرز الجانب الآخر من
الصورة ، فتصور شأن بر زهير وقد « ألقى ثيابه » ثم قد « ألقى ثيابه »
وتصوره وهو في حاله . « هو هو من شور لا يفس » ، ثم تصور ما كان
في حاله ومرتبة بر ، حيث المشيد ، فيقول لها : « أغني قوسي » ، ثم
في حاله وسنرى ، وأمرت المرأة لعله سلا يقتله . ثم تفس صورة منه
في حاله فيه فيه : « وهو يرى ثيابه إلى » ، فوضعه السيف في مستند أصد
في حاله . « ففعلوا » ، وخر سيف وحفر له حفرأ ، فهدمه عليه ، وغير
حفر له كله . وفي هذا يمكن أن يقال . إن الصورة تمت ، وسنرى في
في حاله من حوله ، المتخمة . ولكن في عبيدة يلاحظ — ويرى فيه فيه شأن
في هذه الملاحظة كما يبدو — أنه لا يزال في صورة موضع حل ، في
في هذه . أي كانت مع شأن ، وبذلك يرد بشكل هذا النص ويسد ذلك
الشيء ، فاعتق على ذلك قوله . « ودل عبد الحميد : أكل ركوته وفي
متاعه بيته » .

في مثل هذا لما كيف كان يصنع أبو عبيدة بالروايات التي يروى
في حاله . وفي ذلك كان في سنده أني الحيد ، في ذلك يتردد بين الروح
التي والروح الحية التي كانت بيته الحيرة إذ ذلك نعرضها لرضا ، وكانت
درسه لحدث ومن الرواية ، ونسبه عن مثل في سمر ، يأخذ بها حياً
شديداً . ومع ذلك استطاع . كما رأينا . أن يوفق بين الروح والروح
في حاله ، ومما نلاحظه ما ذكرنا منذ قليل من شترأ كهذا في كتاب الله .
ونلاحظ سنده أن سنده في عبيدة في هذا فوق ما ورد . في

قارناه بغيره ، كأسيوب الأصمعي مثلاً . وللاصمعي قطعة بين أدينا تصور
ذلك الموضوع نفسه لدى ريب ، فسنظر ماذا صنع ، ولتقارن صورة الصورة .
يقول الأصمعي : « حدثني غير واحد من الأعراب أن سرب مقتل زهير
نعمسى أن به شانس بن زهير وقد إلى بعض لملوك ، فرجع ومعه حباء قد
حتى به ، فر ديات من بني عامر بن صعصعة ، وأبيت من بني غني ، بل ماء
لبي عامر أو غيرهم . قل : فغسل فإذاه الغنوى : استقر ، فلم يخل بماء قل ،
فقال : ستر وبكت البيوت بين يدي ، فلم يخل ، فرمده الغنوى ربح بن
الأسك لمهم ، أو صريه ، فقتله . والى خوف »

فقدع ما تقدم في هذه القطعة من رروح العبيدة التي تراها عند أن عبده
ظهرة ، وإن تكن مع ذلك متحملة ، ولتقارن فما وراء ذلك طرفة سريعة .
وسرى الفرق واضحاً بين الراس : ابن ما تعرضه أبو عبيدة في روايته المخرفة
وما تعرضه الأصمعي في روايته المتجمعة . فمارغم من تشتت أجزاء الصورة
عند أبي عبيدة تراها وصحة الملامح بية لابل حية نابضة ، وقد استطاع
أن يصنع هذه الأجزاء ، كما تؤدي الروايات المختلفة ، في سبق ذي . ما
الأصمعي فلا يكاد يحد عبده شيئاً من ذلك . فعبده القطعة التي ربه لها
لا تستطيع أن تحدث لنا تلك المنفعة التي أحسها عند أبي عبيدة ، إذ
كنت لا تنقل إلى خيالنا إلا الخطوط الأولية للصورة ، وأهمل بعض
القصص ، مما ملازم الصورة ونصبتها وروحها المفومة لها ، فلا أثر لها .
وكما أن هذه المدرسة بين هاتين القطعتين حدده وأن تنس لنا غلبة أبي
عبيدة والرسائل التي كانت يسيطر عليه ، وبها نوضح لنا الفرق بين هذين
الرجلين اللذين جمعهما عصر واحد ، وبيئة واحدة .

وأعد ، فقد كان أبو عبيدة - في حالة القول - رجلاً مرهف الحس ،
يقبض المصور ، قوى الخيال ، حاد الذكاء . وكان يجمع بين خصائص العلماء
وحصائص رجال الفن . وبذلك استطاع أن يؤدي صور الحياة العربية واضحة
قوية ، وإن يفتقر في ذلك ثقة معاصريه به وبكبره له . ولو أن ترائه من هذه
الحاجية وصل إليها كاملاً لكان لنا أن ندعى العلم بالحياة العربية ، أدق
وأوفى وأشمل .

مصرع طائر

كأنني أرحس أرتعاش الفدير
 رماه ، على غيرة ، قائل
 لمن مد في الأفق دامي الجناح ؟
 على جانبيه زيف الدماء
 وينشج حتى يغيب اشعاع
 ويرسل آخر الحياه
 خفيف الجناح بأحلامه
 ساديه في الأرض ذكرى هواه
 فيسقط حتى يشم لثراب
 يلوك الدماء بمقاربه
 كأن على سروقه ومضه
 وإد هو من تحته يجهد
 وإد فيه قنصه من رماد
 تناساه في الروض أترابه
 ووبدله لم يشق إلا صداه
 يمر به الطائر الجفيل
 فأدرك منه الذي يقفل
 وهام على الوجه لا يعقل
 وفي جانبيه هدى مشغل
 وينهل سكران ما ينهل
 فلا يرجع الجو ما يرسل
 ولكن أحلامه أثقل
 فيرتد خزيان ، لا يحفل
 كأن أعاليه أسفل
 ويذهب في الحلم يتوغل
 من النور ، يفيض ولا تذبل
 وإذ هو من فوقه يجهد
 على الريح إن صر ، ما يحفل
 ولم يذكر الغائب المنهل
 وهنياه رجع الصدى ينقل

[حلب]

منيل الضمري

LE POUVOIR DES MOTS

ROGER CAILLOIS

سلطان اللفظ^(١)

[نلت القراء إلى هذا الفصل الذى يذكرهم بأصول البلاغة
المرية القديمة حين كان يصر بن المصنوع وأبو حلال وعبد الناصر
يدعون إلى أن تدل كل كلمة على معناها البليغ ، ولئلا أن يكون
لكل كلمة مع صاحبها مقام .]

فرأيت نشاعر قصيدة بحجية ، تبتل فيب أن بعض النكت من التمهيد في
الخواصر من هؤلاء الذين ليسوا أهلاً للوجود ، ولين العدمت شديتهم
فهم لا شيء ، ياتهمون فرصة العدد الكبير من السكان الذين يترجمهم هذه
المن ، فيمستون وسط ، فيمرون ، ويظهرون منحنين ، لا يستمعون لخط من
للوجود الواقعي لا يتل عن حذر ، وتب لمن لا يروهم ، وهم يتحولون
ويشغون أنفسهم ويسجلون سيرة غرض من الأفراد ، من من هو لهم حتى أنهم
يحدثونهم في يسر ، ولكن الذين تذكر أن لعين المديرة استطاع أن يفهم ،
أن في مشاركتهم عندئذ كثيراً من الفهم ، وحسن يكسب أمر هذه النكت
طابعة ، تسعى إلى الفرار ، وهي تخشى ، وتسته في الآيات من متعها
ستعينة على ذلك بكل الوسائل ، متحرق لحوق الكبري ، تدح من باب
تخرج من آخر بعد أن تكون قد حاولت الاندماج في سيرة المشتري ، أو

(١) صاحب هذا مقال روجيه كايو من خورمى مدرسة لغات .
أول حياته الأدبية إلى أصحاب معهد دور ، وما لبث أن هجره ، وبعد هذه المعيشة ، وبهم
تدافع عن ضرورة حيوس الأثر لأبي لك ، والاسم ، وعن ضرورة ، ودور ، وحاف
أدت ، وهو في هذا يتوهم أريد المدح لكونه . وقد عين أنه لحظ ، هذه المدرسة ، للمعهد
فرسي للآداب في الأزجيين ، وفي طوب الخدم في هذه الساحة ، في الآداب
فرسة ، لن ذاع صيتها ، وكان لها أثر كبير في أدب أمريكا الخوصة هذه المدرسة ، لك
معا أو شعراً ، وأثره الأدبية كلها تعتبر على الحدود بين أدب وعسفة ، وما

[illegible]

١ - الوقفات والعاني

[illegible]

وراء مقام من هذه المقامات ثلاثية ان يوفق في كون الحكمة توفى علامة
من تلك العلامات التي تليق بحجر الحكمة ومصدر الحكمة لا يشير حشيه
ولا ريساً وهو معروف قديم معناه مبدئ وهذا هو الذي يانه الزمة .
فان كانت قد استيقظت . غير ان كل اشتقاق يعني شيئاً وهو في أول الأمر
مظهر من مظاهر العمل الفكري يوسع المعنى ويبسطه بسطاً قد لا يكون ملائماً
حينئذ . ولا كنه يولد فيما بعد نوعاً من نقش يصعب كشفه . وقد شرح به
عن حقيقة إلى الخمار كما يقال . فتكون الخدعة هذه مرة في الاستعداد توفى
لبيانها بعد حين لكثرة الاستعمال . وهذه سرع الحشوت . وهذه الوسيلة
والكثير أخرى غير هذا . بعد أول الأمر من الالتفات إلى ما تعني علامات
معرفة غير محدودة . فلا تلتفت لذلك كما تنواله . بل إلى مدى وسع حتى
تستعمل في التعبير عن تلك الأشياء في شيء من الحقيقة الواقعة وذلك في وحدت
كأنها هربت تهرباً . وردد الأمر خطراً في صراخ من . وحينئذ تكسب
الالتفات هذا القدر من التعقيد تتخذ وسيلة للتعرف في الأشياء وحالها .
تقدم في ذلك مقام الأشياء نفسها . فهي تفر من نفسها في شأن سادجة ويكاد
شعاعاً إضافياً فتحتفي عابها الواقع بدلاً من أن تبرز لها أصل الأمور عنه . وهي
بعد هذا واقعة وتفسده . وتخالط كل شيء . وتجمع تحت عنوان واحد كات
شياء متنوعة وفكرات متباينة لا يربط بينها إلا بإشارة إليها بمرز واحد .
وهذا المرز ليس من شأنه إلا الضالين . يدعونهم وجود رويط ونداءات
بين الأشياء ليست قائمة في حقيقة الأمر .

ونشخص الذي يستعمل لهذا الفكر في فهم معناه . وهو ان تحدث
ويكتب بدل به على معنى فهم آخر . ولا يقدر أن يفهمه إلى أن لا يكون جمع
بها . وكما زاد اللفظ إيهاماً سهل عليه إدراجه في حديثه . وحتى إذا جرى
مدد حيلاناً فافس ما يفتنه من استعماله حسماً برغب دون أن يتبدى شيء .
ولا يقف أي اعتراض في سبيل انتفاعه . لذلك كثيراً ما يرى أشخاصاً من طراز
أن يجمعوا في آلاف من أجل لذة لفظ يشوبها تقيض سحر . ولا كنه .
يعززون عن تحديد ما ينطوي عليه من معنى لو طلب إليهم ذلك . وكأنهم
يفهمون ألواناً من الخرز . وفي رادع يقف في سبيلهم أو هم يرضون سطاً
مقتادة ميتة لا تحقق شيئاً . ولا يحدفها لعقل معنى يثبت له بحيث يستطيع

أن يتعلق به ، كما أنه لا يلقى فيها المقاومة إن أراد أن يشتد عليها في التمدد والخليل
فليس إلا صواباً ومجموعة متاخمة من الحروف تختلف معانيها باختلاف
الحاجة التي تدعو إليها . ولا شك في أن هذه المجموعة تحمل من اليسر حداً على
مكرر حاذق لشيء أن يجمع بينه وبين غير تعرج ، وشو يشبهه حسناً بحسره
من ، لا تكلف منه شيء ، يؤلف من المعنى الذي يؤده
وهذا الإهمال نفسه يصبح مصدر حرية التي تنبج له هذه السهولة وإن قد
توشع لذلك ، وما عى إلا أن رأى سلطاناً كاد يشبه النقص على الرغ . وقد
يكون هذا المصدر الرخص بشرط ، فسمه لا يفكر ، لأن كل تفكير يقال
من زوته وقد يحرم سبه ، رأى ويسر ، إلى الاحتياط ، وهو بطوره
على مصعب في الأشياء ، وإنما صار لم نكن شهوره له تشبهه الخوة التي لا تشد
على شيء ، ولو قد تجرت له وكن ميماً ريباً نزل من عروره عن شيء كثير
ولا بد من شيء من الخلق الذين يجمع الإنسان عن تكلف الدكاء ، وليحاول
أن يكون ذلك يفعل دون أن يعتمد عليه ذلك إلى حد ما . على هذا النحو
وحده يستطيع أن يفسر ذلك الميل الدائم الذي يدفع بعض الناس إلى استعمال
اللفظ لا بد أن يكون معاً ، لا بد لك . فليس لذلك مصدر إلا أنه في مثل
هذه الحالة من ترمز باللفظ لما لو مهمو معها . فإذا قيل : مائة ، أو ثمة ،
أو خفت ، فليس كل امرئ ما من هذه الالتفات ، لأنه حذر هذه الأشياء خيرة
كافية ، فليس حذره عنها . بل لا . وسكن إذ قيل : استدلال . مثلاً أو
. سماع . رجال المرأة وسع ، مما ، ويتعرض كل واحد من الاختلاف الأمر
عنه والاندفاع إلى الخط والأعداء . هذا ذكرت « العدل » أو « الحرية »
دون أن تبين ما تريد من ذلك ، وكل شيء يدع لك ، حتى أن تطلق هذين اللفظين
على الشيء واللفظين ، دون أن قوام كل منهما تروا في تعريفه . ومن الذي لا يذكر
أن بعض الفرة استعمال لفظ الخية يدل به على الإخضاع والإذلال . وكان
التحسين طهرراً ، فلم يسن خفة ! ولكن لا خوف هذا لتضليل المكشوف ،
ويعتد أخاف . تهو السذخ والمظاهر الخفيفة التي تتجدد في غير شعور . وهذه
مظاهر مع لأسف موجودة دائماً في كل مكان . فما سراد نطرق في أية صحبة حتى
راهم مئة في كل مكان . وواضح أن هنا على الأقل إعراباً عن طواعية ورضا
عن استعمال اللفظ في معانيها الحقيقية . صدر هذا عن سذاجة عن دهاء ؟

الافتراق الإلهية التي تضاهي إليها ؟ فإن هذا العاصر رهينة حيوية عند مدار
 ما علق عليها من اعتبار ، فهي تصبح حاسمة إذا خيفت ، أو مهمة القيمة إذا
 انحقرت . ومثل هذه الأشياء المزعومة ليست موجودة . أريد أنها لا توجد
 وجوداً صافياً تماماً كما نوحى بذلك لفظ « موجود » ، ولفظ « شيء » . على أنها
 حتى لو تمتعت بمثلين مختلفين من استطيع الرجل السياسي أن يراه بالضميمة هي
 إلا أن يكون لها . وعلى كل حال فسيراعها كما تظهر له ، وستظهر له على الصورة
 التي يستطيع أن يراها . وعن طريق مزجها واداءة ومقتدتها ونحوه وآمله ،
 أي عن طريق جميع مشيرى لسوء الذي يفسدون الحكم ، والذي لا يستطيع
 أي فرد أن يتخلص منهم تحليلاً كاملاً . وعلى ذلك فالسياسي البارع سيرى
 الأشياء على نفس النحو الذي يراه السياسي الرديء ، كما ملتح بذلك مؤلف
 الكتاب الذي استقيت منه التعريف . ألا يوجد إذن أي خلاف بين هذا
 وذاك ؟ لا شك أن بينهما وجه خلاف . فهذا أشد حرصاً في التراتب التي
 يتقدم ، وذاك أكثر ملاقاة . أحدهما يحسب في يسر لما توصى به مقتضيات
 الواقع ، والآخر ينقاد لغريزه وشهوته ، ويحتمل إليه في حسن فيه أن جميع
 الظروف تعدد مشروعه . واكن كليهما مبرر من المنس لأحدهما لمرئياً متشواً
 ولا يلاحظ بينهما إلا اختلاف في الدرجة ، على حين أن التعريف الذي نأمنه يزعم
 لمجرد اختلاف في الطبيعة . وقد يقال لي : « لا تستأجر أن أشرح جدياً هذه
 المسألة ، فتعثر اللغة لعدم إختارها الريء الذي لا يغير الأشياء في مجموعها بخلاف
 ما يأتى وحده تمييزاً بين الدرجة والشمعية ؟ إن هو إلا تمييز فتهى » . وأما
 أرسو المأثورة ، فما زال مصرّاً على تشددى ، لأنى ساق أهمية خطيرة من أن تكون
 الشرف في الدرجة لا في الطبيعة . فلو أنها كانت في الطبيعة لما بارى أن أقول
 شيئاً ، ولا أصبح السياسي البارع ذلك الذي وصف ، على ذلك الرجل الذي مدح
 بسيرة الإلهية لا يعرفها شيء ، على حين يبدو الآخر على هيئة رجل بأسر يقعه حتماً
 نحو الإختناق ، ومصيره أن ياتى في التسمات الخارجية مدى حياته كلها . فما إذا
 كان الاختلاف في الدرجة ولم يقصد إلا زيادة في الدرجة أو نقصان ، فإن
 التعريف تستقط قيمته على النور ؛ لا لأن لفظة الرجل السياسي قد تكون حسب
 الظروف أقرب إلى الموضوع وأشد مطابقة له أو أبعد عنه وأقل مطابقة له ، وأنه
 يستطيع على كل حال أن يسلح هذه البثرة إذ أظهر على خطئه ، بل لأن من

المشكوك فيه أن الكمال يعتمد في فطنة معينة في الخلق وعلى مجموعة كاملة
 وقيمة من المميزات الشخصية، بل قد ينشأ، على العكس من ذلك، من مزج بين
 بعض المميزات البارزة وبعض خصائص هذه المجموعة التي تدفعه من ناحية إلى
 عدم التعقيد بأشد المميزات دلالة حتى تعرضها هذه الظروف ولا يفسد أن
 هذه المجموعة تستمد من نوع من الإدراك أو الإيحاء ينشأ عن العبقري أن ليس
 أمره به أكثر من مجرد منظر سيب لا ينفى شيئاً، فإن الأمر لا يمدو في هذه
 الحالة أن يكون تعقيد في المنظمة، وإن شئت فقل نتيجة لطرد في الأشياء، شد
 ضاماً. على ذلك أن خمسة لرحل أسيرين وإرادته ودكاه ومناورة ومناورة
 صحياناً ما تنجح في تغير الظروف نفسها، وهي في الواقع قابلة للتشكيل
 وبحسب، وتختلف من حسنة، وتعديل، ومن قوى تعمل للذين يعرفون كيف
 يسرون، وتنفذ بها. وحفرافيد الرجل الصيادي المتسعة لا تقتصر على مجموعة
 معتدة من الجدول ونظم ونمات الشخصية، بل تشمل أيضاً جيالا شاذة
 تبدو مستقرة ثابتة حتى يقوم إيمان غنيف غير قابل للتفسير، ولا يمكن أن يتبين
 به عقل و منطق، فيدفعها إلى الطرية. ويدفعنا التاريخ على كثير من هذه
 المعجزات سحرية، وكثيراً ما رأينا في المسائل الإنسانية المرة المنة صيانة
 أن لبعض يصل إلى تحقيق ما به حيث يعجز عن ذلك العلم وصواب الحكمة
 السفة. وأحياناً يرجع الغيب إلى الصعاب إلى إكثارها وعدم الاعتراف بها،
 أو إلى أن المدافع المريف تأتي يعترض عيني بعض بتقدر يجعله لا يكاد يراها، ويمنع
 بذلك حشاً من أساس يمينه على قهره. وأيضا أن المقصود ليس الانساع
 مع نسل كل عامل، وقد إمبر المتحمس عثرة سخرية ويتحتم تأرجح، أنه
 إراء صموده ما لم يقدر ما تنطوي عليه من مقاومة حتى قدرها. لذلك كنت
 أقول إن الحير في مزج يلائم بين مقادير من العوامل المختلفة. وتعريف
 المؤلف الذي ذكرته لم يكن أيسر بذلك، بل لأن يستبعد حتى مجرد التمكن
 فيه. إنما لمهم في رأي هو هذا. كما أن لهم أن يظهر أن هناك فرقاً بين
 الاختلاف في الدرجة والاختلاف في الطبيعة. ولم أكن ناقش في هذه
 العبارة إلا معناه لاسد حكمة؛ لأنني أريد أن بين كيف أن لا يظن
 نعر، فليس يعني أن نتحقق من دقة التعريف أو قصوره، ولو أني حلت
 ذلك لاضطرت إلى لدول عنه فوراً، لأن مرجع الأمر ما يقصد بالسياسي

البارع . أيقصد به الماهر ؟ أم الأمين ؟ أم الخير ؟ وهل مقدس ذلك نزاع مشروعه أو سمو خلقه أو حسن ما يملك من التمتع ؟ ووجهات النظر الثلاث هنا ما يبررها . ويمكن إذن الاعتماد على كل منها وتعريف السيامي البارع على أن اختيار أحدها دون سواها يكون موضع نزاع لا ينتهي ومن ذا الذي يأخذ نفسه بذلك ؟

٣ - فروع اللفاظ

على أن الحملة المذكورة كانت حلابة المظهر ، كانت مسحمة نلذ السمع . ولكنها لم تشتمل إلا على ألفاظ لا تصلح لأداء المعنى ، وعبارات لاحظ لها من الإفصاح . وقليلة تلك الحمل التي لا يحلب مظهرها ، غير أنه ليس من المستطاع تحسبها جميعاً . لكن ذلك واجب ، فليست هناك علامة خارجية تميز الحمل التي لا تسطوي إلا على ألوان من الاضطراب والمراب عن غيرها . فهي حسنة التركيب ، تتألف من ألفاظ عادية ، وتخص في تشابها لقواعد النحو المألوفة وهي عملاً الحديث والكتابة ، وكل منا يسمعها ويردها ، ولا يلت أن يؤلف غيرها دون أن يعنى بتحليلها كما ينبغي ، شأن موقفي الجمارك الذين يتعذر عليهم فتح جميع الحقائق ؛ وهكذا تمر باستمرار بعض المهربات الضئيلة . ولكن إذا ما توقف ذهن يقط لحظة عن القراءة أو الكلام أو الاستماع ، وحاول أن يختبر الألفاظ التي يستعملها أو مشتقتها المختلفة ليعرف ماذا تعني وأية حقيقة واقعة رغم التعبير عنها ، هنالك ينهار كل شيء ، وينكشف البهرج لدى لم يكن يخفى إلا غروراً أخوف . ولم يكن الكلام إلا ساء غير متين أسبق عليه غشاء يحدع لا يصارعه طلاء غليظ . وكان الفكر المتسرع أو الفاعل قد قدر أن له معنى ، لأنه عتاد . وهذا هو الخطر . أن يقع بالألفاظ المألوفة التي لا يصدمه فيها سمع مظهر فقد يكون عسيراً أن تبدو على الألفاظ سحافة . وأيسر من ذلك أن تنف الألفاظ لا يؤدي الجمع بينها ، بل يدعو بعضها بعضاً ، وتسرع بنفسها إلى التماسك أو القلم . ويجد الإنسان في هذا اليسر الخطر غبطة ورضا ، على حين يشتمل على نفسه ، ويحرف عن طريقه ، ويمتنع على الكسل حين يؤلف بين ألفاظ تؤديه الجمع بينها . لذلك يلاحظ أن معظم الحمل التي تلقاها يبدو عليها مسحة

ظاهرة من المعنى ، كقولهم لا تمدوا لمسحة الفذرة ، ولا تقوى عن الشهوة عند
أول احتسار لها . ونفس نفس أن يكون في معجم الأحوال بحوله الإحراق
بمعناها ومحاصرتها ليتبين أنها خالية من المعنى .

ولا بد لهذا الاحتسار من شئ يقع . هناك يثوب العقل إلى نفسه حدة مد أن
هام بين الالتفات كأنه أشى بها ، فتعاوده الرغبة في أن يعتمد على شئ أشد
منه . وهو يريد أن يفتد حلال الألفاظ ليصل إلى حقائق الواقعة ، أي يريد أن
يعرف معدن لدى لا وراءه ، ولدى يكون هذه الكلمة الواقعة من أوراق
الافتد المضروبي . ولواقع أن لشجرة وحدها هي التي تبين لنا أن امتنا من
الألفاظ يساوي أكثر من الصوت الذي يحدده حين تكشف عن أن اللفظ
يستند إلى حقيقة دالة من تلك الحقائق التي دعمت دعماً نهائياً بالحواس أو إلى
طرق آخر من طرق المعرفة والتحقيق . هناك ينصاع كل من لا متجان شديداً ،
فيتمتع لفظاً من الأشياء ، وإمكان استكشافها ورفضها . فكل ما يحيط به عاماً
قد عرف عن طريق يقين . ويبقى في "نفس ثور" أنه شاء ليخرج من شئ عن هد
الاستكشاف الذي قد يكون مأخوفاً ، فيسأل إلى بعض الناس وبادراً للقياس إلى
لبعض الآخر . هكذا لفظ كل واحد من كريات تتكون منها ثورونه "شخصية
ويتميز بين هذه الكرات وبين الألفاظ حين يريد أن يتحقق من صحتها ومن
قيمتها . فمن وراء المعلومات ارتدة من الألفاظ التي يسدها في القراءة أو
حديث يريد أن يصل إلى بعض المعلومات التي لا يمكن تفحصها ، ولا يستسهل
قبل أن يصل إلى غرضه . ولا ريب أن الأحاديث أو الصفحات التي تثبت
للشجرة قبيلة ، وفي مرحلة من مراحل التحقيق ، إذ يؤول الفكر التعمق في
البحث تبدو هذه الألفاظ مجرد تكديس وتشتت الأعضاء التي تتألف منها حين
قبل أن يتمكن من وضع يده على حقيقة ينشأ منها . تخيب حينئذ آملته ولا
يبقى أمامه إلا تركيب نحوي وعناصر مصغرة يعجز عن رفضها لفحصها بعض
ويستطير أن يعيدها إلى المعجم المعززة عن فهم ما بينها من علاقات . وفي الحق أنه
لم يكن وراء ذلك شئ آخر : فمن ناحية قلب من هذه اقوال العادة
الدرجة التي تضعها اللغة تحت تصرف "المفكر فيستعملها الفكر ليصحب فيه
ما يريد لإفصح عنه . ومن ناحية أخرى اللفظ لمتبها الأدب في غير وعي
و ستمثلت على التور دون أن يدل بها على معدن محققة قد استعملها العقل

استقصاء دقيقاً وربت بعضها على بعض كما رتب المناسبات على المقدمات ترتيباً
لا سبيل إلى تقطعه .

ولكن من ذى لا يقع أن يتجدد من الانسداد نفسه، صمماً بجميعة من
حدائهم ومن ذى يفرض على نفسه أن ينزل في كل مرة إلى لطائف الأولوية
مؤكدة وعلى الناس أن يتحقق من أن غرق أن تؤدي إليها مأهولة؟ غير
في هذه الحانة الزمان الحمت، وأنس أن رقى نكدهان يستلزم إلى ديت في مهنة
الأمر . ولكي تقتصر على الأدهان لموسسه وما يحيط بها من دروب عديدة
من المحقق أن الذين يتخذون لاجبيات - حبه في مثل هذه الحالات فيكون
«درون» ثم إنه لن يستطيع أحد أن يتجدد دائماً هذه الاحييات في هذه
الحالات نفسها . ينشأ عن ذلك أن تغير - عطف كل شيء - ولا يستطاع لاستعمالها
أن تكون التجربة قد شغقت عنها قل قيمة . وعلى العكس من ذلك، فباعتقاد
«يقبل معناها» قياس إلى الذي يستعمل بردد دعاؤه أن من حقه أن يفرغ
شئيه عبارة «مثلاً» هذه الحيلة يزيد في معدها . فتري أجد يقول
«ما لعدالة لإقرار من» . «كفى قد عرفت أن العدالة ذات التعاريف
حرى . عرفت ذلك مما يدل من جهد يحوي إلى عكس ما تنقد . حتى حين
يؤكد آخر : «إن لدنقر داية الحقيقة خواها» هاذا قد أحدث حذري؛
وقد أجد عده إذا لم وفقه لرمه أن تصويري لدنقرراطية ليس التصور
الصحيح . هذا الداعي إلى المداخلة أو ثالث يكتب : «إن الذين يحسون قرءه
فلاطون يسمون في آثاره . «مادته لا يعتمد إلى الصراحة فيقول إنني إدا
ثم تبين في آثار فلاطون ما تروى له فذاك في لم حسن قراءه . وهكذا
فلا لفاظ والامارات يمكن لكل إنسان أن يسترسل في الحديث واسكناة كما
يشاء، دون حاجة إلى محبة أو تفكير . وهم يحرم الناس أنفسهم ذلك . ومن
منهم لمن أنفق حياته كلها لم يتحدث فيها إلا على هذا النحو . فما أيسر من
أن يتحدث الإنسان عما لا يعرف . بل إن ذلك لا سبيل إلى تجنبه ، كما أنه
أقل لفتاً للنظر من أي شيء آخر . فلن يرفع أحد إذا تحدث كاتب إلى قرائه
عن شجر الساج الذي رآه وقد كانت لبدان تحره ، أو إذا تلم في شكل
رسمي من أن التفصيلة لا تلقى ثواباً في كل حالة . ومع ذلك فإن البدان لا ترقى
لداً إلى شجر الساج ، والعضلة لو أنها تدت دائماً كانت فصيحة ، بل

لاصحت شيئاً يصعب التمييز بينه وبين المصلحة والتدبير الخادق . ليرحم
كل واحد نفسه . وفي الناس يستطيع أن يؤكد أنه لم ينكر بوجه من الوجوه
الآن يكون للدائرة زوايا

وما عسى أن يكون الأمر لو أنه لم يقتصر على عبارات وجيزة منعزلة ؟
فإنه من يتولى جمع الالفاظ بحيث تتبدل المعونة ، وتؤلف في النهاية شيئاً كأنه
شبكة ضخمة يكاد يكون في وسعها أن تحل محل العالم أو على الأقل أن تقف بين
الإنسان وبين المعرفة التي يحاول أن يفتقها عن هذا العالم . فهو معرض منذ
نشأته لهذا الشراك الذي تنصه له المذاهب . ولالفاظ هي التي يراها أول الأمر ،
وسرعان ما تكون حاراً يحجب عنه الواقع . وهذه الالفاظ تهاجم العاقل
وتغتره بخندها وخفياتها واضغرابها . وهي تسبق تحاربه بدلاً من أن تحيى في
الوقت المناسب أي حين يتهوى من هذه التحارب ويشعر بالرغبة في تحقيقها
وثبت منها . وهكذا امتد في حديثه أن يعطى الالفاظ أهمية تفوق أهمية
الأنبياء . فلا يرها عى أنها إشارات لا تعدو مهمتها التعمير عن هذه الأنبياء .
هناك يستمر الأمر لتحصيل من سلطان الالفاظ صرامة فكرية نادرة . وكيف
لا تكون الحال كذلك وهذه الالفاظ تغزو كل رأس مسكين أول ما يتمسه إلى
نفسه : مدرسة ، والصحف ، والكتب ، والإذاعة ، كل شيء يتآمر على منعه
لتصبح كمنه بدلاً من ملئه بصحيح العالم . وهذا الرأس لا يتبقى شيئاً إلا
عن مريضه . وهذا هو ذا فدأعنا إعداداً طيباً ليصير صحبة لكل خدعة من
خدع لا تعد . بل أكثر من ذلك فقد يحدث أن يطمس لهذه الحالة . فالعقل
لدى بعض الشطط سرعان ما يعرف كيف يستفيد من ذلك . وهذا الجمهور قد
احتشد في لمبدن نعام فاغراً فاه ، ينتظر حضور المشعوذ وما سيعرض عليه
من الأعيب . ولن يعدم المشعوذ أغراً يخدعهم بخيلة

درجيد نابوا

(البحث بقية)

قله من الفرنسية الدكتور توفيق شعاع

العراق

عراق قامة بعد ذلك وهو ما ذكره في بعض النسخ
 وذكر من جباله الشامية وهو من بلادهم مستوفى وكان لا يترك
 العراق ويتمتع به وهو من بلادهم مستوفى وكان لا يترك
 الأيام ما أراد معنى على أنه أن تذهب إليه إلى العراق لخدمته شعباً حبه وإن
 له الوداد حتى اللحظة الأخيرة. وكانت المعركة خالية، وحصة الفتاة لم تكن
 قد حوت من الحياة شيئاً، ولا ميراث بعد من حلها ومهره. وقد كان
 تسلمت بالعراق مرة أخرى. وكما حدث في الأرض راجع إليه.



هبطت بغداد منذ ذلك الحين غوام دول. ذهب لأندرسون مدرسه. و
 فكره مشاركتي في رفع مستوى الفتاة العراقية، ولارات تلهي حساً،
 وتزودي إيماناً بالشرق والفتاة الشرقية وغلاً قبي بالامل لكبار والاماني
 المسلم. على أن كل ذلك لم يكن يحلني عن قسوة ما أخذت على عاتقي من رسالة
 في الحياة اخترتها وفصلتها ثم أثرتها في كل الرسائل لأنها رسالة مقدسة في من
 فيها حقها من الرجال!

لم تكن فكرتي عن بغداد صحيحة؛ وأعلل السبب في ذلك راجع إلى مدرس
 التاريخ ومدرس الجغرافيا حفظهما الله! أذكر أن مدرس التاريخ قال لنا إن بغداد
 «دار السلام» مدينة مدورة لم يكن مثلها من البلاد في العصور الوسطى
 أذكر أن مدرس الجغرافيا قال إن بغداد مدينة شاهها من نهاها على الضفة
 شرقية من دجلة لحسن موقعها. وأذكر أن خيالي صور لي صوراً متألقة بهجة
 وح فيها الجوارى وتغرد الفلمن، ويطوف بها الهمس والألحان والإنعام.
 لشعنا دهشت حينما لم أجد شيئاً من هذا. فبغداد ليست مستديرة اليوم

ولا مرعة . ونقداد تحت ضفتي دجلة احتلالاً دائماً . ونقداد آخر الأمر لم
مدمر على العمل ، كادح ، سائر العصر ويحاول ألا يتخلف عن موكب الحياة !
تحدثت عن خاطري لأشبح ، شبح مدرس التاريخ ، وشبح مدرس الجغرافيا ،
وشبح ألف ليلة وليلة ، وحدثت من فوري اتصل بواقع المموس والتاريخ الحي
المستور ، والجغرافيا الناصية الحية . عني أن حولتلك الآون في نقداد لا تعطيك
ولن تعطيك — فكرة قيمة عن المدينة . وهذه حال يقربها كل مسافر وكل
حالة . ولكنه يلعبها في نقداد والعراق أكثر من أي بلد وقطر آخر فأمر
لعراق مستمر يدق عن الفهم للوهبة الأولى وقد لا عدو الحقيقة إن قلت إنني
أستفت ، وإن قصاري عرائ كان في سقي بها سمة دراسية واحدة لا أكثر
ولكنني لن أعدو مواقع إن قلت إنني بقيت بها ثمانية أعوام صوب عرض
ولا يعلم إلا الله متى أعود . وأكرر أنني إن ذلك لن يكون إلا إذا فرج ، في قلبي
من حب للعراق وناشئته ، وانغص عن ذهني ما فيه من استمتاع في المقدم بالفتنة
العراقية ورفع مستواها ! وهذا في أكر اليقين — لن يكون !

قلت بقيت ببغداد ثمانية أعوام عرست لي فيها من الأحداث ما قد يتسبك
بالعبور عن سبيله التي رسمها لنفسه ، وعرست لي فيها من الفرص ما كان أيسره
حديث أن يحضني بأمركا درس وثم تعليمي وثقافتي مدمر من بعيد . ولكنني
سرت وصاربت الأيام حتى اكتسحت عيني نمار غربي ؛ وصبرت وكأحت حتى
محنت في عدم السفر إلى أمريكا ! وخذله على القورين !



حري أن رسم لك صورة صغيرة ترى منها العراق كما رده . أنت أول
ما نعت من لهجة العراق كلمة « جُبَل » حينما سألت عن وزارة المعارف
و « جُبَل » هذه معناها إلى الأمام . وعدت أسأل عن وزارة فقيل لي ثانية ،
وثالثة ، ورابعة : « جُبَل » — إلى الأمام . . . ومن سار على الدرب وصل !
« جُبَل » هو شعار العراق ؛ كذلك عمتني المشاهدة والتجربة . فالعراق
يتقدم في كل مرافق حياته الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والمعمارية
« جُبَل » دون أن ينظر إلى الخلف . فان فعل فأنما يرى كم قطع من الطريق
وهي طريقة يستطيع بها أن يقدر بالضغط ما يجب عليه أن يقطعه ليبلغ نهاية

الشوط دون أن يخامره اليأس أو يدب فيه الكلال، وهو في هذا أشبه شرب رجل يشرب كأسه الأولى، فهو ينظر إلى مقدار ما أفرغ في جوفه حتى يدرك مقدار ما عليه أن يكره !

لم تكن ترى في بغداد منذ أمد قريب سافرة واحدة اللهم إلا اليهوديات وقليل من المسيحيات. تعال اليوم واشهد الصراع والتنازع بين السفور والحجاب، بين الحديد والقديم. لن نجد « دراميا » عفيفا كما كان في مصر أيام قاسم أمين ولكيك نجد أن الحديد - السفور - يتقدم - « جبيل » دون مبشر يتمدح عزايه ويعدد مناقسه. السفور يتقدم تقدم الواثق الظافر فباحاته إلى العداة وإثارة العصاة. قالت لي إحدى الصديقات عن السفور إنه أمر لو حرّوت عليه عراقية منذ عشرين سنة لكان مصيرها رهنا بمشيئة الجن الأحمر، ولكنها أقدمت على السفور فكان مصير المسكينة أن نظر لها أئوها الغاصب المحقق غيرة شذراء قاسية... طويلة جدا.

والتعليم هو الآخر يتقدم « أحسن »، دون توقف واحتلاط طلاب العلم ومالبته في المعاهد تحت أجنحة الملائكة الموكلة بطلاب العلم يحدث دون أن تحول التقاليد أو تثور أو تنادي بفصل الجنسين، كما حدث في مصر منذ سنوات قلائل ! إن العراق يعلم أن التقاليد إنما هي عادات جدت. وكيف يرضى بالعادات الحامدة شعب قوى يتقدم في موقف الحياة « جبيل » ! ؟ إحقا أن لها سلطانا قويا لا يستهان به، ولكن هذا المهم لها يحده من سطوتها ويكسر من شوكتها بحيث إننا لا نكاد نحس ببطشها أو خزاتها حتى ناحتججها إلا قليلا أتيار للتقدم الجارف أقوى من كل شيء.

المدارس تزداد للحسين بشكل يدعو إلى الإعجاب؛ وما أظن أن مدينة نجف من مدرسة للبنين وأخرى للبنات. وأعرف مدينة أريد أن تنشأ فيها مدرسة للبنات فقامت قيامتها، وأجمعت الآراء على مقاومة هذا العمل « الشنيع » كما كان من الحاكم إلا أن استأجر بيتا علق على بابه قطعة كتب عليها « مدرسة للبنات الموظفين فقط » ! ولم يعترض أهل المدينة فالوطنفون غرباء عن المدرسة لهم أحرار في مناتهم ! ونمت المدرسة وكبرت، وأنشئت مدرسة أخرى ثانوية ولكن ليس لبنات الموظفين فقط !

ولساء بغداد جمال عجيب. ترى الموظفين، صغارهم وكبارهم، يتأبطون كتبهم

ويهرعون إلى مدارسهم حتى يستدركوا ما فاتهم تحصيله في وقت لم تكن
المدارس فيه إلا شيئاً تنظر إليه التقاليد النظرات لشراء . يتبعون في غير
وبهذه من موارد ، وهو في الشموخ ، ولو في الدرد القارس والخير الحلق .
شي أن عظم ما يحسن هو نعمة الله العراقية وصحوة . وبهذه رثاء
محدث كان من الممكن للملاحظ اعداد أن يفضي إليها لو أنه لم يشر إلى نعمة
العراقية ، هي ثمثي فهي ثمثي مشوقة كالمسحوق فلا تلتكؤ ولا تلتكع ، ولا
تحم ، ولا تلتد إلى يمين ويسار بل هدف الحلق إليه سهم مرثي أو ي
أعدو الحقيقة بدقت إنه لو نتيج النعمة العراقية تلك مبرص التي تبحث وتتاج
لنقطة المصرية . إذا مويل لمصرية من أحتيا ، وكثيراً ما فكرت في هذا ، وما
أعذب لطلبت ، ودرهن عن المدرس ، وترك لمن حرية للحدث ولفاش
وإبداء الرأي ، ومعالجة شتى الأمور . وكثيراً ما ذهنتي مرهين وهن ينوين
مرافقهن في كفاية محيرة ١

وإن نس لن النس الاعتراف على النفس . فهي مربة شعيرة جمعية ، لا كاد
يتعصر فيها أهل العراق قاطبة . ولعن يبرز ما يصورها قصة رواها من ثقب
بروائته كان له صديق عرق يدرس معه في الجامعة المصرية . وافق أن سارا
في شارع سليمان باشا . فسل مصري زميله العراقي : أعددكم بغداد مثل هذا ؟
فيحيب العراقي في صغر الحجم : لا . وطفق المصري يسأل ، وفتفق "عرق" في بحب
بلا ، حتى صاب العراقي فسل زميله مصري : ولكن قل لي : متى أكتفكم
أتم ذات هذه الأشياء الخيرة التي لا تجد مثله في بغداد ؟ وكم يمتك مصريون
منها ؟ وما لصلهم من لاشتراك في هذا التقدم ؟ وكان ما قاله عراقي صحيحاً
فإن بعد دتقدم في كل مرقتها على أكتاف العراقيين وحدهم ، وحدهم فهمت ؟
« وليتس ما يقتل » كما يقول أهل البحر !

حسني طلت عليك . ولكن لا أريد أن أنتهي من مقالي هذا ، دون أن
أعتمد إليك عن تجزى عن الإحاطة بالموضوع كله ؛ ولكي أعتقد أن كلمة
« حبيل » مسته لك ما تركته ناقصاً ، وسترسم لك ما لم صورده « حبيل » ؛
حاء في مصري حديث العهد بالعراق وأخبرني أن أول ما سمعه من لحة العراق
« كلمة » « حبيل » فلم أدهش . كنت أعرف ذلك ؛ وسألني عن معناها فتنصت
« قلت » إلى الامام . فصاح وهو صيق الصدر : « كل شيء ، حبيل ، حبيل شيء »

بهم ثم عده شيء آخر ؟ . قلت . « لا . ان هذه أول كلمة .
وحسب . » آخر كلمة ستساها إذ أحسنت معرفتك . العراق . « وشك في منتهى »
الحديث "مهبط في الشك منتهى" ، نطاء الناس في السير . قال : « انتهى في شريع
الرشيد . فإني الناس يتقدمون في نطاء . دفعهم فلا يندفعون ولا
يصدعون . فقلت له : « تمت . » ثم أرى قائل : « ولا . »
في نطاء . »

مرفوع الله

نوهت أنى الشرق « متفرك » الوحيد بين ركب البادية التى بحث بها الرئيس
ورفقت إلى شرق لتعود بالأميركيين إلى ولاياتهم المتحدة قبل أن تقطع الطريق
عليهم الحرب النووية الوقوع بين أمريكا واليابان وحلفتها نوهت ذلك ،
لأنى لم ر سانة رفعت لحدرة مراسيها وأخذت تتعد عن المياء مودعا واحدا
بلوح بمسدل ، ولا نصرا واحدا رنا لراك واحد من ركب هذه البادية
التي ستشق منيها بين عجافات الحجب المستمرة بين الصار الحرية وشباع
الفردية .

نقبت المفرة لأخيرة على مماء بيروت ، ولما اختلطت الرؤى وصرت
لا مبر بالعين المخرقة إلا شبح جدل لسان الصارفة قمها فوق العيوم دون
شجر الصبور الخائفة ، نطقت زود البادية تطلع إلى ركابها الأميركيين
إن الروح الخفية ضيلة في حق الأميركن تستمليهم المعريت كالمرسويين ،
ويدفع بهم حب لاسلاع إلى معرفة ما حى من الأمور وما استر من الأشياء
وحفايا أسس يضا وه لا يتورعون عن المراهنة على كل حدث أو خاطرة ؛
فهذه الخسة هي التي حيرت أكثر الركب ، وقد تعارفوا واتفقوا ، إلى معرفة
ملوية رجل « متفرك » آخر سواى ، نفور حائس فوق كرسي مستطيل من كرامى
البادية ، لا يجيب عن سؤال راعى ، ولا يلبث إلى قلب نى ضال ، وفقد
ستعد هؤلاء التلمعة نى وكانت رغبتهم في معرفة زورار موافق الشرق تكاد
تقلب شهوة ملجأ أكثر الحاجة من حب الرهان .

قالت فى فترة راحة لشرة « حسب صاحك عاشقا لأن الحرب بعشى عسا
لغشاء من ليدس » وذات سيدة تقدمت حياتها فى مغالطة نفسها فتركها لأقدار
الرم « صاحك هذا قوى أعرا ، وهذه حالة تناب السكحول حين يشعرون
بالهرم » . وقال شيخ : « قد يكون سبب حزنه عدم إتمامه بناء القصر الذى بناه فى
فريته فتركه تعيش فيه الخدش والدوم وعاد إلى أميركا بجميع الدولارات لبنم

بنامه « ولكم في اطيء ، وهو يصحك ، لكمة لولا موت بطون الاميركان
تحملها لافرغت ما فيها من كل منفذ . وقال آخر يتعمل الرصاة : « الجسدية
الاميركية للسايين حصانة تقى منهاهم من ثغيان اخوانهم الاقوياء » . فقالت
القناة لصبيته مخاضه هذا المترص : « كنت دائماً يعمى العزيز تكبر في السايين
مقدريهم في شق طريقهم للحياة رغم تحاملك عليهم » . فلت وقد قطعت على هؤلاء
النقادة جبل استرسالهم « هد بحث في حصال قومي سأحاسبكم عليه في ثوب
مناسب . أما الآن وغايتكم معرفة أسباب صدوف مواضع عسك فإني أتكفل
بإشباع رغبتكم وإرضاء فضولكم » .

الحجر والوحدة النجح دواء للشقاء من نوعية الحزن ، بل لا خرج على القائل . إذا
نطق لسان المعزوف « لشكوى فقد زال نصف دأبه » ، وإذا لقيت شكواه قلماً
وعياً انتقلت إليه . لقد استضمت بوسائى الخاصة حل عقدة لسان هذا الحزين
وهو من مدينة في لبنان اشتهر سكانها بالقناعة والذكاء ، وعرفوا بالصلابة والعماد
والأريحية والشعم اتصل صفات الحرية فهم . فقل لي :

— نعرف حتى البرازيلي في رحلة ؟ قلت : أعرف الاسية الجميلة المحرمة
القائمة على صفاف « الردوى » . قال : يوجد في عصمة البرازيل حتى يشبه في
هندسة النساء يدعى الحلى الرحلى . فأت : ما علاقة هذا بذلك ؟

قال : لست أمانع إذا قلت لك إن حل ملاب السكابة الشرقية في تلك مدينته
كانوا نحو جهون وجهة الهجرة إلى البرازيل ، ولم يكن يحول في خواضرهم إلا
بيل شهادة الدراسة والرحيل إلى البرازيل ولاحق بإخوان سقوهم إليها ،
ومهمهم العمل والكسب يملون سنة جديدة في الحلى الرحلى في البرازيل ثم العودة
إلى رحلة شبيدون قصة آتخا في الحلى البرازيلي المنجم

قلت : أعرف روح المغامرة في الرحلين دون سواهم من المهاجرين من لبنان
قال : ما كنت أفور بالشهادة المدرسية حتى رغبت إلى والذي أن يدن لي
في السفر إلى البرازيل وقد وافقا مكرهين .

كانت السخرة التي فتمني آتلك نبح عثت من المهاجرين أمثالي ، وذات
مادن المودعين توفرف كأحجة لهم ، والعيون ترون بين ساهمة ودامعة ،
القلوب تحقق خفقان حناز وحب ورجاء .

لقد مشردت منذ سنة في البراري من وادي عار أولاد نبار، و هو إلى
 قلة كانت تحبهم حين قمت لم يكن هناك نعمة علي بن ثابت من قري
 الأبعدين ، وقد جاءت من « كفر شيما » مرسلة ، وقد كانت معروضة بها
 بسيطة محدودة ، ما في ذلك موقف ، موقف رديع ، فقد فتحت مدحورحي
 وأجست حنة ذلك كمال درد من كي في في يد في اليد ، و بها هي في المنفعة
 لتكامل وجودي في حنية موفيت من معي وثمة قلب محبور ، وأحدث
 دمع الدرس حتى شققت من في في سحره ، وهو لست نحو ولدي ، وأحدث
 بد عتاة بيدي التي ، وبد من بيدي سيري وقلت تولدي هناك ، بيعة ،
 حنيني في روحي بزروح ، احتشائي ، ولدي بها . لن يقول غيبي ، سأفهم
 السحر ، و شق المنحرف حتى حل إلى المذهب فتبعه من صولة ، قدمه عربون
 لرواج من حبستي ، يسه عنه ، وفقت جبينها قصة حاملة فيها كل لدفع
 والبواعث والخواطر .

قال محمد : ثم البحر معام الأرض ، ولم تعد له من ترى إلا قته مكوثة
 فرق وجه الماء ، وكنت ترى عين بصيرة وجه يسة صموح وعينها عافيتي
 عشرين تدفعني دفعا إلى الأرض خديده أي سانس تودها كانه وأسم
 خيراتها كالجراد .

لقد مسبت لأمن في نفسي فتد سوفي ، وترر برامحي وتورق وتزهو
 وأحد خيال السعادة يعطيني بشمة من فرح ترى وجه المستقر اضراً سماء
 فوددت لو سجت سحره أن تب فوق اليم فتجتر المحيط سحره من نوا
 وعواصفه ، فأصل مظرة إلى حلية الجهاد والعمل .

تقني مواثني في لرايل اصبح كنت من لغة الملاح ، وأعد به مدود
 وسفت كيسي أنواع من حوار ومساكين وذوات زينة عتاهي نمر
 سوري . أخذت طوف شوارع ناصية لرازيل فخرج أبواب الممارل عرس
 رتبة ، تصاعتي كنت أحسن الشفقة في والتسحيت من رماثي .

كان قتل لبرازيليين يدي في هذا نحو بحر في كبريتي فاستقلت إلى الصاحبة
 حيث رغب وتوغت في قري الساية سعي في قدامي . وكذا نقصت الساع
 كنت أرسل في طلب سواها من عمين الذي استممني ولا ضامن في عه
 سوري أتي موطنه !

لله در الأميركاني باصديقي من عذوف شفيق ، ولكنه ضلعة مغرور هه
تستديمه فيطعمك ويؤويك ، لاسي كرم ولا يدوات حذر ، بل عن فصول حفر
ملح إلى الاستطلاع والمعرفة .

ركبت إلى الربيع أبيع فيه سمي لا فوط بمصروف إلا نادراً في شراء
سيجارة أو كوب شراب أو رداء ربيبة متواضعة . وور هضت المدينة فإني
هضتها لأدفع مالي من دين لمعيني أو ودع المتصرف ما يتبقى معي من مال .
أخذت رقاًم ريالتي تردد نسوعاً بعد نسوع وشهراً بعد شهر ، فتمرت
سخو بتحويل عشرات منها لوالدي ولأنيسة .

لم يكن شيء في الوجود يعدل فرحي حين كنت أقرأ كتاباً وارداً لي من
والدي يقول لي في حثامه : « ما خدمتك أيسة قهدي إليك السلام وتقبل بذلك . »
كنت غنفر لو لذي تمسكه بعدات أصيلة واعتبارات تقليدية في كيونة
المرأة ، وكنت ألقى أمة حيالي تجول في عوالم أروى أنصور نفسي ملقى عند
قدام خادمتي أنيسة أقبل يديها .

حل يا صاحبي ! كنت أبعث بكتاب فيه تحويل مالي وألحف بطلب اتصال
بمتسلم لأقر تحويلات بريئة ساذجة ولازمة مستحقة لا يحيد ولدي عن تفسيره
بأنس الواحد في كل كتاب « خادمته أيسة تهدي إليك السلام وتقبل بذلك . »
استدت بيران الحرب العالمية عام ١٩١٤ وامتدت ألسنتها المخرقة إلى جميع
أرجاء العالم القديم . أما العالم الجديد رغم اشتراكه فيها في الساعة الأخيرة فقد
راححت سواقه التجارية وعمم الرحاء كل الناس . كنت إن نجب من شيء فعجبي
من حصار كانت تنشرها صحفنا العربية في أميركا عن نفوس الناس في لبنان وموت
بعضهم جوعاً . ولم يكن يخامرني شك في أن أيسه المحبوبة والدي العزيزين أبعد
من أن ينالهم ما ينال الناس الذين تكلمت عنهم الصحف وأثالت في وصف حالهم !
انقطعت أسباب الاتصال بي وبين أهلي ، ولكي كنت غائط نفسي ،
فعمد المغالطة وأرسل الرسائل والتحاويل المالية كالعادة إليهم بدون انقطاع
تتهم إدارات البريد بالتقصير في تقديم بالواجب . وكنت أطمئن إلى المغالطة
لستحمة لتجديدني عن محاببة الحقيقة . وما كادت أحراس الهدنة تدق معلنة
جوع الإنسان إلى وعيه وانعتقه من وحشيته التي لا يسته طوال أربعة أعوام
فني عقدت العزم على العودة إلى الشرق .

عند سمرى إلى أميركا كان الأمل يحدونى وقد افترى لغره وانتم ، فصار
حين عودتى منها إلى وطنى يحدونى الشوق والمرح فهل يصححانى بأتري ديد ،
السعادة ؟ كنت فى الذهاب أستعنت بالباخرة لتصل فى إلى ميدان الجهاد والعمل ،
وقد توصلت إليها فى الإياب أن تسرع السير لأصل إلى مقدم الحبيبة ومقر
والوالدين ، فهل يلازمى الخط فى هذه المرة أيضاً ؟ كان دنو الباخرة من الشرق يسيل
حيوئاً من غشاوات غائت نفسى فى تسير ما وراءها وبلقينى فى غش صبح
يتنفس الرائب ولشكوك وكثيراً ما كنت تستقيط من أحلامى ، أنقص
صور الدعر وتورد الحيات المرعة ، ولكنى كبت التحمل وانتم

كل شئ فى ميناء وطنى باقى ما كان عليه إلا مشاهد محبوة ورحمة مقتسة
بعت المدينة ، لم تمت إلى عمته ناشطة فى حركة السماء والتعمير ، بل شفت سيارتى
طريقها إلى الخمل صدمتى مشهد بيوت حرة وفرى مهجورة . أما قربتنا
(كفر شيا) مسكن الحبيبة أيسة فقد كانت مثلاً دوزاً للأسلال الدارسة
أين فى ونى ؟ أين أيسة ؟ أسل الحار ولا حار ، وسألت الناس وإذا هم
غير الناس جنت الدساكر المتمايزة حول القرية ، لحأت إلى دور « القرقنة » إلى
القواسمة ، استعنت بالعمارة على التعرف على ونى وقربائى ففرت منهم بفيض
من الأخبار المرتجلة والأكاذيب المفتعلة .

ذهبت إلى مدينة رحلة شغل عن ونى ونى ونى ، أتبعها رجلاً عن المدينة
مند سافرت لقد يكون الموت احترام والذى الشيخين ، ونسكن أنفسه ، الزئامة
شباب ، الفراسة الصمد هل يقوى الموت للعين أن يمد إليها يد ، هه محال
من المحل هو هذا

لا يستقيم الأمل فى شمس ولا مهبج ، سارصد الرعاء وهذه مشهيات ناس
وأجد أئيسة . سأجدها لأنى رى نصيباً من روحها يشع فى عمق نفسى ،
وصعى إلى هاتف روحها يدعونى . دن ساجدها

استعادنى شمسى لمتعلقة لى أميركا . سافرتنى الأعمال وكادت
تخرف بى عن اتحاد نصيب من كمت تطمع إليه

كان حيل أيسة بازرمى داء فى الفراغ وفى العمل ، ولم أكر ذكر والذى
انسكبين إلا قليلاً أستدل عليه ، الرحمة لم يكن نداء أيسة ، أنا من داء
الجهول بل كنت أتمناها وأراها وحس بها تتقلب على أذرع وجود

هل تزوجت ؟ أشقبة هي ؟

في ذات يوم من أيام ربيع عام ١٩٣٧ لهج في لاجع حوى ، فجازعنى معنى
ودفعتنى إلى العودة إلى الوطن أعيد الكرة في الاستقصاء والاستخبار لم
يكن عقلى مهلة لهديبى إلى الممكسات وبربنى المستحيلات بل لبّيت الهاتف الحوى
وعدت إلى لبنان ، إلى زحلة .

وفي صبيحة يوم إدا كنت ضعدا حمل إلى كروم العنب والتين ، وإذا بى لنى
فتاة تحمل سلة على كتفها مغطاة بورق الدوالى . نظرت إليها فإذا بها وضاعة
المحجيا ، ساجية الطرف ، مليحة المعارف . استوقفتها وجفت . لحت في عينها
بورقس أيسة . صرحت على رغمى : نيسة ، أنت نيسة ؟

وقفت الفتاة مبهونة تحيل نظرة حيرى من عيبر غصيصيتين مغرورفتين
بدموع رقيقة وقالت :

لست أئيسة يا سيدى ، بل أنا عني ، اممى عني .

عني ؟ عني من ؟ ابن أمك ، من هو أبوك ؟

ألقيت سئلتى بنبرات صريعة حافية كادت ترك الفتاة ، ولكنى استدركت
الأمر نهيدة اضطرابى فتعملت الانقسام لادخل الطمينة على نفسها فقلت : هل
لك أن تحدثنى عن ولدك وبنى هي الآن ؟

قلت بصوت مختنق : تعيش أنت يا سيدى لقد ماتت نى ومات بنى من
من بعيد .

قلت : أتذكرين صورة أمك وما وصفها ؟

قلت : مات والدى قبل اكمال وعيى ، وكل ما عرّفه عن نى أنها ماتت مسنة .
سألتها تدعى نيسة الخشتاوى ما نى وزمنى لا يحسن أحد لطق اسمه
استطردت كأنها أحبت تشوق إلى الاستطلاع فقالت : إن مرة بفرس بك قد
معنى إليها ، وقد نشأت واستيقظت نسي من أولاده وخدمه .

كادت عبارتها في وصف يقطعة نفسها تشغى عن غرضى وقد أحسست بعاء من
منى وثما بى وأغار على مشاعرى عامل الأمل وقد تحقق تلقيا هذه الفتاة
فى لاشك أنها أئيسة ، وعامل نفسانى يماثل يقطعة الحب الذى امتدح حين
يت منها إلى حاسب والذى ساعة الوداع فى الهجرة الأولى .

رافقتها إلى بيت عديمها . وقد كما فى الطريق كنت ملح فيها طمينة النفل

السعادة معرفة حسية واستمداد بأروع من سمة شائعة بوعده ندية روحياً

أذكر يا صاحبي في العمر، وتجمع لأحبة ربات ولا تنس مواسم عقل
وبرعات المشاعر، وإليك أن تقدر بعدد، ان اسراني وخدات غمي ووساومي
لبس سوي مجرد ورن فمعه رجل يغنط غمي من سمود ليغيش في حمون
المش من

تحوكت فؤاداً من لاهور وانتمت كثر منه، وسحرت من تدبرت ناس
يعشرون في حب وب يغدرون عني رهرة لم تنفخ ورن في الربيع حاسمين
وجوب الشوق على النساء على عالم الإنسان، خاهان المنس وعذاب العبرة
وسر الروح وقد تفتحت كبر روحى في غير فصل اربيع .

انفدى صيف والخريف ثم اشتاء واربيع وأن قاع في دارى ربيع سم
تقيصها من روجى المحبوبة، مشمول بعناية خاصة منها . وكانت كلما انشئت نفسي
بالغبطة تهيئها لغريزتها لغظة جديدة . وهكذا ست أرى لاوب مع مقلوبة ذاتى
أنا ولست هي الطفل الخاليق بالتدليل .

لم تكن لها زوجاً بل أباً، ولم تكن لي سوى أسة معموده وكان هذا
الإحساس المختلف يحفرني إلى إشعارها بى روح قبل كل شيء . أقول لك
يا صاحبي : إن الغريزة امرأة، والمرأة إرادة، والإرادة تحايل على اللقاء والحدود
لكل هؤلاء غاية واحدة هي حفظ النسل . وقد جمعت هذه الالامات
السحمت متوحدة في ذهبي حين هممت زوحتى في أذنى : إنا سنصبح بوي

سوف نصحنا ؟ بالجنون السرور ، بل يالاسرور الجنون ! أحفأ يكون
ولدت له لطف الملائكة ولغتهم وصفاء السماء وتفتح الرهرة ؟ إذن سأنميه باسم
الرحوم والذى سيقى اسم أسرنا لعلى إلى الأبد . ولكن ترانى غيبي حتى
راه رجلاً يستعطف الطمع في الاستيلاء على أموالى ؟ سيان عندي . . . سأعود
لعمل ، وأصاعف ثروتي لا لتكون حجاباً بين ولدى والفاقة بل سلباً يتوقل
لله ليلعقة المجد الزمى هذا ما جال في خاطرى ساعة وافقتى النشوى
سميدة

فقدت يا صاحبي في فردوس من الغبطة والسعادة رف على هائلها خيالى
يا صر ، وتندع في زخرفتها وتنميقها تصوراتى . لم تكن ذلك الرعى وقد

صدمت هراوته جرة السمن فاندلقت حلامه وتلاشت آماله ومانيه ، بل كنت ذلك المحارب الهمجي الضمر لم يصدته انهم عن الاسلاب والسبايا ، ولم ينقص الحرص والحيلة في ادخاره استعداداً للحرب المقبلة

عادت إلى أطراعى طافرة ، وتنهت هواجسى وظنونى : خلت الايدى التى تعمل فى إدارة أعمالى تنهب حيرائى ، وصور لى شيطان الحرص أن عمالى الأمناء انتمروا بولدى ليحرموه ما كسبته موال أعوام الشباب .

لقد اقلعت مفلا ولا استنى حالة حديدية ليس فى وسعى تصويرها . صرت أرى روجى الحامل كرسية الآم رصبعها ، وأصدف عن الصحاب وأنزور إذ ألتى صيوفاً فى مرلى . وددت لو احتاز خيرات العالم قدمها هدية لولدى العزيز .

قلت لصاحبى فى شىء من لماسطة نفية إقشاع السحب المنتشرة فوق نفسه بخيل إلى أن العامل الخفى فى زوجتك هو الذى جعلك لجوجاً وثناً تقدر الأشياء بمقدار التحيل والتصور . وقد لا يؤذيك إذا قلت لك بصراحة الصديق الصادق : إن بلوغك سر المرأة ابتعث فيك الشهوة عنيفة حادة .

أطرق قليلاً وأحاب : الشهوة حيلة إرادة الحياة الكبرى على البقاء . نحن يا صاحبى نخلق احتمال ونعطى لمعانى للأشخاص ولأشياء ، فالمعنى الصحيح للمرأة الراحة والنطمانية . ثم تابع قوله : كانت زوجتى . . .

فقاطعت كلامه قائلاً : انتقال من الموضوع بارع ، ثم تقول : كانت زوجتى ، و « كانت » هذه تدل على فعل ماض فأوما أن تريت وتابع الكلام :

كانت زوجتى . أجل ! كانت زوجتى على شىء عظيم من عرة النفس والكبرياء والمغالبة ، وأنا أنا الذى أتميت فيها هذه الصفات وتعهدتها بدراية وحكمة . كاد يلدلى أن تعلمو حجتها على ححتى فأذعن للحق ، وأن يصدى عيادها عيادى فننتهى إلى الرضا ولم يبلغ كبريؤنا فى ظرف من الظروف حد الغرور ، س كننا نخلق الخصومة نورى بها الدهن فنستصبح بومصات الروح منبثقة من ضللت المجهول . من هذا التناقض والاتحاد جعلنا مواد بناء حياتنا الروحية وقد استخلصنا من صروب أنواع الحب فى فوضى الحياة خيطاً كان لك بمثابة « الهارمونى » من نشيد العمر يرتفع نفرحة الغاية من الوجود الإنسانى إلى أسمى مقام . أما خيط حياتى هذا فقد انقطع ، أنا الذى قطعته بيدي ، أحل يا صاحبى أنا الذى قطعته بيدي . لقد حطمت حرة السمن فاندلقت

أحلامي أنا الراعى العلى ، واساح نملى فى الرمل أنا الحى الضائع !
واستطرد يقول :

نظرت إلى عبيبه فإذا سورهم قد ناص كصباح نضب ريته ، وحفانهم
كسرت وجمدت فيهما دمعتان . ثم قال :

ذهبت أنا وزوجتى ذات عشية إلى وادى العرايش ، وما كدنا نأخذ مكاناً
قرب النهر حتى توافد الصباح فالتسعت الدائرة والتسقت صفوف الأفداح
وشعثت النفوس فانطلقت الألسنة .

لم تهد حلة لسكرارى إلا حين ارتفع صوت المغنى يشدو « العتبه » برين
ضجى وصوت رخيم تشترك مع معانى العتاب فى تطريب النفس وإثارة ما فيها
من حزن وفرح . وقد استفاض صدرى بإحساس مضطرب إذ سمعت المغنى
ينشد « غربوا أحبابى » وشعرت كأن أحباباً تنادى
لقد فاض الدمع من عيني وانهمر . لاشك أنه دمع حزن النفس التى تضطرب
فيها الآلام جميعاً !

فى هذه اللحظة تلاقت نظراتى بنظرات زوحتى فاعتلج فى صدرى شوق
عاجى يدعونى بالحاح إلى العودة إلى أميركا حيث أموالى المتروكة فى بلاد
ناس . وعند ما عدنا إلى البيت سألتنى زوحتى : متى نألف إلى أميركا ؟ فى تلك
ساعة عقدت البية على العودة إلى الوطن الثانى ، وفى تلك الليلة المشثومة انتهى
كل شئ !

أجل يا صاحبى ، فى تلك الليلة الملعونة انتهى كل شئ فى وجودى وبقيت
حدى كحروف رسالة بليدة جائعة على قرطاس .

ثم أخذ صوت محدثى يرتفع ونبراته تشتد ومسك يدى بقصة متصلة وقال
ت تعرف أنية زحلة متلاصقة ومنزلها متلاحمة لا يفصلها من الحيران فاصل .
ت أعرف ذلك . قال : كنت أسكن بيتاً من هذا الطراز القديم لأنه أقرب إلى
مسالى وألصق بذكريات مقولتى ، هذا البيت الذى كنت إحاله بقعة اقتطعتها
لائكة من فراديس النعيم قد انقلبت بلحظة واحدة إلى قبر فى الجحيم يحيط به
ان قلبى وألسنة الناس . قلت : اكتشاف جناية ؟

فمضت إلى نظرة استخفاف خلقتها تهز مكن كبرياتى فحجلت . واستطرد قائلاً
فى هدأة الليل حيث كل شئ نائم إلا عيون السماء ، دوى الوادى ، وتوهمت

نه دوى ، اصوت سنانة فربما در عرفة اب هدى خرمين
الجنة ... السحرة ، و ... وولة مرقة محبوبة لسبع وعيون ولاد ... استانت
ولا وصى اتوخ من الذمير أو من شناعة . تناولت مسدسى من تحت الوسادة
وهربت لأقصى الساق لم يكن فى وسعنى ترتيب بصورات المتاء ،
والخيلالات التى تركت فى دهمى واردهت فيه مسبة مشوهة . وسمت السارق
عميداً من عملاء المدارة مسقطه فرى شهولة تترص فى لمتزع منى زوجتى
ولى ، وارث أموالى ونفخه ذكرى . قد حنى حنون ، يبنى وثارى فى فجرة
الابن ، وعريزة نموة بكريه نحمه وحش صار غريبه تبت تدفع عن شمله
كنت روح وجيء ونهض فى فخر من سطوح إلى سطوح ، دور حول
منى ذباب ، ندى اسارق لصوت مبهج حش

خسب صوتى معوج اصوات عشرت الشبان ندى حنو مسدين . همت
بالسرق . رد السطوح إلى منزل فى رحبة عروس مدن لندن ، و هو تحد لسكرمه
أهلها واستهانة بتقاليدهم ونحوتهم .

تحت شخصاً ماندا قدامى ، فتصورته عمايقاً من احسن منى . انصرفت
بالعلاق الحمار يرمع بديه ليسحتنى . فملت رصاصة ، أو اسلست من
مسدين رصاصه ردد أو دى صدمته ، ضات الهدف مسقطاً الجسم بدون حركه
تقتضى الانقصار من غفوة الدهول متمهت إلى نغنى وإذا ترى حنون
ماتقة من خيران فملت إلى صوت الطلق السارى

صممت صراحاً وعوبلاً وتسنفت فيها كل معانى الألم والحزن والشغنة
شعاع الأنوار ، تحمى الناس ، تيمت وجوده فإذا باله من تحدى نظرب
أسمى وحيرة ملتاعة مضطربة .

دعم الحسد فإذا هم يطبقون على القاتل يجرذونه من سلاحه وقد
الجيران عليه .

بالإجناد الأحلاف : يا رجال التحقيق ما أصيب قواكم : لقد متوسى
تكرم ما منهم بإطلاق حريتى ريثما أرافق ختان روحتى فأوريه لترات .

وبلاه : لقد حمدت فى تلك الساعات وتبلد شعورى وزاغت نظراتى ، ك
عنصر عيسى استعدى قلبى قطرة من دمه ، ولسانى كلمة واحدة ألتقى بها
كنت أرى ختان يعنى مسحى فى النفس على رأسها زهار الليمون التى رائحة

يوم ، كليلاً وقد غنى النور ثوبها الأبيض الفارق بالدم ، وكنت كقمة الخس
الشهق جوداً وبرودة . وهذا حس بالوقائع ماثلة أمامي أصورها لك مثل
الرؤى والشعور .

حسنت الأرض تدور في والآلام تنساب في نفسي تنهب وتنوش أعصابي
ما يحدثي فقد اعتدل في جلسته وشدت يرب صوتته وقال :

من لسجيرة الاستعانة بالعدل الإلهي واحترام شرائع ناس . ليس
رغوة أن تراء ساحة القاتل ويطلق من عقاله ولم يحف دمه المقتول بعد ، أليس
طامع أن تعاد إلى حريقنا القاتل لأنهم ؟ أين القصاص من الحياة ؟ أمن العدل
م من الظلم أن أحوب الأرض ، أنسكع في الشوارع ، صوف حول الدكريات .
أفلمس آثار الحياة وأنا ميت القلب والروح ؟

اصبح يا صاحبي . ليس العدل والشرائع والتقوانين و لادان نفسها تستضيء
أن تشي دواء الناس ، إنما الذي يستضيء ديت هو لصمير وسأنفذ أحكامه بني
رأيتها لنفسى حاكماً محكوماً .
ثم استنساها كلانا للضمت .

توهم صاحبى المسكين لا يواصل رحلته إلى أميركا بل ترك الماحرة عند
ول ميساء ثم يتطوع للحرب حتى الموت . ولكن سرعان ما استلمح هذا المخاض
يتورى في طيات كلامي حتى قال لي صاحبا : بحسب الموت بمضى على الموت ؟
قلت . لا فهم ماذا نعى . قال . ولا أنا أيضاً فهم كيف قضى يمدى على حياة أميتها
في عيانات العدم ، بل أفهم في ساني في فراغ تساوى والعدم ، وسأستعمل
لموت حتى ألقى في كل ساعة ميتة تكفر عن حياتي .

ظفرت دمة كبيرة من عيني المسكين فتلقتها عميدته وعينها متهالكة
عادل وحانته قواه ، فتأبطت دراعه وسندته على كتفى حتى بلغ عرفته في الماحرة
إذ كنت عائداً لقيت الضلعة من الأميركان وقد نهيبوا سؤالي وانصرفوا يذبح
معضهم بعضاً .

جيب الزمردى

فصل لسمى المخرج في تيسير المعاصر الصادرة من أسكن وأندواء وألوان ثم حشدها في سبل
 في مثل أثاره المحرقة أو اضطرب . وذلك الشيخ معروف في لاجراح أحدث
 وأما من جهة الأثر من حشد حقيق بالأعظام . ما أجل نطقه السهل الحاصل للون ثم
 به قبل على النفس سمعه وهـ ويستخرج منه ما لم يخرج لغيره ، على ما أعلم . فما وافق في
 هذا الباب تحليله لا يراع لسكه أم همت في المخرج يأتي الملك الثوب ، وهو إخراج فيه
 طش واستتار ، ثم هو إخراج فيه خروج على العرف واستتاف المروعة . وفيه المحذر
 لأن الملك الجديد (قاتل أبيه) على غير أخلاقه كذا كان أحمد . وقد غسل المخرج هذا
 نعت على غير سجد . فاستدعى دنته وصيته ، وقد تظن التنبيل والانضواء .
 وفي المرحية ما يؤيد هذا ساعة قبل همت على أمه بالوم فيوجها ، ثم يلفظ لها وهو
 بكاشفها بأن الشبق وحده الذي قذف بها بين ذراعي عمه :

proclaim no shame

When the compulsive ardour gives the charge,

Since frost itself as actively doth burn,

And reason pandars will.

إلى آخر ما ينفث به في وجوها [الفصل الثالث ، للشهد الرابع ، طبعة أكسفر
 سنة ١٩٣٤] .

ويزيد ذاك التحليل صحة أن في المصدر الذي استعمله شكسبير تمت — وهو « تلويح
 نيكين » لنعوى Saxo أو « مامو » François de Belleforest — أن أم همت
 همت خلية القاتل وأنها ما اتفكت بعد إخراج صفة هـ . وفي المصدر الأخير أيضا أن همت
 مخرج وجه أمه لا من سو فقط ، بل لا بد من رغبة مشتاقة لغيره .
 هـ . وإذا حشد في مخرج في سمعه خمسة همت . فمخرج ممتلئ وأخرجون من
 في على أن مخرج خمسة همت ، الصخرة والصيد ، فمخرج ممتلئ حركة همت ، نطقه . فـ
 أن حشد من خمسة واحدة . ولم تكن من حشد ممتلئ ثلاث من حشد الشهاب
 . ذلك أن حشد ممتلئ في همت الفتاة قبل أن تنطق ، فمخرج خمسة همت فمخرج ممتلئ
 الاقدام كل ذلك الانكار الذي يميل إليه حرد .

وإني لأخشى أن يكون جلجده ذهب إلى أبعد مما يحسن الذهاب عنده . ففي ثانيا للمرحية
 مدغم غير ماري . فمخرج لا يرى تأثير الحبة على الموت أم يؤثر الموت على الحياة
 To be or not to be ، فيقول : « إن الواحدان يردنا جميعا أهل جين » :

Thus conscience does make cowards of us all:

[الفصل الثالث ، للشهد الأول]

ثم يترف إلى شبح أبيه أنه « ابن متلكي » (المزم) « tardy son .

[الفصل الثالث ، للشهد الرابع]

تمت بحمد الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٥ هـ
 Call to Prayer

[الفصل الرابع ، للشهد الرابع]

ولكنه يشهد منه هذا الحق فتدبر الخيرة فيه . بقية « الشكر » - جاري منيرة
 دم من الآن « . [آخر مشهد لند نور] « من هذا بري همت [لخص احسن ،
 للشهد الثاني] يدع الاحكام ويدع الاحكام ويبرم على ان يثريه من الذي قتل الله
 وحرض أمه على القتل .

والتحقيق ان همت لا يدع من بعد شكبه دافعات وهذا بلا في حياء . فهذا
 هو يهدد أمه حيثه أيتها يهود . يدعي من كني حصار ولا عيب في رتي . وحصر
 بحسن بمكتك أن تخشاه .

For, though I am not splenitive and rash,
 Yet have I something in me dangerous,
 Which let thy wisdom fair.

[الفصل الخامس ، للشهد الأول]

وعسى أن هذا الشيء ، لدى في صدر همت ، هذا الشيء الذي يحمل خطريته هو
 سر السجود حد الثور . ما أعظم شكبير ! درج سطر همت وساطة حطوة حصوة . فاحد
 يدع همت من ان التأمل إلى ساحة القصر ، من اردد إلى الاقدام . من التبة . بركة إلى القل
 الصريح كل ذلك ونحن نتفق قلق النفس استامة ، السجدة ، المربعة ، وحرصه لن يزل لأن
 احتلال العالم لن يزل . ولأن حمت الشهوة لن يزل . ولأن حيرة العقل فازاها لن يزل
 لا عدما يمشين ويحرجين مثل حليد يتهمون في حيد ويحدثون في إحصاء . إنما يعيهم
 حكمة العن وأزمانه وأصمته . فيثرون مثل هذا التيق ويقزون ما كشف ما أن تشهد
 لأن في لفتنا الكريمة .

*

في القاهرة ، في حي قصر الدوايرة دار متو صمة . نية من الجنة . اسمها « دار السلام »
 تعد إليها احسن بعد احسن نمر من المشغولين بلفائف الوجدان . يستمعون إلى منحدث
 - يسر إليهم بطوالع روحانية ولوانح قدسائية .
 في الرابع عشر من شهر فبراير استمعت إلى حديث كله طرافة ومجد . وكان استعد
 مشرق العرسى الذائع الصيت الأستاذ لويس ماسينيون I. Massignon . وهو من أقدر
 على كشف الحجب ، فهو صاحب انشاء وترج وتنف وترق ، على حد قول الصيغة .
 ثم أمر دده ولهم عده دمة . وهو أيضا صاحب علم عبر اللغات السامية ودرية ثقته
 لشكر العربي ، يشهد بذلك تأليف له متداولة .

عظوماتها النفيسة .

من العراق والثانية من باريس .

والاستاذ باقر الشيبى صاحب البيت المشهور :

والاستاذ باقر الشيبى صاحب البيت المشهور :

المستشار هو الذي شرب الطلاء فلاء يا هذا الوزير تعمد ؟

[illegible][illegible][illegible]

ما قصبو إليه من أمان وأمال .

ولم يرد ليلاً أن يحمل من هذه الحربة نشوة ، بل حمل منها مريضاً من اخوف . الا ساء .
في ليل الهول يرى من نور ، وأن قد يدى إلى الله لست في مسالك العبد وليست قلبي
، عتاني ، وقد فصيت إلى أسمع لأشياء مهمة في نفسي لم ترح حتى حتى غلب اليوم على سمعي
، نصري وكانت هذه اليد التي شير ما سكن من وحدي ، ظهر من حتى من شواغل قلبي يرسل
النفس إلى الصلال حتى أو حس خيفة على من ودعت من شيوخ دري . لا يلبث هذا
الصلال أن ترق حواشيه وأن يعجوه صوت من عند الله ويتردد على سمعي دون طيب حين
كيف تخاف الأحداث مؤمن (الله وى الذين آمنوا يخرجهم من الضلالت إلى الله ر)

غداة هذا الحديث استقبلت البحر وهو يرسل ألوانه الزردية إبداع بصوغ الشمس فمئت
هذا الفجر آلاماً وأجيا هذا البحر كئيباً ، والشعراء خجداً كالطير تشدو في مشارف
لأرض المشرقة على آت الله . وموكب الشمس أول النهار أذني لشيد البحر والحب والشجاعة
، الأمل . وكان تارة الأولون يؤمنون بكل قوة من هذه القوى كأنهم به ولي حميم . وكانوا
لا يدهيهم مداهم يجهولاً قبل أن يدحو معاد هذه الآلة كيا تصحبهم بالسند وتحببهم
، يكرهون . وقصبت من يدى الشمس ساعة من بهار على حين شحوب في قبي دعاء من
لأمل الحمر للبحر ، وتهيل وجوه الحب التي صحت شنان . سمعت نداء أمي ووطي . ولم
يخرج هذه الصلاة حتى استقر إعتاني وقلبي .

ثم غدت على عيني سمن في سكور أميل ووضح النهار . وأبحرت سفيت ذات مسار .
مستطت على شواغل منى كأنى اتخذت النفس من فقها الغريب وسرقتها المملوءة الموضوعه
، من حولها من حود الأحب ، والأشياء سبلا إلى الصجر . ووسوس لها الشيطان أو ساوس ،
مهي عرصة ساعة لمرعة الحسد ، ساعة حساب الكبرياء ، ساعة لضعف وساعة لتصلف .
، بأن النفس حال تثقل هو ربه إذا حلت موازين الحجة . فليس للأسنان ما يشغله عن ربه .
ولا يشكو حسد الحاسدين إلا الدرعون ، ولا يعيش في الأحلام إلا الدارعة . وقد بقيت
هذا الفراغ النفس قبل أنهما وتطو . دعوة الروح قبل أن يموت الحسد . من أناس من
تحف دواهم وهم لا يعلمون . وروايت يكرهون لأمل والتوكل بها يكرهون البرص
صحة الإسماء .

وقد خاورت في السعيبة هذه نفس يد من أخرى ، وقد حار في المعركة في كبد ليلى
تأشعل ، وحار في البحر لمسيح لمدد شعاب ، وعند النسيم إلى منى دروح . وتوالت آفاتها
أزراً بعد أثر ، وأشرقت الشمس على علم يانون . وأرسلت شعاع طيباً ، وساء فاجياً ، لاد
يذبل من روحى وأنى على يهد سعيد جديد .

وفي سكور الميلى حدث تحوّل الليل منه ، به هذه الحيرة من فساد الناس من
عز ودل . ولدى هذا الإنسان سيادة الموح أوحى إليه أن سيادة البحر سيادة لأرض والده
سكون إن عذرو دبرهم ويريدون أن يعيشوا ويموتوا عند طل الشعرة التي عرسها تأزهم
ولئك لا يعلمون سر الماء ، ولا يدرون سبيل الخلد والنرا . شعرات لأرض جميعاً والبحر
مهما طوع عيني الذين يملكون البحر . وبين سكور البحر يستجود كل سبيل وتاريخ
المدنيات التي ظهرت حول سحر الأليس متوسط شبيه هذه الموحات التي تسترس من كبد
البحر ثم تموت فتكون قد . ثم بسط فتوارى في خوف أيم ، وهي حمة من ماء واحد ،
مهما تدلت صورها . ختمت صفتها . ولا نفوه مدينة حو . هذا البحر حتى سوز ثعبا

سرى المدركة الأميركية. مصفاة من هال ميسون يراد به من خلال . ومذكرات من ولايت المتحدة لاتزال محتبة « كوه » على رغم من أنه كان محدد . حلاء قوتها بها . من وقت الذي كان محدداً لجلاء القوات السوفيتية عن إيران وهو مسمى سنة أشهر بعد انتهاء الحرب ، وبأن الجيوش الأميركية لاتزال في مصر إلى الآن . وأما المثل أن مثل هذا التفكير ستدفع به حكومة موسكو إلى الحكومة البريطانية فالحسنه الله . فو تها في مصر . وفي اليونان . على أن دعاية هائلة قد أخذت الصحف الانجلوسكسونية في الحق . وفي أميركا توحدها ضد الاتحاد السوفيتي تريد إظهاره مظهر الملوح بالحرب المهدد بولانها . رغم في اقتحام البلاد المجاورة . ولا شك أن تلك الدعاية ترمى إلى إلقاء الرعب في نفوس من يتقدمون إلى بريطانيا لتعطي هذه الدعاية مظهرها كمن تدفعهم إلى السكوت عنها أو تأجيلها . والآن أن مشكلة لابرادية ستعرض من جديد على مجلس الأمن في اجتماعه لدى بيس . في خافس و مشرب من شهر مارس إذا لم يصل الاتحاد السوفيتي إلى عام من هذا التاريخ مع بريطانيا . ويروح أن هذا الاقتراض يستماع إذا أعلن في لندن أن وزير خارجيتها مستر بيون لن يجد بشخصه اجتماع مجلس الأمن في نيويورك إلا إذا حضره وزير الخارجية السوفيتية الرفيق . وهدف أو تأييد « فينلنكي » الذي قال له معه في لندن « جولات » .

الموقف اليوناني

وأن أعضاء اليونانية مكاتب . فمع عدم حسم قرار من مجلس الأمن من أن وجود القوات البريطانية في اليونان يتماشى مع مبدأ حق صلب الحكومة ايمانية بالذات ، وأنه لا عمل من الاعتناء . ومع هذا . هناك مظهر سلام . هناك مظهر أن تسبب الأحوال . يمانية من خارج . الاستعداد أن يعرضها تعيين يومه . هناك مظهر أن الجمهوري . و مع هذا مجلس الأمن الجديد تنهى حكومة اليونان . فتنه شؤون البلاد . وهناك مظهر أن هذه الاتفاقيات تشملون الحكومات الانجليزية والأميركية والفرنسية . وكانت هناك محولات لاصح . محتبين سوفييتيين من هيئة المشاهدين . فمن جامعة « أيام » — وهي جماعة اليساريين في أثينا — ومع خطاب بتأجيل الاستغابات حتى تنبأ لها فرقة مفقومة لتدبيرات التي دهمها أرجعون . من المدة التي عصت منذ وجود القوات البريطانية في اليونان . وكانت روسيا على استعداد تأييد هذا الطلب . لكن فرنسا مقدمة على إعلان انضمامها إليه بتأجيل من عدم عدم التأجيل الخارجية في الجمعية التأسيسية .

القضية الألمانية

وكذلكت القضية ألمانية . داور . معقدة . فقد قيل لدى مجلس الأمن إنها مسألة هولندية يقوم خلافها بين هولندا ومستعمرة من مستعمراتها . وإذا أن وجود القوات الانجليزية لا يرجع إلا إلى مهمة برع الصلاح عن يديهم الذين لا يزالون ملتصقين إلى جورها . وفي الأنباء الأخيرة أن حلفاء هولنديين قد بدؤوا ينزلون بعض هذه الجزر . ويلوح أن هذه الحركة إنما يقصد بها التفتي مع النظرية التي قررت أمام مجلس الأمن . وفي وقتئذ كانت الحكومة

شجرة السياسة الدولية

التي تامة مدققت "أحد أساطير" الدوليين لمعالجة التوافق بين الآراء وتبيين أوطان
والصواب هو المدنية . لكن شيك لم يذع مدع عن سماع هذه المعجزة .

السائد السورية اللبنانية

وقد خطت المسألة السورية المساية خطوة . بأن حدد موعد إتمام حلاء القوات الاحتية
عن سوريا في غضون شهر . بريل "أحد" ولا يزال موعد حلاءها عن لبنان على حد ورد في
باريس بين ممثلي لبنان وممثلي الحكومتين الفرنسية والاحتية . وقد عرض من احاد
الفرنسي فترة ستة كاملة حتى يتم حلاء القوات الفرنسية . لكن حاسب الناس يستطيع هذه
المدّة من ناحية ، وبلغ في احترام مبدأ حلاء القوات كلها بالتحريّة وفرنسية في وقت واحد
من ناحية ثانية . ونسب الظن أن سينتهي الأمر إلى اتفاق ، إذ قد تغير أجور بالنسبة للمساواة
السورية اللبنانية في مرسا بعد ابعاد خبرا ديجون عن دفة الحكم .

مضامرات

ولم تقف الحال خلال الشهر المتقضى عند حد معاملة المسائل التي عرضت على مجلس الأمن
الدائم ، بل إن مضاعفات قد حادت تصاف إليها وبريد الخوف بعدد . فقد رح صبر
تشرشل يخط في الولايات المتحدة داعياً في نوع من لا تحد ربط بين أهالات المتحدة
وبخدمة الأمم المتحدة اللبنانية وتركها في نفوس سامعية أنه إنما يقصد بهذا الاتحاد قيام جهة
الحكومة السورية في مواجعة الجهة السوفيتية . وقد أثارت قبول . مستر تشرشل غير قليل من
السبق ، لا عند السوفيتيين وحدهم بل عند الأمميين والاحتية . فبعد ما سبوا والاحتية
في مبركا يتصرفون على قول برعير البرة إلى وقام عدد من عند ، له من العربيت ورد
عن سانة يحتجون على ما قصده خطاب رعيم المعارضة من تمهيدات ونصير بحاس . وقام الزموني
سماين يرد عليه بصادرات قسرية ، بد شمه هتلر ووضع شانه منه «تحرر حرب» وأنه منه
بعد عن إلى التعرّف العصري وفي سيطرة نفصير التعرّف — وهو في نظره عنصر المستكمين
أمة الاحتلال — على العالم جميعا . وبلوح أن رد الفعل كان قويا ، فأنقى مستر تشرشل
خطبة ثانية تراجم فيها كثيراً عن تلويحاته الأولى وتهديداته . وعين في صراحة أن اروس
لا يريدون إعلان حرب الآن . وراح صديقه العتيق الخيران سمعش يشد زرد ماغلايه من
الرائي في نفس اليوم . ذلك أن ربحا قد عصفت داخل حزب محافظين وهي تدع إلى
على مستر تشرشل عن رعاة المعارضين في مجلس العموم ، وهو ما يعني شبيه عن رعاة
محافظين وحزبهم .

وتتوحد المضاعفات مضاعفة حدة أخرى هي مضاعفة الموقف من حكومة الحزب
مركو بسايا . وقد كان مركو من أعوان الثور أثناء الحرب ، ومن أجل هذا لم
يكن أسايا بين الدول المندعوة إلى مؤتمر سان فرانسكو أو لمقصور ذلك انضمامها إلى
مجلس الأمم المتحدة بعد تكونه . وقد أقدم مركو أخيراً على إيمان من نصف صدق ثمة
الجمهوريين أو الوطنيين الذين تحتضنهم فرن ، واعتبرت حكومة باريس هذه الأعمال موجبة

ضدها ، فطالبت بقطع علاقات الدول العظمى بحكومة الاسرية . فامتنون بها . ثم جئ
فرنكو . وطلبت إلى الحكومتين البريتانية و الامريكانيه ان تصديقاها . وانما هذا
لا يرضى فرنسا . و قد نظمت الاحادة على نوع من الامانة والاحاطة في الشعب . فاستد
عده تدخل في شؤونها الخاصة . وقد قررت الحكومة الفرنسية رفع يدها عن محسن
الذين في الاجارة لدى بعض في حارس والعشرين من ابريل

الخلاصة

والخلاصة عندي أن هذه الثقة من احد السوفيتي . و انما المحلوسكوني . لا بد
هو العلم بسائد العلاقات الدولية ، وأن هذا العامل هو الذي يدعو كل فريق إلى موقف
منه . بل لا بد من فهم من موقف اوروب . فستتمك موقفها في إيران لأنها
تحتل مستعمرة من حصواتها . موقف في العراق . وبمساعيا بين العراق و
وهي تستمك نفسها في الدردنيل مقابل ما تستمك به إنجلترا من موقف في قناة السويس
من يونيو . وهي تمنح في المطالبة بشيء لها في جزر « دوديكانيوز » . أو في طرس
و « بيزير » . فمقابل ما ترى انتم في العظمى من مودة في المغرب المتوسط والجزر والمدونات
السكوتية . ففقد لا بد من فرنكو ذلك الموقف . فليس لانهم قد احتسبوا انهم
فرنسا إذا ما قوى فيها الاتجاه الشيوعي نحو روسيا .
وإذن فالعالم لا يزال هو العالم : الانانية طبعته ، والتنافس وسيلته .

نحو . عزمي

نهرية لمسرح

رسالة من باريس

موسم التمثيل

[illegible]

١ - سأأخذ من "المسرح إلى معنى" "المسرح الوصفي" لأن لهذه فئتها
 ٢ - وفي باريس هذا من هذا النوع فهي تتحدث بالترجيح ، والكوميديا (١) ، و
 "المسرح الحديث" الشهير ، وحققت غيبة في بعض الأحيان ، و"الكوميديا في رأسه" ،
 وفي جيل آخرى به ست مواهب ، وعلى هذه الأثر إلى أن أهدى السيد مسرح الأوديون
 القديم (وقد تم مسرحه حديثاً بحديقة واحدة) ولا تريد أن تدخل في تفصيل
 ضخم ، وحسب أن قولاً إلى السيد ، مع ذلك مصطلحاً صفة رسمية ، وإن

(١) في الاخير ١ في الاخير "ومثله" "أيه" من "الاسرار" "وصيه" "وطني"
في مثل فيجاء بل بهما فشاء ورقص.

نهرية المسرح

منه . محارون بأداة من الخشب من غربي عهد التتيل ، وهذا للمهد نفسه منشأة وطنية .
وسنرى في بعض النسخ ، من شروط الاختبار ممثلون موهوبون قد برعوا في قتهم وحدهوا
الخطير إليهم واكتسبوا حفاً كبيراً من دروع الصيت ، عرفون ويصبحون موهوبين ل
الكوميدي من شعر أو شرفة بها . وقد عومل على هذا النحو الممثل الشهير وهو الذي
كثير ما أتت بحجور مفرى مشاهدته و لا محال به في «أفلام العرسية التي عرضت في
مصر . والواقع أنه ضم إلى الكوميدي فراسير في عهد الاحتلال ، ولم يمثل إلا في رواية
« تاجر زينة السيب » (١) الكوميديا الشهيرة في ألها مولير ، وكان هذا من ثلاث
سنوات . ولم يعثر بعد ذلك على مسرح الكوميدي فرانسة منذ ذلك التاريخ

وهذه المسرحين بطبيعة الحال برنامج عدد ، يتراوح بين الروايات الكلاسيكية والروايات
حديثة . وهذه الروايات الأخيرة تخضع في اختيارها لكثير من الاعتدال ومن التدقيق ،
لأن هذا المسرح قد جرى على الاختصاص بمستوى تشبيعي ممد بحرف الفرفسيون على أسبقته
حرفاً شديداً . فليس من السهل دائماً الاستمرار على قيمة مؤلف مسرحي معصر ، أو تقرير
أن آتية التي من شأنها في حاشيات راسين أو موسيه ، مصيرها بعد ، وسرعنة مرحلة
ممدرة في التاريخ فحينئذ المسرح امر سي يحتل مكانة في هذا اللون من الأدب . على أن
الاختبار لا يحسنه التوفيق دائماً . مثل ذلك أن الكوميدي فراسير كانت منه عهد قريب
تمثل للمرة الثامنة والعشرين منذ سنة ١٩٣٩ رواية من تأليف مسيو جول رابنيل عنوانها
« قنذب في عهد بونس بيلات » ، أقل ما يقال عنها أنه مشكوك في قيمة موضوعها (وهو يرمي
إلى رد حذر يهود بطريقة ماهرة على هامش الانجيل) وفي صحتها لادنية بل المسرحية .
ومسرح الأوديون من ناحية عرض تمثيلية غريبة « سقوطرة معدصرة في ثلاثة عهود .
صورت « تأليف مسيو جان رشار سوك ، وهي تصور عرق الفرنسيين لأسفلو لهم في ذلك
في سنة ١٩٤٢ . وليس صمد رواية متصور على سبيل (في احوار وانطق الخويلة)
وعلى ترميم حركة مبهمة ، بل في الفكرة التي أوجت في الكتاب سم . الموضوع أقرب إلى
الذنية السبسية من بل لادب والعن . لذلك رابنيل من مساء من الطلة قد استقر رأيه
على أن يهوشوا على القتل حتى تسحب الرواية نهائية . لكنهم مدحوا في تحقيق نوصمهم
من جمهور كبير من القدره في مشاركتهم في وجهة نظرهم و ندم من صبيحهم ، ليس هذا
الجمهور إلى الخلط بين الوطنية والأدب الرفيع .

ونظراً للظروف التي عرضت لها ، وأثنى بذعن لها شكل من الكوميدي فرانسة
و الأوديون منه يندر عرض روايت جديدة في هذين المسرحين . ومع ذلك فقد عرضت
بعض الروايت الجديدة في هذه السنوات الأخيرة . ثلاث منها تستحق الذكر ، مثلت في
الكوميدي فراسير . أولاً « الحدة » لحريري « تأليف الكبير بول كلوديل
(وهو ليوم لشاعر الكبير لوجيد بعد وفاة بول فاليري) . وهي تتطلب إحراج
حرف جيد ، ويمتد تمثيله وقت طويل بقرب من خمس ساعات ، لذلك مثلت في الحرب ،
وهي تستلزم تمثيلها بعد . ثانياً « رينو وأرميد » وهي تراجيديا شعرية مستقاة من القرون
الوسطى لشاعر آخر معاصر هو جان كوكنتو ويظهر أنها لم تسحب بحفاً كبيراً . ولعل

نوعية المسرح

يتم السب يرجع إلى شخصية المؤلف العربية . وآخر هذه الروايات « أصداء » و« كنونيات » تأليف شكيب ، والترجمة الرائعة التي قام بها أندريه جيس . وهذه التراجم العظيمة التي نقلها الكاتب الفرنسي الشهير إلى الفرنسية في شكل رائع عكس على وجه قريب كل أسبوع والأحراج ، وقد تولاه مثل جيل لوي ديو (وهو من أدرك مثل الكوميدي مراسيم) يتأثر بقوة التمثل ما حدث ليصاحبه عند تكملة الحياة . ومصدر لعدة مثل لاسكندرية في عهد الفيلالي . مما هو مرسوم بهار هوجو (وهو من عدة إشارات القدم) أن يتدع ماظر حلا . وملابس حنة وأسوء برعة . ويسمى عظم هذه مسرحية علماء يمتحن الرائع الانتشار (٥٠٠٠٠٠) الذي نشر في العالم . وكنت الكوميدي مراسيم هذا الصوت البعيد) . والموسيقى البديعة التي وضعها هذه رواية مؤلف موسيقى المعاصر جاك ديبير .

على أن جميع حفلات الكوميدي مراسيم استمر الأسبوع هذا تدرج من لا مثير هذا المسرح شكيب . أن حررت فرنسا أرملة حفلة حد لم تخرج بعد . وقد دعت الكثيرين إلى الكتابة . وشملت الصحافة المارسية ، من الفرنسيين همون مثل مسرحية عناية حصة مثلهم في ذلك مثل لا تيسين في غير برنكس . ومصدر هذه لأرملة في موضوعين والشركاء في الكوميدي مراسيم يرون أن مرات به غير كافية . ويتجهون اتحادهم يبدأ نحو السينمائي لأحور الرائعة ، والذي شغبه ، سبب ربيعته العجيب يطرون في بر شهرة عظيمة ، لا يصون إليهم إذا تقصروا على حلتهم مكرى مويير ونيه . ومن لا ريب من أن أبناء مثل تلك ور شيل ومويه سولي وساره برنر لم يراع في هذه كله لأن أصحاب كانوا ذوي موهبة نافذة لحس ، من لأب الفهم لم يكن وصل بعد إلى حد من مستوى الفن . وإلى قلب بعض الهم التي كان حينها استقرت استقراراً شيئاً . فليس من المسور لأي شخص أن يشاهد في الكوميدي مراسيم مسرحية ككورن وراسيم . وعلى لعكس من ذلك في وصف جميع الناس أن يشاهدوا تديع و« كلارك حائل » ومع ذلك فمن الخير من الساحة المتأخرة بل من ناحية شمة الفنية ، مشاعرة النوع لأول دون أثنائي . هذا هو السب الذي من أحله يستقبل بعض المثليين والمثليات استفادته سلبية ، على حين لا يدع عن غيرهم لانتظمة هذا المسرح ، أو لا يخطوب الأدوار التي يعيد بها إليهم . لا حصة سديجيا لا يكتمون فيه أية عناية ، أو يحتمون على مسرح شخصيات رديئة ، فقد فقدوا الانشاء الإيمان اللارمين لنجاح الرواية . وأصرت مثلاً ذلك . فمما سبب مرور ثلاثمائة وأربع وعشرين سنة على تاريخ ميلاد موليير مثلت الكوميدي مراسيم رواية « عدو الأسان » (١) وكانت طريقة تثيل هذا الأثر التي الرائع بحجة للأمال . لم تنفع إطلاقاً والتقاليد المحيدة لهذا المسرح الذي كان يمتد إلى عهد قريب عظم مسرح على أذنين وأشهره

٢ — أما وقد ألمعنا بالمسارح الوطنية فسننتقل إلى غيرها ، وسبع عددها نحو ندبة وأربعين : وهي التي يعلق عليها بحالاً اسم « مسارح البوالار » مع ملاحظة أنها تسمية حاشية ، إذ أن عدداً كبيراً منها بعيد عن البوالار . بل إن بعضها قائم على الصفة لأخرى ليس أما الروايات التي تمثل أثناء هذا الموسم فتقتصر عادة على رواية واحدة في كل مسرح تبدأ في

نهر بوق أو دبسمه ، وواصل نزلها حتى بهمة الريح أو طول المصيف . ولا فطر
لأمره إلى تغيير زرعها ، بل لا بد كانت الرواية لا تجذب جمهوراً كافياً ، وهذا لا يحدث
لأن و أي مخرج للأشياء التي سوردها في نهاية هذا الحدث . ولتمييز بين الروايات
سخر من تسمية المخرج ، فاستعاده . ثم يؤلف لفظة أو للفتنة مع المخرج ، فالرواية
حدثه التي وصفه كتب دوقية (وهم في معظم الأحوال فلاسفة أو شعراء) . وفي
كثير من الروايات الحقيقية (وهي لذلك متصورة على نمطية متنازة من الجمهور ، وحينئذ تروى
أي موضع أو مثل ليرى على وجهه كذا ، وإلى لا يفسد منها إلا أسماء سائبة ،
فلا تسمع من وقت

١٠٤٠ الروايات مستندة

ولفرق رأى لأمر بين ما يستند من زوايا الأركان يستند من زوايا
أى وضعت قبل هذه حرك أو مد نحو ثلاثين
فى لى اللاتنى مسرح مشيلى اسمه أبو كرم على مسند حقونى من السور
الوقور، عرفه بحبه من الشعب فتعجبى من من مد عده أربع رده مصيف
تألف مؤلفه وأما فى غايته فله فله مد ربه حدة ورعى فله حدة فى إحد
مضاهى وأما فى رفع من شعر المؤلف وإظهار قيمته على حب فى مسرح
مؤلفه من رأى مد حنون فى مدته ضروره ما حركت جامو فمثيل
ورق مسرحه ورعى مشيلى أيت الريدى موسى على أسوأ وحده وأما
مسيو من مسرحى مختلف فى اختلاف من مد حنون فى مد حنون
سعى حوار فى مد حنون فى مد حنون فى مد حنون فى مد حنون
عنه ومن مد حنون فى مد حنون

[illegible]

شعرية المصريح

هذه القصة ، مستطوع من طرف هذه الاستعانة لخدمة اعدادة عن جمهور جديد .
ان تاس سعادة التي حصل عليها في سنة ١٩٣٨ من بيت ليظهر . سنة ١٩٤٦ .

ثانيا - الروايات المترجمة أو المكتسبة من الخارج :

بعد ان درست من مشاهد ، في سنة ١٩٤٤ . اسرع رحل لمصرح في
جراح روايات كان يستحسن سببه تشبه ، ثناء وجود لاس . في روايات مصريح لا تحبيري
: لأمركي ، لا سيروبي ، وبصفة خاص ارويت في تكوون من وضع كاتب إمبراطري
وأستاذ جمهوري ، أو في كاتب آخر عرف تماهضته لغاتية . وقد تحت مر ساهدا للجه
رقت في وقت مبكر ان تشكر محوريه وأن تكوون لادب مسرحي الأجنبي . ذلك رأي .
وفي بعض لأحوال لا يزال ، في رواية « مقتل الكاتدرائية » من تأليف سايون
تتلى في القبول ومبته و « مرععات ويدرج » نقضه من رواية إمبراطري . و « نحو
خطر » تأليف ج . بريستي في مصريح لوفر . ونخرج من المصريح من وقت لا آخر
مسرحيات قصيرة مكاتب : « في دون تشيكوف » ، « لاد » و « مابوق السبع »
و « عيد ميلاد المؤسفة » .

على - تمثيلات الأسبانية هي التي حتى نشر رواج . سواء في ذلك رواية موضوعية في
فنون اسداس عشر (« المستبين » التي تتشلى في مصريح - لاس) والأحدث منها
(« أعمدة هبة » وتحت في مصريح ماتوراي) وهذه الروايات لنشاعر المعاصر فيديريكو
مربيا لوركا الذي كتبه معز فراسكو رميا . مرص من سنة ١٩٣٦ ، و « بنت برندا »
وتتلى في ستوديو الشاربانج و « مارتا بيدرا » في مصريح رومور و « ولاه درما »
عبارة تصورات « - لادا » وهي مرصا لثور مستفدة . فقد زدها ، فتتولى على اثر ذلك
شئون مرصا ، ونسبها لأمس وحددت . « لوفت كاه » تحت في هذه اعراف أو في صحن
الدار ، التي يسجد ، ليقف والبصمت . وبين هؤلاء ، السب . الغد . دون أن يظهر رحل تش
عصم ثلاثه ، كبرى ساهم على وثت رواج ، وهي موجهة لأمس . ولكن دافع لها
فهم . وبعد في ثواب تبادل حظها حب ، فتحدون « برندا » الطاعية أن تحسن سب .
تتحقق هذه لأخره بسب . وستجد امين الحداد هذه ثمانية . واقصه كاه مركبة
في احد متون الذي يعمر هذا مسكن البعد في قرية صغيرة من وري : حيث لا زلزل
بعض التقاليد العائلية القديمة جداً قائمة .

ثالثاً - التمثيلات الجديدة :

وأولها التمثيلات التي تكوون حضورها ، أو يمين رديف ، قديمة لاس
في باريس . ونفس تسميت ذلك على أثر هذه السنوات الثلاثة بشعر الناس الحاجة في
لاسترب . والصحت . بعد من رواية « شينجون » التي كتب . أنوى استر تشبه أكثر من
سنة (وقد مثلت حديثة في باهرة) . هذه على الرغم من أنها ليست في مستوى رواية
ليكونوا . بل لا تقاس من مبدأ إلى ذلك الأثر الرائع لجالد الذي سمعه سوفوكل
والسك عرس هذه رواية يرجع في سبب سياسة وتطبيق أكثر مما يرجع في أسباب مبنة
عنة : ضد رأي الباريسيون - الرأى الذي تم بين الطاعية كبريون « شينجون الحرة » ، يذكر

بذلك التي يقع بين الامة واليهودية ، وبين الطغاة والمضطهدين ، وهذا ما دفعهم إلى أن يتجاوزوا به من هذا المرح .

نقلت رواية من تاريخه لا شك أنها قديمة كدور وقد كتبت حجة من الجنون الذي يذكره المرح عن الزمان طور الروي . فلو كان بين ما يصل إليه وجب يريد أن يكون حجة حرة مقدمة ، أو بعض ما كان يحجز عنه من كل شيء فهو يبدأ بتكاثير السجدة ، ثم شكك في أحسنه ، ولا يشعر بالخاصة ، لا حين يموت ، وهي دراما ممتعة الشك في قومية اليهود ، ولكن موضوعه ليس جديداً . وحسنا من ذلك أن تاريخ رواية يسكويس من هذا برويه من هذا لا . وهذه رواية في تشبه لخراب يدون أن نحسن هذا من غير الشك في الحجة ، وهي من هذا لا تبقى إلا تحداً صغيراً .

وليس في هذا النوع من شرحي إلا حدث تشلي واحد خطير ، وهو عرض آخر قصة نوكتا جال جيه ودو . وقد أخرجها لريديس من ربح حرجاً ، وفيه مثل المرح عند الشهير لوى جوفيه . وهذا قصة وشراها لا عروبة ، « تحب إياها عدد عظيم من المتطرفين حيث صعب جداً من ههنا في الوقت الحاضر ، بل لم يكن ذلك من سجن . ولما كان جيه ودو فرع ما لبس في المشرح العربي للمرح ، وإنما بين خربين ، هذه الحادثة كثر من وسيلة من وسائل المرور ، وأصبح حديث القلوب العربية منصور على هذا الكاتب .

رابعاً : التلميذات العارفة :

أما الكاتبة ، وحدثت في المناظر الآتية ، فليس أن يمر بها مراراً وتكراراً وهي ماض حيدة الغريب والعريس في كتبه من الآول ، وتسمى قصته بضع ساعات مرضية جداً في النساء أو بعد ظهر يوم الأحد . وهي من أمثال الأنواع التي تجرس على المشرح ، لذلك يجذب إليها أكبر عدد من القراء ، ولكن في ذلك مالا واحداً ، في مشرح البديع رويال مثلت رواية « مومو » أكثر من ثمانمائة مرة .

وإذا أردنا أن نستخرج خلاصة لكل هذا ، فينبغي أن نتحدث في تفصيل عن شخصية كاتبتي ، ومقدر شهرتهما ، ونفهم شدة تقديرهن والمديات (فكثير من المشرح الباريسية يديرها نساء) ، ونفهم عن السواد المشرحين الذين يكتبون عن تلك الروايات كل يوم في جميع الصحف والمجلات الأسبوعية والشهرية وغيرها . وعراً إلى أن صحف المراجعة لم تسمع عندها في يوم من الأيام ، وفي الوقت الحاضر ، من في هذا محمود حار يتقدم ساعات عدة من المرأة وجمع المذكرات ، فضلاً عن أنه لا داعي إليه لأسباب منها . ولا أن من خير أن يذهب الإنسان ، كما استفاد ذلك ، فيشاهد نفسه جميع الروايات المهمة . تليها معاملة هؤلاء الصحفيين ليسوا أهل خبرة ، بل هم قليل الدراية بشؤون المشرح مع سنته ، فسيب روبر كيب محرر جريدة « لا موند » ، وقد رأته كل عام عن ذلك ، عميق ونفاد وسعة جداً ، وهو في وقت حاصر فتنة فرسيك سارسيه وجون نيبيتر في عصره .

ولكن إذا كانت دراسة المثليين والمثليين والناد المشرحين تدله بنا جيداً جداً ، فإن أقصر صديق وأصغر سكون لا يغيب فكرة دقيقة عن مومو سنة ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ ، وعن الفتية

شهرية البينا

هو في تفتيش لاصيبي ، والذي سيرك في ايعود الى مريس ا. ٢٠٠٠ هـ .
 سيكون دت ايداً بأن الصصة و عتوت تفتيش في الارض و تفتيش لاصبي .
 لوصاء هو الذوق .

پاریس — فرایر سنہ ۱۹۴۶

مؤنسی ط حسین

شهوة السدنا

الهيئة الست (شركة أعلام الشرق الأوسط)

مدرس الآثار في سنة ستوده مصر شرطا. لعمري انك من قبل الان تاذ بحب
رياحي والرقصة عنه غريب. لا استد بحب قد اترق منه الرجاء المرح على السهم
وحره جمهوره من نفسه السبق ولا يترق له ساد هه لا شر مع شر عطية السابق
فدرا بتجراح كبير.

وقصة (لعنة المرأة) قصة طريفة كثيرة الحكمة والبركة في غريبها في تشييليات
 زبدي وبيع خبري من أميين في دمه تحسرت في مدينة كبره حيث يدخل حسن
 من مصادفة وكان هناك شاب لمي في صوره عن سعادة وكيف يمكن أن يخطب
 له ولا حلاص والاستقامة لا اله الا هو برفق هذا الحبيب صاحبنا المتفضل، فحاول أن
 ساقط من دهر، ولكن استعجب بمصروفه في الخروج من دعة، فخرج و... هو سائر.
 يتبع حاده من سيارة قائد ذهب صيته شيخ حسن، استعد حسن على الهوس، وقوده
 في أروصفه، قد تقر في الشيخ، سر على نظرها، تعجب قصة عودت انت احسنه قروش.
 فليفتها به، ولكنه سر سر، حجبها سرية، ... من حبيب فتعجب
 غفلة، ... حذو طرفة في حجاب، ... وفي ... آية تحذره أيضا مؤذي هو عذراء
 من حجره حقدرة على سطح من ... هو بعد حجره، ... يتدح عليه لامة ...
 هي فتاة هرات من ... في ... كان حبيب محمود لايك لا زوها، فحجب
 حسن في حجره حجب غفلة حبيب، ... وكنت حسد مثل عارة حوبة، تقر بين
 شين الذي ولعته، وتصدع له، ... في ايدي في حجره حسن، يتم بفق حسن ابنته على
 سطح الدار ... في يوم غفلة حسد وامة فهو سال مركزا، محترما في غفلة،
 ... تسبح في حكمة سبني به ... ورواحا ومشار عيشه هائل لا يكر صفوها
 لا من لعة في الاستنودة، عذرة دوحها حسن، ... في ذلك يوم سافرت لعة مع
 أسرهما إلى لندن لأخذ ... خارجيه بعيد، ... أخذت ترسل في يوم رساله إلى دوحها،
 ... انقطعت رساله عنه، ... في حوقل جبريل ... في سنة ثقت في سان ثقت
 لسر ... حبه ... من ... روح ... قد ... غفلة ... في ...

روعيان ، وقد سمعنا ثم تعود لمة ، وقد أصبح احبا فانتسا ، إلى القاهرة وقلبي وروحها
حسن نيتي لا يدير لها امر من معي ، وتطلب أن يذهب ، ولكنه يأتي لكي يفتقم منها حياتها
وعمرها ، ولأنه كان يحسن حالها ، وقد كان له حيله مما يحب ، وأن يعرضها عنه لم
يكن إلا لأمره ، وأبى هذا أن يترك هذا سبيلا إلى أن يشفى من أن يروح من وجهه
التي لا تدرك ، وأحب يعرضها به ، فسمعت عن طلقها ، ويحدث أن يشترى حسن عمل
الذي يعمل به من صاحبه في حارة ، به عوم زمان على السنين ، وأن يعلم وجهه بأن
عموده منبته ووجه ، وقد كانت له من طلقها ، فلو أن يكون سببا في هذه سعادة
الروحاني ، فتعود لمة إلى حسن نظرها به معمره مؤكده به حبا وإخلاصا .

والأغنية منتقلة من الأعراس إلى المناسبات الدينية والوطنية والاحتفالية
فإن يكون مغزى الأغنية مستورا في بعض الأحيان ومنها ما كان فيه منحة في أن
يشتمل على موضوعات دينية أو وطنية أو اجتماعية أو غيرها من الموضوعات

[illegible]

فقد استأجبه شيخ من الصوفاء ليشرح لي في تلك الحديقة هذه الآية
وأحسن أيضا لأستاذ عزيز شارقي دور حبيب حبه إن شاء الله حد كبير من الإجابة
في عدله وعمله .
ولم يأتني إلى الدنوب من بعض السبل في داره وأبهر وحسن فائق
وعند الفتح الفعري والسيد . رزق حبيب حبيب من الله على تفهمه موقف
كل التوفيق .

مسئله (میرزا - ر - و -) (۱)

لم تحرم الحرب المرحية من سبب الحرب من حرمته كالإسلام فخرانية بصفة، نعم لقد استعتم بعض «أصدقاء» الثقافة الفرنسية في مصر «وأصدقاء» سربها كرسال بعض الأعلام رجوع عهدنا إلى ما قبل الحرب. ولكن كل هذا لم يكد وحده بعد أن سحار الأعلام الفرنسية قد حثت خطوات حسنة، وأنها من الساحة على النزاع، وتثمة السيرة لأمر يكتبة.

شهرية السيدنا

وخاصة فيد «العقدة الأبدية» للكاتب جاك كوكو كنه فيسنة رائعة شتهد القاص . وقد تله
فلام أخرى إلى ان تصارعه حلا وروية ، هي على الأقل : «حسب موافق» و«مها» و«مكر»
فيلم «حبي» الذي عرض في سينما أوديون .

في دير من أديار الخوار في غرب فارس - ثلثه منار - ثلاثة تصوتة نجيب . وهو
لشرف على الموسيقى والبريق في الساحة . وهو من مائة دقة في جيبه الشريف
والزهد .

كان في نادى حياته مقدساً، لم يسمع من روح وديعة نعمة حية، وتنهى على سعادته وراحته. ولكن سرعان ما صهر في جوارحه وجهه من نور، وأشد هيامه، في قلب لينة يعنى به في الآخرة، تاريزي في الروح القدوس، من جسمه استنبت في نفس له مع خادم حصيف، احسرت له فيه موعداً أهم من هذه الخصال، في رؤس ووفد صانع كان الشاب يسكن سدوانه في إحدى اشرفات هوجي، وهو عدد مائة في دعة لتسعين فقط من تبادء وظل اليه ان تعداد السكان، وتقدمت، دسلا هو اى ربح، غلبه وعرف بسلامة احق على هذه المصاهرة، غير ان سحر حبه، في انوار حبه وحده، قدس من ميراث في انشاء حيث قضى الازمنة، تاركا روحه ليحياه، بحس حياته، وتعددت مدلاله لتلك المصاهرة، وأنهم جرت به روية، ووسى منه أو تاريزي، وفي ذلك لينة ظهرت به عشيقته ملا شديدة الشاب أسس ثل هو يفضله أشد الفس، فعدى في مزرعة هكرا، في حق ضارب العائنة مصداقة حرج من به في ثبات يعود روحه، في دسلا صريضة وأنها في حبه إلى عتبة شديدة ورجحة رمة، ويدين الروح منه ووسى، حبه وفيه شجب لوس من شدة النيب، فيعرض عنها ان يسافر معه، فيعرض على هجره، حبه وسيرة، وأشد يقسم ه أنه قد تبادء، ووسى على الحب من جديد، ثم تعف على ان يسافر معه وتندف أن غلب الروح في بنية البنية في حدة حدة، ورا روحه في مدال تعدي الآلام شرس، ولكن لم نفس ان تستمع إلى روحها، وسه في شوقه لتدعب إلى أفعه، فتدعب، وجبني تص إلى حجرة روحه حيث تاريزي، تحده بين در على عشيقته، ومن هو المصاهرة، تنصرف سائلة إلى مدال على قوه، ووسى على ان ينفه شديدة، ويعبر الروح أن امراته حشرت، وبها رفته في حبس عذبة، ووسى، ولا على العناء من شدة صفرانه، ثم يعود فعلى التمهيد أنه سيبنى غير أنه عذبة، في أنها مهد، في روحه الخسوة، وفي هذه اللحظة كانت روح قد وجدت إلى مدال فسة دسلا فارتقت على سرور صريضة امرض، ولما سمعت هذا الاعلان من المدال سكت حبة، روح وحشرت له، وييم في تستمع إلى تلك الأسمية التي تذكرها، ثم في أول العهد به النفس لأخبر.

وامام هذه النجوة ، يقف الروح شرح ، ويحضر ريس في قرية صغيرة على شاطئ البحر في جنوب فرنسا . وهناك جيش من معجدي ارتد معه عبادة وثنية . ومن هذا الصياد يهب بثلة من القرية ، ويريد رواج ٢٠٠ . ولكنه مات لمواة مستهزاة . فتساق شعور بينهما ينتهي بحرح اعباد حرج حجة ١ . وقد أثر هذه احداث تأثير سيقا في عس صاحبنا ، فدعمه إلى أن يقف الذي المجاور لقرية ليفي فيه بقية حياته . وكان حراج العلم حد دقيقا . فاقصصه لا ينقصها شيء من التفاصيل التي تحقق جو الرواية ويثبتها . والمصور جيلة تدل على فن متف ، وذوق سليم .

وقد مثل عليه السور في حبسه بعد أن وقع في شرف من قبله
 مهلا روحته حتى سلب في سنة ١٨٠٤ ثم ذهب إلى دير مجد رجا صغر ويكر من دولة
 وشن بين لشعبية أي رجا مؤلف انفسه والشعبية في سنة ١٨٠٤ رجا هو بعض الصل
 ابو عب كان عام في تشبه لا بدري في صبح سنة ١٨٠٤ ولا كيف بعد من شعور ديك
 وبعثت أو ١٨٠٤ في نيسان على وفاة بعض مسرحي في الفترة الأخيرة وكانت
 مثل إلى حار ميوه من مدام مدلين سولوني التي راجع في رجا في رجا
 « العودة لأندية » وأحبها وقدرتها الرابع « الزم من أن دورها في رجا
 بعد شخصيتها « تحدث على عتقها من رجا في رجا حتى تشبهها من رجا في رجا
 سيودي إليه تمثيل زملائها « إذ أن ميوه رجا رجا « كل يوجب الذي أحقق في تشبه
 شاركتها في رجا الاخفاق مدام جاكلين ديولوك « كان رجا في رجا في رجا
 مشهورة « أودت في رجا من أحد اثنين المشهورين من رجا لا بدع رجا في رجا
 شبع رجا « رجا في رجا « ياق مع رجا الذي رجا « لم تكن معرفة
 رجا « ولا رجا « كانت رجا رجا في رجا « كانت رجا رجا في رجا
 من الحرارة التي كانت سواها « مثل في رجا « وحسن تشبه « كانت رجا في رجا
 كثر مثل دور رجا الفداء المعروف التي حاولت أن يشار في رجا خطيب مثل في رجا
 شفاق الذي رجا في رجا مشهورة رجا كانت رجا رجا في رجا في رجا
 بها وبين مدام ديولوك « مع أن دورين من رجا مثل في رجا كل رجا
 ولولا الموسيقى والأغاني التي كانت تجعل حركت رجا في رجا لا اختل رجا في رجا
 لأنة أسابيع متتالية « ونذكر من انفسه رجا موسيقية قطعت رجا Ave Maria في رجا
 Schubert والآخرى من أوبرا Don Juan من وضع Mozart .

مأساة الوادي (مقرة خلدوين رجا) (١)

من لأشهره الأمريكية جيدة التي في رجا رجا في رجا في رجا
 ذكر فيلم « مأساة الوادي » الذي مثلته جريجوري بيك وجرير جرسون في رجا
 هذا القريط روعة القصة « وحسن الاخراج « وجار حيل « وقد سبقت رجا في رجا
 دورها في هذا الفيلم الجائزة الأولى للتشيل في أمريكا من سنة ١٩٤٥
 مع حركت القصة ما ١٨٧٥ في رجا « رجا في رجا « رجا في رجا
 رجا في رجا في رجا « رجا في رجا « رجا في رجا « رجا في رجا
 محمد علي « رجا في رجا « رجا في رجا « رجا في رجا « رجا في رجا
 على الاصرار حيل « رجا في رجا « رجا في رجا « رجا في رجا « رجا في رجا
 ذلك من المسائل المتصلة التي تفصل دائما الحال وأصحاب رجا
 وإلى جانب قصة الحال هذه « قصة ثرية أخرى رجا في رجا « رجا في رجا

من كتب الشرق والغرب

النقد في كساب الموازنة

بعد كتابنا "أولاً من نظم" من كتب العرب ولا في اللغة العربية عليه صفة القدرة والتقدير ، ولذا رأيت أن أكتب عن النقد فيه .
وسيد الحكمة عن شروط من شرطه لا أمدى صاحب الكتاب ، ثم عن طريقته هو في "النقد" وأخيراً عن قواعد النقد في كتابه . وأنا في كل ما سأكتبه بين مؤيد أو مفسر أو مخالف .

شروط المتعرض للنقد

النقد ، طبعه — فلا بد أولاً من نظم ، والفرجة ، وهي بسا ، مستعد لحسن من العلوم ومن يتضح هذا قد يستلزم ، ومعنى هذا أن الإنسان يولد ومعه استعداد معين ، وهو أن يتعرفه أو يشبه أو يترك لمعرفته . اللهم لا يحسن نفسه في لا يؤتم مديكاه ، ويأخذ منه في لا يحسن فوره ، "قد قد" في حسن من العلوم ، له ، ويثبت آخر ويتعدى ؛ لأن كل امرئ إنما يتيسر له ما في طبعه قبوله وما في طاقته فعله . وهذا يقس أهل الحداثة بكل علم وصناعة من سواهم ممن قصت قريحته ولم تكن له طبع ثقيل به تلك الطابع .
الدراسة والعهد — وهي التجربة ، لا بد من استعداد معين فيه ، وهو في لافته للعلوم لا بين يديه ، وأحياناً على ما هو من عيبه أن يكون منه ، الحجاب أكثر منها هو ثروته ومده وهو قواعد وشروط منه ، وهي أدلته وبراهينه ، كما راد نفسه منها كان حكمه أقرب إلى الصواب وكل حسب حظه منها . قال له أنه أدنى إلى العمل ، فلا يعود بعد ذلك مع الرأى محدود الأفق صيق السطوح جهلاً عما في يده . بل لا بد من طول التجربة لدائية للشئ وكثرة الدراسة له ولا بد من صواب النظر في تجارب الخلق ، به حتى يسهل ويشعر .
المنفعة والتجربة — وهي الخبرة العملية . قلن ينق عن السابق كل ما تقدم ما انعدم عنده التأمل أو انعدم استمره . بل لا يصح من مقدرة على الفهم والتعمق فيه ، ولا متدوحة من إتمام البحث نقلاً بحسن الوعي وتجديد الأدلة ، وحدث يحمل من شغل والنظر علم مشرأ مفيداً .
ليس النقد ، فقد يتوافر للريشة لديه ، أو بطور التجربة عنده ، بل هو كذلك بصناء الدهن أيضاً وبسلامة التمييز والقفظة .

الاعتصاف — وهو لعمدة الحديثة : فلس كثر ذلك ، بل يستند وبينه عليه مربة حلقية كريمة ، لا بد منها ولا مفر ، وهي حبيقة أن تتوافر له وحرة أن تلازمه . ثم هي أليق ،

أدركه . حتى لا تتحكما به هوى طسارى ، أو تحرف به ردة حجة . هـ . من كرم من
عصب منه حكما على سواه من أن يكون حليص اليه يرى العرس ، لا يسغار بجمه ردة ولا
مبة ، ولا يخضع ضميره لمؤثر سوى الحق والصدق .

ثقافة الباقى — ولا يأتى الآمدى أن يفرح عليها ، أن يحمدها بغيره ودينه ، فلا بد من
سماها ، ثوبها . والثقافة بوصفه العظيم أصبح . لا من محمود وثن ، و أكثر ثروة منه وعدة
معدته ، فاقون الآوار ، ومقدرته تقاس لقدرات . ويدل على أنه من إحداهما ، والحق والصدق
، حدى ، والفقه وحفظ لغة ومعرفة لغاتها . ثم ما يعرفه نحن من إشارة لا مدى إذ
حسنة (ص ١٠٦ صفة مودة) يدل على سعة ثقافته هو وتوسعها ، وعلى اختلاف معارفه
ومدته . ولن يصل المرء إلى ذلك عبر « المشاهدة والبراهين » مع العناية بمتن حتى لا تكون
مدى الثقافة مجرد شعور أو محسوس عند المدوس . وبه الآمدى مد ذلك الثقافة في
موسمه ، وراء الضمير ، بعد التريخ . فهي لن تعدى دونه ، ولا تفسد بغيره .

و كأن كان الآمدى يشكرهم بلسان الحمد في حين راح بعد شروعه في هذه تلك
الشعر . أى يحب أن تتوافر دائما في كل الباقين وفي جميع العصور وعند جميع الأمم
« لا مدى هن مستحق التأييد ، والاعتبار إذ ثبتت كسبه لى الله . أى مد يد من
يجمع نفسه وجيده كل تحت الشروط الموضوعية دعة واحدة ويثل هذا الفهم أو مسح
الدقة الكاملة .

ثمنه في النقد — وهى أن يعرف السب من الشعر ، فكذلك مد أن يكون قد انبث من
شعره . ثم يذكر حيران بيت أو يعنى بذكرها . وكأنه في ذلك إنما يمتدحه وحده مستقلة
رسول فصب . و كبراً ما يدفعه ذلك إلى ما يشبه التعك . أو سبى لأقل كثيراً ما يحكمه بهما
من حواسم وروحه . فحين غاب على أى تمام بينه في مسح لمتنهم .

لو كان في طبل من آبل بدل لكان في وعده من وقده بدل

و لا مدى (ص ١١١ من القصة) « هـ لا يكون في حدى من آبل بدل . أى من كلهم
أو حشر العاص . و يشارد وتقديره على الآخ . أى معترف بغيره في هذا القول . من
مدته . هـ . مية ، ومن اعتداد بالوف في تصرفات الناس ، فقد ظهرت لها غرته تمام عن روح
معنى ، حود . فأما بناءه يقصد به مجرد العاصى والآخ . ولكن العاصى لى لا رضى ،
و لا حيل لى . ثم لم تكن هناك نفس رشيده ترى بالمحل الذى هو عده . دون الآخى لى
مد متيق . كانت قد رصبت من المدوح . وعلى استعداد أن ترضى بغيره . أى مع عدم
صانه . مد الآخ . وقد أصبح هذا المدوح نبالة استوى مع غاية . أى به و به
عده . والحق الآمدى به يشبه إلى حوالى المصيدة وهم البديع . ولا لروح النفس لى هو وصف
الصدق والصدق وعد وشجقته . ولا للغة التى وجدتها . هـ . وسؤال الشاعر أن
معنى مدلا كما يؤتى به في الشعر خروج للشعر عن أسبوه . و قد ذكر الآمدى أن قبل
مد المدى . و به عده . أى لم أنه إلى بيئة البيت أى يثب . هـ — لكان رضى الشاعر
أوضح معناه إضاحاً فيه كناية .

« هـ من الآمدى البيت وجيداً رُحِد في حرسه على من استبدى بمعارفه »

سند لا يدين ، وقد تفتت معنى الذي فيه سائر وجوه ، وإن اختلفا كان « مستقيماً »
و « حجة » . وهو في هذا العرس لا في المدهم المتعددة وللماني المحتملة للجنة أو التركيب .
وكذلك لا يعرض الجوانب المتعددة من مفهوم اللفظ ، وإنما يفرض عليك — أو في
الحقيقة — غير الشاعر معنى « به » يلزمه به ويحاكمه عليه . وربما احتل الأسلوب معنى آخر
يصح به وتطيق النفس والذوق إليه .

ربما كان ذلك آتياً من عطفه على الجاهلين ، مما كان طريقته في التصور ، التصر ، والتميز ،
حدود ما ذهبوا إليه من الماني والأخيلة ، حتى لم يمتد يده إلى حقيقة الشعور ، ولم
يعد يصطنع الدقة في توجيه الماني واختيار ما يمكن أن يكون مناسباً لما بين يديه مستقلاً
نفسه يختاروا .

والآمدى لا يستعين ، لا يعتمد بنية الشاعر في فهم مراده ، ولا يحاول أن يستعصرها
من يده من فقد من أحد الكلام بعداً عن فائده في إحاطة ما ، ليضعه على العوال التلوة
و يرى تناقض مع العرف الأدنى والتقليد التصورية عند الأقدمين (ص ٩٣) . ويبدو حتى
صلى أنه لم يكن يمتد يده إلى الاستعمال المقتضى ، أو يلتفت إلى مسألة تصور لبعض حسب
ظهور البنية والرمز والدوق والحضارة . فكثيراً ما كان يجب على أن يمد يده إلى عروق
لاستعمال حاصليين . وربما تصور « عند استعمال الإسلام الأول » . هو يجب على أن يمد
وسعه للحلم برفقة غير أن ذلك على حد قوله من ٧٤ « لأنني ما عشت أحداً من شعراء الجاهل
والإسلام وصف الحرف برفقة » . ثم قال « وإني بوصف أحسن ، العظم والرحمان والنقل والرياء
ونحو ذلك » . قد يستلزم هذا إلى أن الحضارة في مفهومه أعطى وهو الخلق ، وفي
أحلاف تصور النفس له وشعورها به مما كان إليه الدعوة . ولم يفتت إلى صفة الصور الخيالية
بالبنية المددبة المرفقة إلى حمة . أو إلى دوق أن يمد يده إلى الحاضر المتأخر ببناء النفس الانتمية
والعقنية ونعيرها لأعراق وبسطة . ولا يفتت ذلك في أساسه إلى « ورد بها المعنى »
ثم وصف رجلاً عظيماً من الطبقة المرفقة بالخير ، فأراد أن يشت له في هذا الخلق صعدت النبي
والنظف وودعة . لا سمات المصعب والحماسة والصلابة والخشونة . فقال إن المدح يمدى
عليك في حله كما يندى البرد .

قواعد في النقد — تحكي الآمدى في أحكامه النقدية أولاً إلى المعروف من عدة العرب
و تقاليدهم ، وفي أشهر من كلامهم ومعاييرهم وحيث لا يمتد يده إلى تصوراتهم به هذه أهم قاعدة من
بها الكلام . وهو لا يمتد يده إلى هذه السعة حرافة ، بل ذكر الأدلة والمعنى في نية الكتاب وفي
ما ذكر متعددة منه . قال (ص ٨٣) « لا يجوز أن يتحدث الإنسان لغة غير معروفة ويسأل
العرب ما لم تطلع ولم تطلق به » . لهذا لأن « الشاعر إنما يتحدث على أمانيهم ويقتدى بهم »
(ص ١١٣) . وقال (ص ١١٨) « إنما ينبغي أن ينتهي في اللغة إلى حيث انتهوا ولا يتحدث
في غيره من اللغة لا يقاس عليها » إلى كثير من أمثال هذا الكلام .

ثم إلى الآمدى يقبس النحار والتنبيه والاستمارة بالصواب وأعطى (ص ١١٥ ، ١٠٧)
لا بدقة في نقل الإخوان النفسية . وهو يفيد أجيال ونحوه عليه بواقع الحياة اليومية .
و حقائق الخارجية المرفقة ، وكذلك « منطلحات المدنية والمعادن المتفق عليها عند عامة
الناس » كرفضه أن يكون لزم من عرس ، وأن يكون المدح من يمد بالتوفد في حمة البوابة ، لأن
ذلك « خلاف ما عليه العرب وصدا عرف من معانيها » (ص ١٠٩) . حتى قال مرة في صرخة

من كتب العرق والغرب

« كل واحد من معبري حقائق — ويريد بها اوضح الخارجى — كان أوله بالنفس وأجل » .

وهو دائماً يفتق انفسه الجديدة ، ويريد أن يصنع حدوداً للتصور والحدود والروح لا تمتد لها النفس ولا تتحدوها ، كما في مثلثي مسألة نهار (س ١٠٣) حين رفس أن يكون العرس في المهر من سيد النور قال : « لأن النور في هذا له صورة معروفة ، ولذا لا تفرقة لا يتجاوز في النظر بها إلى ما سواها » .

وأخيراً نلاحظ على الآمدى أموراً نذكرها موجزين :

١ — أنه سبق على المان دائرة شعوره وتدوقه حين حرمه من سعة النفس . لأمى ولده لشعور والاحساس الحر القائم على التجربة الشخصية . وسبق فيه دائرة عمله حين حرمه من التوسع في التعبير والتصور والتجمل . وحين حرمه من انفس على ما حدث به الله في وما جاء في القرآن الكريم (س ١١١) . ولعل هذا هو أكبر نفس يمكن أن يلاحظ على المقدر العربي عامة .

٢ — أنه أضعف الخيال — وهو من أهم وسائل من في التعبير — للواقع الخارجى والمصطلحات وحقائق العنسية ، مما يمكن أن يؤدي إلى جود الصور ومجهرها ، أو يؤدي إلى التكرار والسآمة وعدم التنوع والتجديد .

٣ — ويحسونه للمتقدمين ، صطّر أن يغف دون تطور النفس وتطور البنية من حواسم يمكن أن يسبب هذا الصور والاشكال ويصحبها بمواهب واعين . ويحسونه هذا أيضاً خلق الشعر . يدورون في حومة محدودة وحلقه مفرقة ودثرة مصفة . فقد مضى مضى وأكرر أحدهم ما قال الآخر ونفس الواحد منهم ما يقفه سواه حتى لم يكن يحس البرقة الشعرية عيناً ، لأن في معان معروضة للجميع ولكن من حق الآمدى أن يذكر له سرياه النقدية وعصيته . حائليها مد البعث القصير .

١ — محاولته التعليل لأغلب ما يذهب إليه قاعدة تحمى النقد من لواغلي والأدعاء . لديه يحتمون « قاعدة المشددة من أن الدوق لا يمان » .

٢ — إنه حاول أن يحمل للنقد القواعد والأصول الناشئة التي يهوى عليها ، فكانه كان يسطر إليه نظرة جديدة حديثة .

٣ — وإن تنبئه تلك الشروط اللازمة للنقد مثل هذه الدقة والاحاطة بخبره ، يمكن أن يتاح لباحث للوصول إليه في هذه الناحية ، وهو أهم في حقيقته من كل ما في الكتاب .

٤ — ثم إن توسعه في فهم الثقافة هذا المهم الشامل وضرورتها عنده للنقاد ، دليل على قوة النقد في نظره ، وعلى أنه ليس من سهل على كل متصده . وعلى أنه ليس سلاصه إلا تنكبي فيه الرغبة وتشفع فيه المزاولة .

على ابراهيم الانطيم

من وراء البحار

قصور السلام

كانت سنة ١٩٤٦ قد حلت في محلة القرن التاسع عشر وما بعده الاجتماعية بعد
في ١٩٤٦ (١٩٤٦) في ذلك الشهر أو في الشهر الذي يليه على الأكثر سيكون الاحتفال
بمرور خمسة أعوام على ولا يخسر هذه المباديع واحد من أرباب الثقة وهو بريطاني
المعنى ولقد سبق أن نشر في هذه القصة، وأثبت الحصة على قهها، أنها السكت
التي سبق لها أن صدرت من القصة لا تخفى وإنما لأمه هي التي حلت في استمها
وهذه فكرة بحث أن يتم النظر في فلسفة السياسة ورجال الأخلاق، وهي كذلك مع
حسب أن يستفاد من الشعر في تصوير رمز قد يكون مصر قصر السلام الذي
حيث، وتنت في زمن أوروبا مع هائلة في ظهور لآل - و مصدر السكت
التي سبق لها من المباديع؟ وما ينتظر أن تحدث لقصر الثاني الذي في تحت اسم نظام الأمم
المتحدة في أمريكا؟ هل سيكون قصر هذا القصر أيضاً أن يجرى في مكان أكثر أم؟
مكان ثم لأرض أو قصر حقيق من الحج على مقربة من القلعة التي في فترات متعاقبة
يكون اسمها يبحث عن بيت جديد، ويكون في ذلك شبه من حجر القصر هذه الصورة
من أحدث القصور من مسكن ترسم أمام مقصور سحر دي جيان بعد كجبال الزيد.

موطن رئيس الولايات المتحدة

شرب الحلة الوطنية الحمرانية إلى تصدر في أمريكا (عدد مارس سنة ١٩٤٦)
مسلاتة من أهل بيت مسوري، وهو لائق لدى ولاية الرئيس ترومان وهذا
مقب من تصور هذه مقبها من وهي صور في ساحة لا تفتش كل ما بهر في هذه
محلة من صور، وقد فاتت به يسكن هذا الاسم ثلاثة ملايين وستة أمم من السكان
وقد زسوا من أحد في الحرب الأهلية الأمريكية - بين الولايات الشمالية وجوية -
كث من في إقليم آخر إذ نفس ذلك نسبة عدد السكان وأتوا بحارة وسعة في ذلك
من ميسوري وهم قوم أشد - لا زالوا إلى الدسة من يحسون العدميات، وهم من
من مبادري شعوب لأرض، في مدينة سانت لويس مثلاً نجد عدداً كبيراً من الأمريكيين
إلى حيث الأولاد يربون ويوصف أهل ذلك الإقليم بخمر، وتلك الأساليب والاشكالية
تجدد من منهم حائر على وسام ربيع والكنة إلى ذلك ذلك، وإنما تقف على أمره من
مبداً، وقد تجد الرجل في الماس يرى متحقره وهو في حقيقة رجل ذو مكانة -
وروي الكاتب أنه كان جالساً مع صديق كنعاني من كبار تجار التفاح في ذلك
الإقليم، فإذا بأحد زارعي التفاح يخرج إليهم من بين مزاوله فيحدث معهم عن

من وراء البحار

والمصورين والناشرين في مصر ، ثم يعود إلى حقله ، بعد أن جلت بين البحار ، في البحر ، فإنه لا يحل من اليوم (وهذا العصر يوسف في أمريكا) ، فشرى في أحد مزارع في ريف في (سبع أمم) كومة من ٥٥ صورة قديمة بين أدوات دالة حرة ، فشد به حبله عشرة سنت (١٠ دولار مائة سنت) ثم أرسل هذه الصور إلى مصر ، فصور في بيوت ، فذهب إلى بيتي بعض سبعة عشر دولاراً ، وذهب إلى بيت من تصوير كاريكاتير وإيفز .

ملاحظات عن مصر

لقد ألقى الدكتور دوس كالمري الأستاذ بجامعة هارفرد ورسول ورئيس جامعة أمم لاسلاي الأمر كريمة سنة في القاهرة ، وحدث حضوره المستشرقين في كرم حرة في لوساط العلمية . ولقد نشر أخبار في تلك السنة لاحداث عن زيارته لمصر ، وهي ما حدثت كانت حادثة تدل على أهمية العربية في جميع أنحاء من آراء قيمة جديدة ، فذهب إلى على أنها لا تستقيم هذا إلا أن بعض هذه الاحداث ، ويمكن لأدلة على تلك الحقيقة في عدد يناير ، وهو عدد طريف حافل بمقالات شيقة عن مصر والشرق .

يرى الدكتور كالمري أن مصر الحالية تعكس ثلاثة عصور : مصر القديمة ، ومصر الرومانسية ، ومصر العصر الحديث ، فمصر القديمة نجية شعر ما ومعدنها وقبورها ودينتها متحفاً ، وهي السلسلة التي نرى تحضرها لأهم أخرى ، ومصريون اخرون هم سدة هذا الكبر الذي هو منبع لقوة الشرق ، كما اصعب دونه الاندلس العجبة ومصر التروا لاسطى حية ، قوة هجعة لأهم ، وترها في اساحد واثار واثار الداية من عصر العاصمين والديويين وفي القاهرة شوارع ، سوق لار ، شعاع نحو ثمة العصور الحالية .

ويحضر المصريون اليوم في لغتهم وآدابهم ، كثير من ثبات أساليبهم القديمة وقد لا يستمر هذا ثبات أمم ديمقراطية انزوية خدشة ، وأحياء الصناعات الحديثة ، ولكن بعض الصناعات قد ثمة على الطبيعة الأساسية لثمة وثبات ، فمن من اشتغل كثيراً أن يستمر مصريون نادراً أخرى لأهم مثلثون نارس وطابعه تمثيلاً . ومن الفرح أن يستمر مصريون على رى لأرض ، بل احداث في مصر ، بل بدلاً من رشة ، وهم قد تنموا من الطبيعة فيضال نهر اثنان بدلاً من ثبات قطر ، ولكنهم قد بلغوا عن ثمة الصناعات الصغيرة معدة للغة أو استعمال الملاح لأهم في رفع مدرك الكي ليس على حدة .

وتوجد في المصري بعض المبادئ والآراء من مبادئ الرومانسية ، فمصر الحديثة ، أو بعض الحوش الحديثة ، وسنجد في ذلك مرور الزمن ، فمصريون لا يسيطروا عليهم من أخرج ، ثم مر حود تحضرهم ومصر تقوم وصار جزءاً سياسياً لهم . ومصريون اسلموا دين الذي العربي ، وصاروا عقيدتهم ورسولهم لغة عربية بل لغة العربية ، وفي أكثر الوجوه أكبر مثل العالم العربي .

والكن المصري اليوم يعيشون في عالم حديث . بل لأراء واثار ثمة لمادة ونية أمم ، العلم ثمة بها فائدة كبيرة من المصري ، فثمة كثيراً ويعتقدون به ، بل كان

ما لا ريب فيه أن أكثر المصريين من المحدثين على التقليد ورائهم ، صرائق تفكيرهم ،
فإن هناك طائفة كثيرة لم تكلف بقراءة كتب العرب في فلسف والمساكن ، بل هو المحدثون
الذين في الحياة العربية والاجتماعية

واقف على كنهه من مصر بين قلوبهم وفي مدارس مصر في حديثه ، ومن هؤلاء عدد
كثير من المثقبات ، فرائضهم حلت مع آراءهم وحياتهم التي تربوا تربية مديقة ، وتعلم
مرددهم الآن في مصر ، والحكومة غير قادرة على مواجهة لافان على التمسك ، ولا يسع
محدث في هؤلاء ، وانتموهت حاربه ، لأنهم يجدون في القضاة العفوي ، معددا لكتف واعمال
والمصنف كبير جدا لا يحده إلا صغوة المصنوع على الورق ، وبعد طبع الكتب سريعا
وهذا المصنف في مصر ليس حديثا ، ولكنه لم يكن قط كبرا على هذا النحو
وقد سمع مصر حديثه تقوم على العالم الاسلامي في ميادين عدة من بحوث الشريعة
والاسلام في هذا العالم ، الا ان الكتب في الآداب ، ومثل هؤلاء ، الكتب في الطبقة
التي ، ومثل هؤلاء ، برمده في صاحبي الآداب ، والمستقل بشعر محمد في مصر عند ما نشأ
كود الماضي القبيحة وضارس الكتب

وفي هذه السياسة نجد مصر كذلك في العدمه ، بل اشعوب تفكيرهم ، وهي العامة على
مخاف ، بل جميع ادمه العرب ، ومصريون يحولون بحرية والاسم من مستعراهم ، يعنون
أن نعتهم حارهم مثل هذه الحرية ، وأن يبدلوا مجهوداً سلبياً للوصول إلى هذا الغرض ،
وليس من الواضح لصاحب مقال أن مصر ستظل رعية الأهم الاسلاميه في عالم الدين ،
فصر قد مات الآن ، حديثه في جواب النشاط الانساني ، وحصلت على حقوق فردية
والاجتماعية بعد أن بدأت مجهوداً كبيراً ، ويكون من العجيب ألا تتطور في أرض دينية
ولقد كان لمصر في القرن الماضي رعيم ديني اعتبرت تعباً في عصره بعيداً في التجديد ولكن
أراد الآن محرمه ودكره محرمه ، وقد يجد الزعماء ، الذين يصحون بعض الإصلاحات التي
هي بديهة بالدين كنهاً من المعارضة في بلد كصر محمد ، على تقليده ، ولكنه من المتطور
في مصر لا تفتي (عزم من ادمي بل في حدود الدين ، حتى تتمتع بكل ما تتمتع به
الأمم الحديثة .

رحلة في سويسرا

استفزع مستر سيدن كسبولي محرر مجلة هوريزون الشهيرة أن يرور بلاد سويسرا في
أيو الماضي ، وكان من أثر ذلك أن صدر عدد فبراير سنة ١٩٤٦ من هذه المجلة وكاله حديث
عن سويسرا ومقتضيات من آراء أدبائها وشعرائها ورجالها من مها ، وقد وصفه مستر
كسبولي رحلته من باريس إلى تلك البلاد في جو شديد اجارته كما يتحدث أحياء في شهر
الربيع ، فوصف هذه الرحلة ، بها حلل مريع في صيرورة من أبواب المناصب ، فقد طُل المسعود
من الساعة التاسعة مساء ، حين برحوا ، بر من إرب ، وصلوا في شهر اليوم ، التالي في الحدود
السويسرية وهم بلا ماء ، ولا طعام ، وكان ثقلهم واقفاً في طرفة القطار لا يجد سبيلاً للجلوس ،
ثم تبدت لهم غابة ما يشه أرض كنعان وهي تدر لسا وعسلا ، وهم راكبو القطار على دعاء
من السمك واللحم والبيد الأبيض وأحدوا بشعرون بعد اخرمال ، منهم من السباح ، ولا يقب

لعظة السباح هذا هؤلاء الذين اندسوا الذين يثبت في قلوبهم وكانوا يرون في القنطرة العسكرية من مباح من النوع الثأوف قبل حرب الذين يحمون ذلك سمر واضعف وعبد السحائر . وسار به القطار وهم يستمعون بحال الصلابة حتى لا ينجحوا بيوتهم التي ذكرت في الماء البحار قد تجدوا في الضيقة ، ثم أحدث الأسس ثقيل ثمانية واحتمل كروم العبد ووصل لسامرون إلى برن عاصمة الاتحاد السويسري حيث برز مستر كوه إلى واحد المدفق ، وحسن على شرفه امدق حد أن كان يدعى في المصادق شرفه . وحدث من المطر من حال منظر الماء حيث يطل على قمة الجبال الثلاثة البيضاء على حبيب يشق الصخر في حربه السرج من الآر كأنه سيف ملاق . وكان يتناول ضياء قدوره على هذه الشرفة وأمامه كنية وقرعة من الفهم والماكة وفي يديه حديدة سويسرية ، وهو يصير إلى أحساد المستعصم والهر . ومن عدة أهل برن في سحرهم أنهم يرمون أنفسهم في الماء ويتركون لبقار حنهم به فيكونون كأغواد الثقب وتندو مدينة برن من ذائق حرمات خمس سنوات في تحنوا شه يوم من الأوهام في فيها من حوايت مربية كأنها شجرة عيد الميلاد وما يرى في حوايت غة الساعات من المعائن التي تلبس بالذهب وتقطع أروعها في موسى المنفرجين ، ثم حوايت الأسس والنهي السحائر حيث تجد أنوعها مشات ، ويرى المخروم من هذه الأشياء ما يدعه في امر الأمر إلى أن يكره هذه الحوايت ، وليس في الماء القديم لمذاقنا صناعة حياة مشي سويسرا حيث تلح الانتظار ثابته لدوى مثل ، والمقاربات السويسرية جنات تسير على عجالات ، وهي خليقة سالكه سريعة ذات فوائد محكمة ، والمصادق يمحز الوصف عن ذكر محسن ، ومن مع تدفق الأدبية فيها سبته بين الحديث والقديم ، والاصضاء على طرق جديدة في نهاية الحرافة

والذي يطير من لسند إلى روريج مثلاً يكون قد انتقل من مدينة ثلاثة أرباعها قدر عبر صهي محرم ، إلى بلدة مساعبة هي أكثر بلاد رور ، تقدم فيها حة المساكن للعلل وأصعب صانع ، حيث تجد هوا ، جيلا يشجع على التفكير الجديد والابداع في الفن ، كما يثبت ذلك سكني جديون ودادا وجويس ويونغ لهذه المدينة .

ماذا دفعت سويسرا ثمناً لهذا التقدم لما دى ؟ لها دفعت بعض الشعور بالحربة والوحدة ، وما تيسر من حق على الجبابرة فهي لم تلق سبب القديس ولم تنزع ولم تتحرر في سبيل الحرية مع أي بلد حب الحرية فيه مراث ، وذلك يوحد شعورا بعدد الرضا وقد دفعت كذلك ثمناً حباً هو أن سويسرا بلد مروق والكليات محقق في فيه من دهر ، ولكن سرورات الجبابرة نادوة مرتفعة الثمن .

وسترسل الكاتب في وصف أهل سويسرا الذين هم من عصر نابي ومرسى وإيد إلى وكيف كانوا ينظمون إلى موبج أو فيا ويريس ومبلاو ، وداهم لأن لا يجهلون شيئاً . وصف جيب ومحاسنها ، ثم تكلم عن لوزان ، ثم وصف لوسيرن حيث تنفس بالباحثين من القوم من لاعبي التنس والحوامب والأمراء المنفيين . وقال إنها أشبه شيء بمجتمع لدوى القراء . وأنه يشمر من رغبة كما شعر في كثير من المدن السويسرية بأن يطلق عليها جماعاً من السنالين السود أو من البحارة الفرنسيين أو المثل أو من بناء أمريكا كيات سكارى أى جماعة من أولئك الذين هم عند السعانة الاخلاقية الذين يسرون غير آيين على الخشاش أو بصقون و لقلات التي تسير بين الجبال على أسلاك معلقة في الهواء .

ظهر حديثاً

كلبمنصور ومبادئ العاصفة تأليف ليون دوديه ، ترمز الأستاذ حسن محمود ، دار
الكاتب المصري

هذا الكتاب حسن محمود كلفاً شديداً بالساعة البارعين الذين يتكفون في حياة أوطانهم
تأريخاً حقيقياً ، ورواية في وقت نفسه كحكاية بشرية ، يشهدون فيه بمصر في
العامة بلاء الساسة وتبع حياتهم والانتاع بما تلا هذه الحياة من تجارب خفية ،
مظهر مدتها ووقتها ، كما يحكي قصة الكتاب الفرنسيين هؤلاء الساسة يري في مصر
صوت ولا تلتفت ، ولا تلتفت ، يري في مصر مصر ، ومصر في مصر ، يري في مصر مصر ،
أهل البحر الأبيض المتوسط

قد ترجم الأستاذ حسن محمود ، هذا الكتاب ، في الأدب الفرنسي لغيره ،
مؤرخيه حياة سياسي لا يفرق السراع دور ثوري ، وهو ذلك يرجع لثباته في
الفرنسي ليون دوديه ، وهو في حلة السياسي الفرنسي العظيم كلبمنصور ، ولدت في
ليون دوديه بأقل من ترجمة موروي في تصويره ، وليس كلبمنصور أن يفر في حياة فرنسا
عظمتها من دورها

والناس جيداً فون من أمر كلبمنصور أنه كان سياسياً فرنسياً عظيماً ، شارك أعظم
ثورة في فرنسا ، هورية الثالثة بعد المذبحة الفرنسية سنة ١٨٧٠ ، وأثر في حياة هذه
جمهورية شتت آثار عظيمة ، منها رضى عنه الفرنسيون ، ومنها ما صدق
والناس جيداً فون ، بل أن كلبمنصور كان يرمي من الحارار في فرنسا ، ومطابقاً في أن
تصرف له فرنسا نظيراً منذ عهد الثورة ، وأنه قد أهدى دماءه في ثورات ، حتى سعى
أمر ، والناس يري فون بعد ذلك أن كلبمنصور هو الذي يقود الجمهورية الثالثة ، في سنة
فرن في الحرب العظمى الأولى ، ودفن في مصر ، واستحق تقدير الوطن الفرنسي ، وكان
المصر ، وتمت في كتابه ، وهذا ما تلا بعد انتهاء الحرب ،

كل هذا يريه الناس ، لكثرة ما تناقلته الأحاديث وجرت في الألسنة والأفلام ، والجميع
لا يبدو أن يكون هذا هو الأمر ، بل أن له خطاً من أعين ، ولا يصدق من ذلك ، وهو
من أجل ذلك يدعو إلى هذا الانحياز تيسير الذي لا يعتمد على أساس متين .

فالكتاب الذي يهديه الأستاذ حسن محمود إليه ، في قراءة العربية ، يرد هذا العمل
بأمر كلبمنصور إلى أصوله ، فيم هذا لا يثاب مقتض كلبمنصور على السيرة السليمة ، ونجح
لقراء فرنسا كبيرة جداً لتذكر والتدبر والتأمل والاعتبار . وهو في الوقت نفسه يبيع
عمره ما كثره من هذا العمل ، والكتاب في جميع ، كما يلهوهم عن دول كثيرة من
أحد الفرنسية ، لأنه شقيقة إلى لا تتركه عسير ولا محصى .

ومن هذا الكتاب ترجمة دقيقة لكلمة كلبمنصور ، معنى ما في من معاني هذه الكلمة ، وإنما
هو مصدحة له في حياته العلوية التي شرفت على تسميها ، تماماً مصدحة متبعة لا تتبع روحه

[illegible][illegible]

وقد كانت شخصيات مرموقة من عصر رومته فحول حياته ، وقد حيرته بعد ، هذه
حيرته أن حمت هذا التأثير فقص التردد على كل قديم ، وهذا من أنف ، حيرة أعينته في
جزيرة الحب الاسود ، وحسن عبيد أرجاء ابيين ، وتبا إيتاه رومته الاسود ، وقته
بالاحسان فاهج حبه إلى الرقي ، ودر بضعة على أن تحكي هذا الرقي ، وقته من من
فوت لمعد طاب ابيين ، فاسود إلى أن وراء ، وجاهد ابيين لا سمحوا من أنف .

وهو قد اكتسب هذا المستوي من حياة القراء الشجعان من تارة أخرى
سنة أوجست كونت واستوارت مل.

[illegible][illegible]

به حين يعود إلى سيرة وجهه السعد. الحكمة المستنقصة أموره حارماً صراحة لا عب
 هوادة ولا ملاسة ويتبع في صريته كأنه السهم لا يسحب عن سببه إلى عيب أو ثناء ثم
 به معصاً ولا سبها في ثناء. حارب يدير محبته «رجل سموا» ويصلي بها رئيس جمهورية
 ورؤساء الوزارات تاراً حامية. ثم تراء وقد نهض برئاسة الوزارة حين أوشك الخلفاء أن
 يخسروا الحرب، وكان شيخاً قد قارب الثمانين فدا هو يسترد شباب غرب وفوه غير مألوفه
 ودا هو يمرض عنه لاسي فرسا وحده من ثلثي الحلف، جميعاً، وير هو يدير الحرب من
 وراء بسند أن يديرها فوش في الميدان. وير هو يمدد الحلفاء إلى النصر وينتج على
 نهزم من ماهدان الصبح ثم راح يني بعد ذلك بوقت غير طويل جز، ما قدم بوضه من
 معروف وما سدى إليه من جميل جوداً مبعاً مرأياً وقد أنى هو صموده سبه ربه
 الثورية واختاره، هذه الرئيس رجلاً دماً صعب انتهى إلى الجوار وقد كثر الكيد
 والتشيع عليه، وقد أخذ ابن ثابوا يتفقوه بتصرفه عن شبهة شتت، ودا هو يعود من
 مرته ويتنص في هذه العزلة هذا العزاء الذي لا يتنص إلا عنده الرضا، عزاء الحياة وهذه
 ما هو كلف على الألب مفروض أو السكة سحر من كل شيء، لا من الحق، وساحر من
 كل رسل إلا من لسان المصوى الذي لم يحكره فقد وم يثبت نطقاً في أنه مستعد لقطعه لرق
 قدر قطعه على الرق، بشرط أن يتحرر عقله من زيود القديم وأن يتجدد العلم نفسه سراحاً وهداً
 وقد أحس كليمصو دعوته من الموت في التاسعة والثلاثين من عمره، فكنت وصيته وهي
 آفة في رفس اتفاق وأردوا السمعين ونورة الفرد عن التقليد وعلى النظم الاحتجائية كلها
 وقد أنى أن يحتفل أحد بحجراته وأمر أن تحمل حثته في سيارته في غير احتفال، بل في غير مظهر
 من مظاهر الاحتفال، وأن تعفى هذه السيرة بحثته في تلك الفترة التي دهن فيها أنود وأن يرى
 في الآيات هناك في قبر سيعد يسور سور من جديد ولا يكتب عليه شيء ما وكذلك ت هـ
 راجع عظيمها، وعاش عظيمها، ومات عظيمها، وكانت السباسة هي مظهر الرأفة هذه العظمة
 وانت لا تقرأ في هذا الكتاب حياة كليمصو وحده، وإنما تقرأ فيه حياة فارس، من
 حياة فرسا من نواحيها المخصصة في السباسة والادب والعلم والمليسة. ولعلك لا تعجب في
 شعص كليمصو وحده، وإنما تعجب فيها الشخصيات كثيرة أخرى قد شاركت في الحياة
 الرئيسية الخاصة أكثر من نصف قرن. وربما كان من أهم هذه الشخصيات شخصيات الزمان
 بول دو ديه الذي كان محافظاً شديد المحافظة، مسيحياً سم في المسيحية، ملكياً منظرها
 في ملكية، والذي أحب على هذا كله كليمصو الذي تامل في المنظر، الجمهوري، مجد ادى
 لم يحارب شتت فقد، ولم يمس شيئاً فقد بعد ألمانيا كما حارب المحافظة والملكية والدين.
 هـ أستاذ حسن محمود حين يهدي إلى مواظبه هذا الكتاب يني يهدي إياهم متعة فيه رائفة
 وكثراً من كنوز المعرفة، لا يكاد يقدر، وسفرأ من هذه الأسفار التي تنجلي، والنصر والمطت
 برحمة، رة متعة، لا يجد القاري، فيها مشقة ولا عسراً ولا تنكد وإن كنت أسوأ أسوأ الأسف لانه
 به يسر ما يتورط به من حوول عدة من هذا خط اللغوى الذي يمكن أن تدور شيء قبل من العبارة
 هـ أستاذ حسن محمود يتعدى عامداً أو غير تامد عن بعض الأصول التي لا ينبغي أن يتعاق
 عنها الكتاب. فعدة التذكير والتأنيث تلقى منه عداً شديداً. وفي الكتاب اغلاط مخوبة
 لا أدرى أنحها عليه هو أم أحملها على الخط الطمعي، ولكنها على كل حال لا تنافي ولا
 صحت أن نشوه جمال كتاب كهذا الكتاب.

وما أحب أن أفتن في الكتب من حفظي في اللغة والحدود ، مسجوداً فرائد هذا الخط ،
 سيمر فونه ، وسيمرهم ذلك كما نادى ، ومن الأستاذ حسن محمود يعتبر بذلك
 يعني بسمته ونحوه ، ولا ، ويشرح في هذا الأساليب من حفظ جيب جيد في الله

وانه الارواح تأليف أندريه مورو ، ترجمة الأستاذ عبد الحليم محمود (دار لكتاب
 المصري)

ست أدرى أنني على الأستاذ عبد الحليم محمود لأنه أقدم على الترجمة أنه لأنه أحسن في
 الترجمة ، ولعل من أحسن ، أنني عبد للأميرين جميعاً . الأستاذ عبد الحليم محمود شبح من
 شيوخ الأزهر ، تخرج في معهد ، الذي القبح ، ثم صار في فرنسا فتم له ، واحد من
 تفتت خط ، وتخرج في المسرة ، وعاد هاتك في الأزهر حياة جديدة لم تكن من بعض
 عهد ، وهو الآن يفسد ، يبا فيه فرسية ، قد أرجها في البريسة . وكل شيء حائر ،
 حتى أن ترحم شيوخ الأزهر فقص أندريه مورو ، وما من شك في أن هذه آية من الآيات
 أن من سعى تميز لرومان ، وعلى أن مصر تعني حقاً إلى عهد لانداس في ذلك ولا تخرج المراج
 ومن حق أن سجن للأستاذ عبد الحليم محمود أنه لم ترجمه مسكاهة ، ولا بحونا ، ولا
 بالسك في الحب ، ولا معاً في الروا ، وإنما رجمه قصة إن لم تكن طليعة فهو شيء يتعدى
 خمسة اتصالاً متبناً . وكل شيء أن نتم أن موضوع النص هو البحث عن خلود الروح ، وهذا
 صدق آفة العظيم في قوله الكريم :

« ويسألوك عن الروح فنرّوح من أمر ربي وما وثقت من ألم إلا ذليلاً » .

والنص الذي ترجمه الأستاذ عبد الحليم محمود ينتهي إلى أن الروح من أمر الله ، وإلى أن
 الناس لم يؤتوا من العلم إلا ذليلاً . هي قصة طيب قرا في بعض الصحف أثناء الحرب العالمية
 الأولى زمريل له في الغاب قد استكشف أن ورن الجسم الانساني يتخلص بعد ثلوث
 انحداراً معاً ، حرب ذلك مرة ومرة . وهذا أسبقته اعتدص منه أن هذا الانحدار دليل
 على وجود الروح . وأن الجسم يرحم ويرد لأن الروح يفارقه .
 قر الطيب جيمس هذا في الصحف ، حتى به واستأنف التجربة فقصته له ، ولكنه
 لم يبق عند هذا الحد ، وإنما مضى في تجرته إلى مدى أعظم ، محاول أن يستخلص هذا امرى
 عارف الجسم الانساني بعد الموت وبغيره في حيز صيق ، ووصل إلى ما أراد مستخلص
 شئ من النور حصره في أسوة روحية بسيطة ، عرفت به هو الطاقة التي تمنح الحياة ، ثم
 مضى في تجرته إلى مدى أعظم من هذا الذي شجع بين هذه الطاقة إلى استخلص من شخصين
 ميتين . رأى شئ غريباً ، رأى انهما هائلا في هذا الضوء . حين يستخلص من شخصين
 متحدين ، ويجمع في حيز واحد ، يستخلص أن هذه الطاقة لها حد من وعي وثنا تسعد
 احد إذا احتضنت إلى الطاقة المستخلصة من شخص الخراب ، فترداد دلامترج تألماً وإشراقاً .
 وقد أحب هذا الطبيب معه فتاة كلب بها أشد الكلب . ولم يكر إلا في شيء واحد
 وهو أن يسعد محبها في حياته ، وأن يسعد محبها بعد موته . فأظهر صدقته — مؤلف

طريق حيفا

أعنه على تحذيره في ربه ، بعد هذه التجربة في شخصه وشخص مسنة
قد ذكر كنهه ، وثبات حشته سره لا من في شعاعها وكل هو قد قرر أن يتوثق بـ
مات حبيته ، وأن يولي صاحبه قبل ذلك مات كاف لاجراء التجربة . وقد فعل ، ولكن
صديقه كان بعيداً عن فرنسا فلم يعمل إلى احضار اثنين إلا بعد فوات الوقت ، ولم يستطع
طبيب المائس أن يعيد صاحب موته إلى روح كما يقول الله عز وجل من أمر الله وما
أوفى الناس من العلم إلا قليلا .

والله اعلم بالصواب

سعاد غلبت وقصص اخرى للاستاد محمود تيمور (مصممة الاستقامة)

[illegible][illegible]

والثاني خاصة إلى أن أنوار أن شخصية الأستاذ محمود تيمور واحدة في هذه الكتب الثلاثة
وسكوته في ذلك مقدمة متباعدة متباعدة في لائمه وتوعد ما في كنه من ذلك
والسنة في تيمور كانا خصب، ولا كنه في شجرة، قد انحد النقص وسر لاوت
شعره في الناس فكل نصية من قصصه نصية من الشعر الجمال. وما يسمى في نص.

منه مرردى أو رصفة حار وريح في نداء وكيف يذنى ، وهو نرى في البحر
والمداحة وفي العباد من هذا كله ومن هؤلاء جميعاً . هو ربح يعيش في عصره ويجلب
نحيده من عصره ويحب الناس الذين يحبونهم . وهو من أجل ذلك صوره لهم لأعمالهم
نصوباً صدقاً كل الصدق ، وكله قريب منهم كل قرب . وهو من أجل ذلك يمد يدهم
عظيم في هذه الصور ما في حياتهم من خير لا يعموه وما في حياتهم من شر لا يعموه . وهو من
أجل هذا أيضاً يضل بينهم لا يرتفع عنهم كما يرى ، ولا يهملهم أن يصعدوا معه إلى صافى
السموات . وكيف يفهم أن يهبط إليهم على ظهر هذه الأرض الشنة .

وهو من أجل هذا كله غاب عنهم أفق الدنيا ولكنه يرى وراءه وفي رأسه من في
نصف الدنيا مادام قد ضمن لقائه بعد من لراحه والسعادة لا تمنع .

والكتاب الذى يتحدث عنه الآن حاشية من القصص توثق أن تكاد تكون من الشعر
قد انقلب من قصائد ومقنوعات كلها قريب جداً لا يلقى على التذات في فهمه ولا يستغنى
عنه . أكثرها بعد هذا مع ذلك يستطيع أن يدفع القارىء إلى تركيزه على بعض هذه
الشدة البسيطة التي تمتلئ القصص في أول الكتاب بصفة كل السر حتى يرى بعضها ساعة
سنة مرحة ويألف فيها هذا الذى نقشه الشفاء الرطبة . وهذه المتعة المذكورة هذه إلى
عيسى ختلاص العنول والأموال جميعاً . وهذه المنظر التي تفتح في كل يوم فلا تكاد تخطى
المنظر إليها غير أن القارىء الذى يحب التفكير ، وتعقيد ، يرى لا يستطيع أن يمر
بصورة هذه الشدة البسيطة التي تستأثر وحدها بحسب من تمتلئ به . هذه ، شكره احتمال
ما لم شعور أن يحتل . هذه تفتته الشدة البسيطة وحدها دون غيرها من بحسب هذه الفتنة ؟
هذه مسألة نفسية يرمى بها الذين يتخللون دقائق المشقة والعشق . التملات المختلفة التي تشكها
الفتنة كل أحدث متشعبة بالحرارة تصور كيد النساء تصوراً حسناً . وهذه الأسباب التي تدعوها
إلى لفه والاحتلاص ، والتي تتصل بعدد النقاء الذى يحمى القارىء على أن يهوى في
الاصلاح الاجتماعى وفي أن حياً الذى يعيش فيه يكاد يجرده العيش إلى العدم . والثقة بعد
هذه تذكرنا ، لا أدري ماذا ، تقامات الخربى أو نقفات لهما ، هذه الفتنة التي
تؤخذ . تملك محتله في ذلك متعوفة في الاحتل بذكر هؤلاء الأشخاص الذين يحدث
خبرين ، أفهمى عن براعتهم في الاحتيال والاملاء . ومع ذلك فليس من الاستعداد محمود
نمور ، من أصحاب المقامات شبه ما . هو لا تكلم ، ولا يتصنع ، ولا يسجع ، ولا يذهب
منه من هذه المذاهب التي لا تحتل في هذه الأيام .

... وذهبت أحدث عن كل قصة من قصص هذا الكتاب كما تحدثت عن هذه الشدة
ملفحة تحت هذا الباب من أبواب الحياة أكثر مما يطيق . مع ذلك ، كل القصص التي يشتد
الاستغنى عنها ممددة بآتين حصليتين . هي طريقة بسيطة لمن أراد أن يفهم الوقت وسفره
من بعد عميقة لمن أراد أن يروى ويصكر . وما أحب أن أهتم هذا الحديث القصير دون
أن أذكر « القصة الثانية » التي تذكر ، بتألف الله ، به ودون أن أذكر قصة الأخرى التي
تحدث هذا العنوان « حكاية من السماء » ، إلى حدود فيها حياة الأساطير بمرقته رائحة و
بساطتها وبسرها حقاً .

قلوب « قصة » للشاعر إلياس في شبكة (مطبعة صادر - بيروت)

هذه قصة فتاة من لبنان ، كتبها شاعرنا في سنتي ١٩٢٩ و ١٩٣٢ ونشرها في مجلة الأيام . وقد حرص الشاعر على أن يذكر هذا التاريخ في صدر القصة ليذكر أنه « ليس فيها من حياة المؤلف في مطلع شام » ، لا شعر مثيل » ، و « أنها قصيدة لا تأويج ! »
ولعل في حرص المؤلف على إثبات هذا القول في صدر القصة ما يحمل بعض القراء على « من الخدش » قال شاعر يريد أن يبعد عن ذهن القراء ، فهو في بنية الأناشيد وهو « هذه فتاة تنبأ الشاعر فيقول

عنه .. ما حتى تنبأ بهمعد ..
لا استطيع شاعر أن يبعدها
تصور الأزهر في نوار
صيفة تنبؤها المذارى
قصيدة أحل منها مظلما
تمتتها ارتساعة الأوار

ويعني في وصفه من الطيبة حتى خلاف منوها في سبور غزلي يدع ، حتى ينهي إلى أن يقول

وانظر أخيراً نظرة سريه
تعرف إذت معرفة علياء
مختلف الجبال في الطيعة
كيف السماء أبدعت قلوبا

وكان لعلوا هذه التي يصعب الشاعر فيدع ويقت مربية في سبور سبها وردة يصعبها فيقول

جائها يحمل الجنون
تسمر من جسدها للشتل
وميضه الشهوة قبوت
في شكل عرق بدماء وجبل
تصور البركات في نورة
.. ..

ويعني في وصف شرور الطيبة حتى ينتهي إلى أن يقول :

واسطر أخيرا نظرة سريه
يبد لك اللت إذت قصلم
مختصم الشرور في الخميم
كيف أرادت « وردة » جهنم !

ودعت غلو ، إلى صور لربيرة قريبتها وردة ، فالتفت الملك التي شيطانة ، هنا فتاة فتنة الصير صافية الروح ، وهناك فتاة عاتية مستهزئة ، تنبع منها للشيطان ، وأطمت علوا على منظر بضين من مبادل قريبتها ومضيقها وردة :

وأرسلت نظرة سري طاهر
قائما في المجدع الجاور

محرة على دراع فاجر !

« ثات معجاة هرت كيان غمها هزا عنيها » ملائ جياها «الأوهام » ، وذلك نظرنا إلى نفسها وإلى الحبة :

واستيقظت من نفسها المحومة
من « وردة الحينة » الأنيه

صارخة أخيلة الجريه !

وجعلت في صدرها الآلام
واقتل الأثم بها انتحاله
كجفتها الحسوم لا تنام
أجرت على خيالها خياله
عظم الوهم ، وفي الأوهام
أفتك بالقتل من البرسام
وقام في أحلامها الممذبة
رؤيا كأنها هي المرتكبة

واستند بها وهم مد تلك اللثة ، من هو - الحزيمة ، المكرمة ، أي شهدتها عبيدها ، وكان
هي - في نظر نفسها - تحت الأثمة الشهوى ، قد تجد كمره هذا الدب لدى قدمه
بهي التي افتقرته دون غيرها إلا أن تقطع ما بين يديها وبين الناس ، حتى صاه شفق الذي كان
علا خياله قلبها ، وكان خيالها يملأ قلبه - قد قطعتة وسعت ما بين يديها وبينه ، وراح العلى
دائم إنسا وهي تأتي ، صاه على منب وهي - فيما ترى - آثمة مقترفة

ومضى الوهم بها إلى عاتيه حتى أشرفت على التفت من التهم ووحز العصور على عيم دس
ومضى الوحيد العلى إلى عاتيه حتى أشرف مثله على الهسكة من النوى والأهنة ، والمعنى لا يدرى
بها ، وهي لا تدرى ما شان نفسها ، وإنما هي من حمى أوهام في هيب 1

والنقى ذات به في الربيع ، وقال لها وهائله ، وكان بعد إياها يد وهي تروده عها سدي
أعاب بينهما الحديث ، النحوى ، وحسب أوهامها تنرب رويد رويدا ، فتمتبه الشدوه بين
سبها قليلا قليلا ، وعرف العلى كل هالك ، واكتشفت له أحفنة ، وصفا ما بينهم من الوداد

وشفت غلواء من أوهامها لكنها لم تشف من آلامها 1

عده هي النقة كما صورها الشاعر إلياس 'بوشكة' قصة بسيطة لا تكاد ترى بها حادثة
نوى ، ولكم إلى ذلك معقدة أشد التعقيد ، فإن حوادثها تحرى في بطن النفس لاق صاهر
جبانة وهي قصة فريدة الموضوع ، وإن كانت صورها النفسية مما يمكن أن يعرض لكل
نوى من مرعب وشعور دقيق حين تشهد عبده حدثاً مكرراً تشبه منه المفردة وتعمل به
نفس - على أن حال النقة لا يبدو في موضوعها كما يبدو في من الشعر وحال مرصه
دقة ملاحظته لم يتعاقب على النفس من أنوار الإحداو وعلى الطبيعة من فتون الخيال
هي نقطة جميلة من أدب لسان ، لشاعر مبدع من شعراء لسان ، يصور فيها لسان ، عاصفة
أوجدانا وموطننا من مواطن الحسن والفتنة 1

محمد مهدي العريانه

جائزة الكاتب المصري للقصة

أقبل الأدباء على جائزة القصة إقبالا كبيراً ، وألفت الدار لجنة من حضرات
الدكتور طه حسين بك والأستاذ إبراهيم عبد القادر المارني والأستاذ محمود
نيمور بك والدكتور محمد عوض محمد بك ولأستاذ حسن محمود لمراجعة
هذه القصص ويقتظر أن يصدر حكم اللجنة في أوائل شهر مايو

في مجلات الشرق

التواكل

في مقال بعنوان «القول في امكاننا» للاستاذ محمد كرد علي : جنة «المجمع العلمي العربي»
دمشق ، الجزء الثالث والرابع من المجلد الحادي والعشرون :

« كانت أعمال الأفراد في معظم المصور أكثر نقما وأوفر عائدا مما يتولاه الدول . فلك
لان عمل الفرد تظهر فيه استوائية يحتاج إلى تدقيق ، وفي عمل الدولة تختلج التبعات ، وتزيد
الأسراف في النفقات ، ويتجهون نحو التبعات والحياسن . ولذا رأينا السكك الحديدية
والسفن والبرق وكل ما تديره الحكومات في الغرب والشرق من للشارع أقل ربحاً وأكثر
نفقة مما يديره الأهل »

« ومن سمعت أمة الناس بعضهم بعضاً ، تتحت الحكومات . وقد تدخل في أمور دينية ،
تستسمع بعض حلقها ما لا ينبغي ، ويقوى بذلك سلطانها ، وتشتت فروعها ،
وتتعدى سلطتها حدودها ، وتنتهك في الجموع . وهذا أقل ما يدرك من مصيرهم على بعض الحكومات
في دولهم مؤرمهم . ويستولون إلى النهاية ما ليس من شأنهم ، ويأبسون
تتولى منهم ما يتولاه الوصي من أمر البتامة جعلوا تحت وصايته ! »

الفكر

من مقال للساحب الرحلة الأستاذ صاحب جبار في العدد الثاني من مجلة «الفكر» التي تنشر
بحوث الندوة الثقافية بدمشق :

« رفيق لم يفارقت خمسة وسبعين سنة . هو ألقى بي من أبي وأمي ، وأخي وأختي
وزوجي وأولادي . لم أدرك شيئاً من سره وأنا جنين في بطن . ولكنه حالاً بدأت أضحك
في نفسي وأدركت ما كان لي من شأنه في ذلك الزمان . وهو من أعلام الأسماء والبراقين
في عصره . وكان له من الأدب والعلوم ما لا يحصى . وكان له من الأدب والعلوم ما لا يحصى . وكان له من الأدب والعلوم ما لا يحصى .
من كل موضوع . وكلمة . معنى كل شيء في موضوع ، في كل شيء . وكان له من الأدب والعلوم ما لا يحصى .
في الأدب والعلوم ما لا يحصى . وكان له من الأدب والعلوم ما لا يحصى . وكان له من الأدب والعلوم ما لا يحصى .
والعبد . والسكران . والفقير . وقد حقق بهلاً ثلاثة أعوام . وكان له من الأدب والعلوم ما لا يحصى .
ووطنيو الشوارع ، ومن الصغار : »

امرأة ولعها بكل امرأة !

والآن نذكر القصة المستندة من الكبار في القصة من مجلة « الفكر »

أنت ، يا من صفتها بالأمس كاشا لعراي
وبها ذوبت حرمانى وشوقى وعذائى
لهي كم كنت مجنوناً بأحلام كذاب
لم ألق منها ولى كفى شيء من شبائى !

أنت ، من أنت ؟ دعى عنك أكاذيب الأمانى
لست إلا جدياً تنقبه أحداث الزمان
لم تكونى مرة رومياً ينابيعه اقتضانى
أنت جسم ، وأنا لست بمن يهفو لفتانى ؟

آه من أمسى وقد كان دموعا في للآق
آه أشواق وهل مثلك يدري ما اشتياق ؟
من تكونين فأعطيك مع الفجر انطلاق ؟
من تكونين وما أنت سوى :
ندى وساق :

آداب البلاد العربية

سأل مراسل مجلة « الأدب » البيروتية في مصر الأستاذين العقاد ومارتن عن رأيهم في
تكون هناك من يروى بين الأدب المصري وآداب البلاد العربية يحمل مصر على عدم
الانحياز بغير ما يتبعه أدباؤها . . .
قال العقاد — عدد مارس سنة ١٩٤٦ من مجلة « الأدب » :

والذين يلومون أدباء مصر ويمقدون رثاء لا يميزون الكتب بمسألة اهتمام . هؤلاء
أولئك محضون ولا صحة لتساؤلهم هذه : فما من كتاب وحل من مصر ولا وأعظمه حقه من
العربية . وقد مضى زمان كتابت مصر على مدار أم جيد فملاها أدباء والشعراء من بلاد
مصر . والذين أدباء سوريا وألبان . كتبتهم وورعوه في الأدب
مصر . إن الحائرة الأولى في كتاب « أسئلة » امرأة ، مدحت لأدب مصري شفاء
على اعتبار القراء المصريين . ليست المسألة أن مصر لا تلتفت إلى أدباء الأمم الأخرى . بل

في محلات لغيرك

لأنه من الأدب لا يخفى، أن الأدب هو الذي في غير بلادهم، وهو من
عدد شهره بديهة، ولا يخفى من حين يصدره، ولا يخفى من حين
وسيطرون أملاها من غير حاجة إلى استئذان أولئك الأدياء ! »

وقال المازني :

... في عصر من عهده قديماً، وأدب من عهده هو الأدب، ولا يخفى في
... في عصر من عهده قديماً، وأدب من عهده هو الأدب، ولا يخفى في
... في عصر من عهده قديماً، وأدب من عهده هو الأدب، ولا يخفى في
... في عصر من عهده قديماً، وأدب من عهده هو الأدب، ولا يخفى في
... في عصر من عهده قديماً، وأدب من عهده هو الأدب، ولا يخفى في
... في عصر من عهده قديماً، وأدب من عهده هو الأدب، ولا يخفى في
... في عصر من عهده قديماً، وأدب من عهده هو الأدب، ولا يخفى في
... في عصر من عهده قديماً، وأدب من عهده هو الأدب، ولا يخفى في

الأدب الحجازي

في عدد صفر سنة ١٣٥٥ هـ، مجلة الأدب، التي صدرت في مكة المكرمة، في العدد
... في عدد صفر سنة ١٣٥٥ هـ، مجلة الأدب، التي صدرت في مكة المكرمة، في العدد

« في رأيي أن الأدب الحجازي هو الأدب الذي صدر في مكة المكرمة، في العدد
... في رأيي أن الأدب الحجازي هو الأدب الذي صدر في مكة المكرمة، في العدد
... في رأيي أن الأدب الحجازي هو الأدب الذي صدر في مكة المكرمة، في العدد
... في رأيي أن الأدب الحجازي هو الأدب الذي صدر في مكة المكرمة، في العدد
... في رأيي أن الأدب الحجازي هو الأدب الذي صدر في مكة المكرمة، في العدد
... في رأيي أن الأدب الحجازي هو الأدب الذي صدر في مكة المكرمة، في العدد
... في رأيي أن الأدب الحجازي هو الأدب الذي صدر في مكة المكرمة، في العدد
... في رأيي أن الأدب الحجازي هو الأدب الذي صدر في مكة المكرمة، في العدد

البيت والمدرسة

وفي عدد يناير سنة ١٩٤٦ من مجلة « المعلم الجديد » التي تصدرها وزارة المعارف
... وفي عدد يناير سنة ١٩٤٦ من مجلة « المعلم الجديد » التي تصدرها وزارة المعارف

و مجلات الشرق

سوره : مدرسه و ائمه : حضرت ائمه هدی علیهم السلام
و منه قوله :

[illegible]

الفن والادب والخبز

وفي العدد ٢٩ من مجلة «الكشف» التي صدر في بيروت هذا الضمان يتم
رئيس خوري ، يقول فيه :

هل من علاقة بين الفن والإدب من جهة ، وبين الشعب من جهة ؟ هذا هو السؤال
الذي أتصور أنه يحرس لديك كل وجدتي ، ووجدت ذيرة وفردا يتصدى ، يحدث عن
خبر الشعب . . .

«إدراك من فهم يصعب؛ وإدراك قد» في نتیجه «لا سبب هو ادی صاع
العلم ویشع الادب، وهو لا یصنع العلم ولا یشع الادب لا صفة كانت احتماعی عیش فی
مجتمع ما. ثم إنه إنما یصح من ویشع الادب هذا المجتمع ادی عیش فیه. ومن وادب
إذن، كلامه صمم وشیع جمعی، وککل حالة تحقق المجتمع کان الابدان هو مایش العلم
والادب

« إن الحاجة الغنية والدولية هي ثامن الخصال ، وإن هذه الحاجة ليس بشئ إلا أن يحس بقوتها ، ويحس عليه ، ولا بعد أن نستطيع له حاجته مدنية . ولا صار الشيء يتم فيه ما نطقه المرء الثقل من الكبح الدائم في ميادين حاجته المدنية لا يستطيع أن يصنع دأ ولا يشيئ فنا . . . »

« هذه اجزء الكثيفة نستطيع أن نقضى الفن والادب بما تحتضنه منها ، بل نستطيع أن نحمل للعبان والادب استقلالاً كبيراً له الحرية وبكيفية مثوبة للبش للشر أو الحياة على هامش بلاد و وظيفة . والفنان والاديب اللبثاني ، والعربي على وجه الاجال ، كلاهما في حاجة إلى هذا الاستقلال . وهذه الحرية . إن مرض الحياة على هامش بلاط أو وظيفة قد أزمق في قنايينا وأدهش . لقد ماتت التي متحرراً على مصب تولاه ونحن بعد ألف سنة ، سكند نخطو . ونو أن التني يمت حياً ما أدهش أن أراه هاجم في الهاجيم على « السراي » شمس . حق قائماتمة ! »

مِنْ هَوْلَاتِنَا

قصص مصرية

تأليف محمد سعيد العريان

جيل من الناس في أفراحه وآلامه ،
يرى كل قارئ في مرآته صورة من
نفسه ، أو صورة من حوله ، في
إطار قصصى رائع في بيانه وفي فنه .

٢٦٠ صفحة

الثمن ٢٥ قرشاً (البريد ٢٠ ملياً)

الباب الضيق

تأليف

اندريه جيد

مترجم ربه الحكيم

مع رسالة من أندريه جيد الى المترجم
وردد له حسين الى أندريه جيد

قصة الحب النقي الممتاز الذي يرتفع
عن خطوط الحياة اليومية ، ويرفع
أصحابه عن هذه الخطوب ، وما يزال
يرتفع ويرفع أصحابه حتى يبلغ بنفسه
وهم نوعاً من التصوف يمتزج بالحب
الالهي امتزاجاً .

١٤٦ صفحة

الثمن ١٨ قرشاً (البريد ١٢ ملياً) .



حكايات فارسية

بملم يحيى الخشاب

كتاب يحمل إلى قراء العربية عبيراً
رقيقاً حسن الموقع في النفس من
هذه الحياة الفارسية الممتازة بما فيها
من رقة وفطنة وفكاهة .

١٩٦ صفحة

الثمن ٢٠ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)



صورة دورمان جبرائي

تأليف أوسكار وايلد

تريب لويس عوض

صورة الصراع بين الإنم
والضمير ونقد الحياة الاجتماعية
الانجليزية في مزاج من الهزل والجد.

طبعة منبنة بصور فنية من فيلم

١٠٠ م . ج . م . ١٠٠

٣٠٠ صفحة

الثن ٣٠ قرشاً (البريد ٢٤ ملياً)

سبح كاتريفيل

تأليف أوسكار وايلد

تريب لويس عوض

سجل للمحن الطريفة المضحكة
التي تلم بشبح قصر كاتريفيل وموازنة
بين العقل الانجليزي المحافظ والعقل
الامريكي المجدد .

طبعة منبنة بصور فنية من فيلم

١٠٠ م . ج . م . ١٠٠

١٢٨ صفحة

الثن ١٨ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)

المقامر

تأليف فيدور دوستويفسكي

تريب شكرى محمد عباد

قصة شاب ممتحن بداء القمار
لحق من هذا الداء في حياته شرا
عظيماً . وهي قصة عنيفة تستأثر
بمحاكاة القارئ إلى الاستطلاع .

١٦٩ صفحة

الثن ١٨ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)

الحب الأول

تأليف إيفان تورجنيف

تريب محمود عبد المنعم مراد

قصة ساذجة تصور قلب شاب
ناشئ يندفع إلى الحب في غير احتياط
ولا تحفظ وما يصيبه من يأس حينما
يعلم أنه كان يحب عشيقته أليه .

١٠٤ صفحة

الثن ١٥ قرشاً (البريد ١٢ ملياً)



تحت الطبع

دائج الفلسفة الأوربانية
في العصر الوسيط

تأليف

الأستاذ يوسف كرم
مدرس الفلسفة بكلية الآداب
بجامعة فاروق الأول

تحت الطبع

مدرسة
الزوجات

بليها رويير و جينيقيف

تأليف

أندرية جيد
تعريب صبرى فهمي

تباع كتب

دار الكتاب المصري
في المكتبات الشهيرة

وإن أردتم أن تصلكم كتبنا
رأساً بالبريد فارسلوا إلى الدار نحن
ما تختارون منها مع إضافة أجرة
البريد المحددة .



تحت الطبع

جنة على نهر القاصي

تأليف

موريس بارس
تعريب عبد الحميد عنبر
وعبد الحميد عابدين



VALEURS

CAHIERS TRIMESTRIELS DE CRITIQUE ET DE LITTÉRATURE
PUBLIÉS AVEC LA COLLABORATION DES ÉCRIVAINS DE FRANCE
ET DU PROCHE-ORIENT.

Directeur: ETIEMBLE.

SOMMAIRE DU CINQUIÈME CAHIER

GUSTAVE FLAUBERT

LETTRES INÉDITES A MAXIME DU CAMP

JULES SUPERVIELLE

ELEMENTS D'UNE POÉTIQUE

ETIEMBLE

EVOLUTION DE LA POÉTIQUE CHEZ SUPERVIELLE

ALBERT CAMUS

LA PESTE

EDITH BOISSONAS

POÈMES

RAYMOND GUERIN

APRÈS LA FIN

NICOS ENGONOPOULOS

BOLIVAR

(traduction, avec une introduction de R. Levesque)

GWYN WILLIAMS

VENUS MUTILÉE

SAINT-BEUVE

DEUX LETTRES INÉDITES

REVUE DES LIVRES FRANÇAIS.

LETTRES ARABES, LETTRES ÉTRANGÈRES,

REVUE DES REVUES, NOTULES, BULLETIN.

Dans les numéros 6-8 VALEURS publiera notamment
des inédits de:

*Charles Baudelaire, Jean Paulhan, Marcel Proust, Alexei
Remizov, Théophile Gautier, Georges Bataille, Georges
Dumézil, Michel Leiris, Raymond Queneau, Jean Tardieu, etc...*

LA REVUE DU CAIRE

REVUE DE LITTÉRATURE ET D'HISTOIRE

SOMMAIRE DU NUMERO DE MARS

- ROBERT HENRIQUES. Récits de guerre.
ALEX. PAPADOPOULO. Stéphane Mallarmé (à suivre).
BORIS POLEVOI . . . Le sapeur Nicolas Kharitonov.
PIERRE EMMANUEL . Poèmes.
ANDRE CLOVIS Été 1944, aux lisières du Maquis (fin).
RENE SUDRE Traitements chimiques des maladies infectieuses.

CHRONIQUES

DUSSANE — Raymond COGNAT

وازن الأرواح

للكاتب الفرنسي أندريه موروا (عضو المجامع اللغوية الفرنسية)

تأريب عبد الحليم محمود (مدرس علم النفس بكلية اللغة العربية)

سياحة في عالم الأرواح . . . يقرؤها المؤمنون ، ليزدادوا إيماناً

والشاكوك ، ليعودوا إلى نعيم اليقين

والملاحدون ، ليجدوا الدليل على عكس منطقهم

الثمن ٢٠ قرشاً
(البريد ١٦ ملياً)



ظهر حديثاً

كليمنصو وحياته العاصفة

تأليف ليون دوديه

ترتيب حسن محمود

كليمنصو... مسقط الوزارات... النمر
الرجل الذي عاش حراً فأصبح مفلولاً
الرجل الذي طلب أن يدفن واقفاً في القبر

*

زعيم في السياسة بقلم زعيم في الادب

طبعة مزينة بالصورة

وصفحة ملونة تبين كيف لانه هذا الزعيم بعد غيبه

٢٨٨ صفحة

الثن ٣٥ قرشاً (البريد ٢٤ ملياً)

ظهر حديثاً



الكاتب المصري

مجلة ادبية شهرية

تصدرها دار الكاتب المصري

نمرة سابعة مصرية

وتطبع بمطبعها

رئيس التحرير

طه حسين

سكرتير التحرير

حسن محمود

إدارة الكاتب المصري

٥ شارع قنطرة الدكة بالقاهرة

الاشتراك

يدفع مقدماً باسم «الكاتب المصري»

١٠٠ قرش في السنة لمصر والسودان

١٢٠ قرشاً في السنة للخارج أو ما يعادلها

مجلة الكاتب المصري تعني بكل ما يرد إليها من المقالات
والرسائل ولكنها لا تلتزم بنشرها ولا ردها

العدد ١٠ : ١٠ قروش